الامالى الشجرية

املاء الشريف السيد الامام العالم الاتقى ضياء الدين

ابى السعادات هبة الله بن علي بن حمزة

العلوي الحسنى المعروف بابن

الشجرى رحمه الله تعالى

آمين

الطبعة الاولى فى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

الكائنة بحيدرآباد الدكن صا...

عن الشرور والفتن

شهر ربيع الاول

سنة ١٣٤٩

هجرية



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المجلس السادس والاربعون ﴾

يتضمن الحذف من حروف المعانى المضاعفة والحذف
من الاسم المفعول وغير ذلك مما اقتضاه الكلام

فما حذف منه احد المثلين من مضاعف الحروف ان فى قوله تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) حذفت النون المتطرفة والغيت ان وقد حذفت نونها واعملت فى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وفى رواية ابى بكر (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم) وجاء تخفيف المفتوحة الهمزة فى قوله (وآخر دعواهم ان الحمد لله) التقدير انه الحمد لله فحذفت نونها واسمها كما ترى وهو ضمير الشأن ومثله للاعشى *

فى فتية كسيوف الهند قد علموا * ان هالك كل من يحفى وينتعل

اراد انه هالك *

ومما حذفوا تضعيفه فالنوه لكن جعلوها بعد التخفيف عاطفة اذا لم يكن معها الواو وذلك نحو ما اقام اخوك لكن ابوك فان استدركت بها مجردة من العطف قلت ولكن وقد خفف الشاعر كأنْ واعملها فى الاسم الظاهر فى قوله *

وصدر مشرق النحر * كأن ثدييه حقان

وانشد بعضهم ثدياه رفعا على الابتداء وحقان الخبر والجملة من المبتدأ والخبر خبرها واسمها محذوف فالتقدير كأنه ثدياه حقان واما قول الآخر (كأن ظبية تعطو الى وارق السلم) فقد روى ظبية وظبية وظبية فمن نصب اعملها فى الظاهر مخففة والجملة التى هى تعطو صفة الظبية والخبر محذوف والتقدير كأن ظبية عاطية الى وارق السلم هذه المرأة ومن قال ظبية فرفع اضمر اسمها وظبية خبرها فالتقدير كأنها ظبية ومن خفض فبالكاف وان زائدة واذا اتصلت ان وان ولكن وكأن بياء المتكلم وصلوها بالنون المسماة وقاية بمعنى انها تقي الحرف الذى قبلها الكسر فقالوا اننى واننى ولكننى وكأننى واجروا اواخرهن مجرى اواخر الافعال من نحو اكرمنى ويكرمنى وانما فعلوا ذلك بالفعل كراهة ان يقولوا اكرمى ويكرمي كما قالوا فى الاسم مكرمي لانهم لما جنبوا الافعال الكسر الذى هو اعراب جنبوها الكسر الذى ليس باعراب وشبهوا اواخر باب ان باواخر الماضية فى بنائها على الفتح ووقاتها الكسر لانهم اجروها مجراها فى عمل النصب والرفع ومن خففهن بحذف احدى النونات فقال انى وانى ولكنى وكأنى حذف النون الوسطى لانها هى التى حذفها قبل ان يتصلن بالنون الثالثة وجاء القرآن باقرارها فى قوله (اننى انا الله) وبحذفها فى قوله (انى انا ربك) *

ومما حذفوا منه من مضاعف الحروف رب قال الشاعر *

أزهير ان يشب القذال فانه * رب هيضل لجب لففت بهيضل

وخففه نافع وعاصم فى رواية حفص فى قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) (الهيضل) الجماعة المتسلحة (واللجب) المرتفع الاصوات *

ومما حذفوا من الحروف لاجتماعها مع لام التعريف لام على فيما حكاه سيبويه من قولهم علماء بني تميم يريدون على الماء فهمزة الوصل سقطت فى الدرج والف على سقطت لسكونها وسكون لام الماء وحذفت لام على تخفيفا وانشد سيبويه للفرزدق *

وما سبق القيسي من ضعف خيله * ولكن طفت علماء غرلة خالد

(طفت) علت (والغرلة) القلفة ومثله لقطرى بن الفجاءة *

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ومما حذفوا منه احدى اللامين قولهم ويلمه الاصل ويل لامه فحذفوا تنوينه وادغموا اللام التى هى لام الكلمة فى اللام الجارة فصار التقدير ويلامه ثم حذفوا اللام المدغمة وهمزة ام فصار ويلمه وانما جاز ادغام هذا وان كان منفصلا وكان الحرف الذى قبل الحرف المدغم ساكنا لكون الساكن حرف لين فالياء فى قولهم ويل امه بمنزلة الياء فى قولهم حبيب بكر وقد ادغموا هذا النحو وكذلك ثوب بشر وحسن الادغام فى هذا مع كونه منفصلا اذ كانوا قد قالوا فى عبد شمس هذا عبشمس القوا حركة الدال على الساكن الذى هو الباء ثم ادغموا الدال فى الشين وان كان ذلك شاذا ولا يحسن مثله فى قولك قوم موسى واسم ملك لان عبد شمس اكثر استعمالا منه وهو مع ذلك علم والاعلام تغير كثيرا الا انهم

لم يلزموا

لم يلزموا عبد شمس الادغام والزموه ويلمه لما ذكرته من كون عبد شمس اكثر استعمالا منه كما الزموا المعيدى التخفيف فى نحو تسمع بالمعيدى لا ان تراه وخير من ان تراه لأنه كثير الاستعمال والمعيدى تصغير معدى. قال ابو على ان قيل ما تنكر من ان تكون وى من ويلمه ليس من ويل ولكنها التى فى ويكأنه وفى قول عنترة (ويك عنتر اقدم) فان الدلالة على انه من ويل دون وى هذه قول الشاعر *

لام الارض ويل ما اجنت * غداة اضر بالحسن السبيل

(الحسن) موضع فلما ظهرت اللام فى ويل لما قدم الشاعر اللام الجارة كذلك اذا اخرت اللام فقيل ويل لامه هذا معنى كلام ابى على فى هذه المسئلة وفى كلامى بعض لفظه *

وقوله وجاز ادغام هذا وان كان منفصلا فكأن الحرف الذى قبل الحرف المدغم ساكنا لكون الساكن حرف لين فهو مثل حبيب بكر كلام يحتاج الى تفسير وذلك انهم انما يدغمون المتصل اذا سكن ما قبل الحرف المدغم كادغامهم استفعل من المضاعف بعد القاء حركة المثل الاول على الساكن قبله كقولهم فى استعدد استعد وفى استفزز استفز ولم يجيزوا مثل هذا فى المنفصل نحو قول سيبويه قوم موسى واسم ملك وجاز فى ويلمه لان الياء اذا سكنت فيها لين وان كان ما قبلها مفتوحا فجاز لذلك وقوع الساكن المدغم بعدها كما جاز فى قولك حبيب بكر وانضم الى ذلك كثرة الاستعمال لهذا الحرف كما كثر استعمال المعيدى واصله معيدى مشدد الدال واما مجىء الساكن مدغما بعد الياء المفتوح ما قبلها فى المتصل فحسن كقولهم فى تحقير اصم اصيم وفى تحقير مدق مديق *

ولما جرى ذكروى فى هذه المسئلة رأيت ايراد الكلام فيها وايضاح معانيها قال المفسرون فى قول الله تعالى (ويكأن الله يبسط الرزق) معناه ألم تر ان الله ومثل ذلك قوله (ويكأنه لا يفلح الكافرون) واختلف فيها اللغويون وقال الخليل انها وى مفصولة من كأن والمراد بها التنبيه والى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائى وقال ابو سعيد السيرافى هى كلمة يقولها المتندم عند اظهار ندامته ويقولها المندم لغيره والمنبه له ومعنى ويكأن الله يبسط الرزق التحقيق وان كان لفظه لفظ التنبيه فالتقدير تنبه ان الله يبسط الرزق اى تنبه يبسط الرزق وقال الفراء معناها فى كلام العرب التقرير كقولك لمن تقرره أما ترى الى صنع الله فكأنه قيل اما ترى ان الله يبسط الرزق *

واقول ان كل واحد من هذين المذهبين مذهبى الخليل والفراء وكذلك ماقاله ابو سعيد من ان التقدير تنبه ان الله يبسط الرزق كلهن يخرج على ماقاله المفسرون وان معنى قوله ويكأن الله يبسط الرزق معناه ألم تر ان الله يبسط الرزق وشاهد ذلك قوله تعالى (ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) فهذا تنبيه على قدرته وتقرير بها وقال غير هولاء من اللغويين هى ويك بمعنى ويلك وحذفت اللام لكثرة استعمال هذه اللفظة فى الكلام وان من قوله ان الله يبسط الرزق مفتوحة باضمار اعلم واحتجوا بقول عنترة *

ولقد شفى نفسى وابرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر اقدم

فالكاف على هذا القول ضمير فلها موضع من الاعراب وقال آخرون هى وى اسم للفعل ومعناها أتعجب كما تقول وى لما فعلت هذا فالكاف فى هذا الوجه حرف للخطاب كالكاف فى رويدك فهى دالة على ان التعجب موجه

الى مخاطب لا الى غائب وانفتحت ان بتقدير اللام اى أتعجب لان الله يبسط الرزق وعلى احد هذين القولين تحمل وى فى قول المتنبي *

كفى ارانى ويك لومك الوما * هم اقام على فؤاد انجما

واقول فى تفسير هذا البيت ان الانجام من صفات السحاب وهو الاقلاع ونقيضه الاثجام لانه الاقامة والدوام يقال اثجمت السماء اذ ادام مطرها اياما وانجمت اذا اقلعت ولا يقال انجم الفؤاد ولكنه استعار ذلك ليقابل اقام ومقابلة الشيء بنقيضه من بديع صناعة الشعر ويسمى الطباق وحقيقة انجام فؤاده ان الحب اذا به فاذهبه كما قال (اصبحت من كبدى ومنها معدما) وقد روى عنه انه قال لم اقل انجم وانما قلت اثجم اى اقام على الهوى فلم يقلع عنه بالملام وقوله أرانى ارى ماضى بمعنى اعلم فهو منقول من رأى الذى بمعنى علم المتعدى الى مفعولين ولما نقل بالهمزة من رأى المقتضى مفعولين اقتضى بالنقل ثلاثة مفاعيل فالمفعول الاول الياء من قوله نى والثانى قوله لومك والثالث قوله الوم وفاعله هم والمعنى اعلمنى هم مقيم على فؤادى ان لومك لى احق باللوم منى اى انت فى لومك لى احق ان تلامى *

(فان قيل) كيف صح اسناد الاعلام الى الهم (قيل) هذا مجاز وحقيقة المعنى علمت بما غلب على فؤادى من الهم انك احق باللوم منى *

ثم نعود الى ما نحن بصدده من ذكر حذف الحروف التى من انفس الكلم وقد تقدم ذكر الواو التى هى فاء وحذفها على ضربين بعوض وغير عوض فالمحذوفة بغير عوض هى المحذوفة في يعدو بابه والمحذوفة بعوض على ضروب الضرب الاول المحذوفة من المصدر المكسورا وله مصدر باب يعد نحو العدة والزنة والثقة فاصل هذا الضرب وعدو وزن ووثق

فاعلوه بحذف فائه لامرين احدهما استثقال الكسرة فى الواو والثانى ان هذه الواو قد اعلت بالحذف فى الفعل والمصدر تابع للفعل فى صحته واعتلاله والمصدر الاصلي فى هذا الباب هو الفعل نحو الوعد والوزن والفعل اصل فى المصادر الثلاثية نحو الضرب والقتل والمشى والسعى والغزو والمد وألا ترى انهم اذا ارادوا المرة الواحدة جاؤا بها على فعلة كقولك خرجت خرجة ودخلت دخلة ولا يقولون خروجة ولا دخولة فلما خرج المصدر بكسر اوله عن اصله سرى اليه الاعلال من فعله ولما ارادوا حذف واوه نقلوا كسرتها الى ما بعدها ثم اسقطوها وهى ساكنة لئلا يسقطوا حرفا وحركة وفعلوا ذلك ايضا لتدل حركة المحذوف عليه ولما اسقطوها عوضوا منها تاء التانيث كما عوضوا تاء التانيث من العين المحذوفة من مصدر افعلت المعتل العين نحو اقمت واجبت واعنت واغثت لما حذفوا العين من افعلت وهى واو اقومت واجوبت واعونت واغوثت حذفوها من مصدره وكان اصله افعال اقوام واجواب واعوان واغواث فالقوا حركة الواو على الساكن قبلها ثم قلبوها الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ما قبلها الآن فالتقى فى التقدير الفان فحذفوا الاولى فصار المصدر الى اقام واجاب واعان واغاث فعوضوا من المحذوف تاء التانيث فقالوا اقامة واجابة واعانة واغاثة وربما استغنوا من تاء التانيث باضافة هذا المصدر فسدت اضافته مسد التعويض كما جاء فى التنزيل (واقام الصلواة) ومصدر استفعل المعتل العين يجرى مجرى هذا المصدر فى الحذف والتعويض نحو استقام استقامة واستجاب استجابة واستعان استعانة واستغاث استغاثة *

ومن الواوات التي حذفوها وعوضوا منها همزة كل واو وقعت

مضمومة اولا وذلك على ضربين لازم وغير لازم فغير اللازم يكون فى الاسم والفعل فالاسم نحو وجوه ووقوف ووعود ووحول و الفعل نحو وعد و وزن ووقف ووقت تقول على طريق الاستحسان اجوه واقوف واعود واحول واعد وازن واقف واقت كما قرأ القراء (واذا الرسل أقتت) وانفرد ابو عمرو بالواو وقرأ بعض اصحاب الشواذ (ان يدعون من دونه الا اثنا) اراد وثنا جمع وثن جمعه على فعل على سبيل الشذوذ كقولهم فى جمع اسد اسد وانما ابدل الهمزة من هذه الواو من ابدلها من العرب لانهم نزلوا الضمة منزلة الواو فكأنه اجتمع واوان فقروا لذلك الى الهمزة من الواو المضمومة اذا وقعت بعدها واو متحركة كقولهم فى تحقير واصل وواعد وشمر واحف و سقف واكف اويصل واويعد وشمر اوحف وسقف اويكف وكذلك تكسير هذا الضرب يوجب تحقير ما اوجبه تحقيره من ابدال واوه همزة تقول اواصل و شعور اواحف وسقوف اواكف قال الشاعر *

ضربت صدرها الي وقالت * ياعديا لقد وقتك الاواقى

اصله الوواقى جمع واقية فان كانت الواو الثانية مدة لم يلزمك الابدال كقولك فى فوعل من الوعيد والموافقة والمواراة قد ووعد فلان وقد ووقف على كذا وقد وورى الميت كما جاء فى التنزيل (ما وورى عنهما من سوآتهما) وانما حسن هذا لان الثانية جرت مجرى الالف التي انقلبت عنها الواو فى واعد ووافق وواقف وواري فصحت الاولى فى فوعل كما تصح فى فاعل ولك ان تقول اوعد و اورى واوقف كما قلت فى وجوه اجوه وكل العرب قالوا فى مؤنث الاول اولي واصلها وولي بزنة فعلى

لان مذكرها افعل فان كانت الواو الواقعة اولا مكسورة كوا ووشاح ووكاف ووساد جاز همزها وهو اقل من همز المضمومة لان الكسرة دون الضمة فى الثقل فمن النحويين من يقصر ذلك على المسموع ومنهم من يجعله مقيسا على همز المضمومة لان الكسرة اخت الضمة فى الثقل الا ترى انهم جعلوا حكمها حكم الضمة فى استثقالها على ياء المنقوص ومن ذلك قراءة سعيد ابن جبير (ثم استخرجها من إعاء اخيه) وقالوا فى مؤنث احد احدى فالزموها الهمزة فان كانت مفتوحة كواو وشل ووحل ووعد لم يجز همزها لمباينة الفتحة لاختيها بالخفة فلذلك انفردت بالاستعمال فى باب قاض وفى باب يغزو ويقضى ولم يأت همزها الا قليلا وذلك فى قولهم احد وهو من الوحدة وامرأة أناة وهى فعلة من الونى لان فى مدح النساء الوصف بالفتور والكسل وقالوا ابلة الطعام واصلها وبلة فعلة من الوبيل وهو الردي الوخيم وقالوا فى تسمية النساء اسماء وهى فعلاء من الوسامة وقد سموا الرجل بذلك وهو اسماء بن خارجة الفزارى والوسامة الحسن (وقال ابن السكيت) يقال والدة وآلدة وقالوا فى الفعل اجم يريد ونوجم من الوجوم فان توسطت الواو المضمومة استحسن بعض العرب ابدال الهمزة منها وذلك فى نحو ادور وأ نور منهم من يقول ادؤر وانؤر وقالوا فى جمع ساق اسؤق وسؤوق مثل اسعق وسعوق وقرأ بعض القراء (بالسؤوق والاعناق) فان انكسرت المتوسطة الواقعة بعد متحرك كوا وطويل وسويق لم يجز همزها وكذلك الواو المضمومة المثقلة كوا والتخوف والتقول يجمع على ترك ابدال الهمزة منها لان تضعيف الهمزة اثقل من تضعيف الواو

فصل

قد ذكرت فيما مضى الحذف الواقع باسم المفعول المعتل العين المأخوذ من خاف وحازوهاب وباع وذكرت اختلاف النحويين فى الحرف المحذوف منه ذكرا مستوفى غير انى ألم بذكر ذلك ههنا تكملة لذكر المحذوف *

(فاقول) ان اصل اسم المفعول من الخوف مخووف ومن الهيبة مهيوب ومذهب الخليل وسيبويه ان الواو الزائد فى نحو مخووف هو المحذوف لكونه زائدا والزائد احق بالحذف من الاصلى وطريق حذفه انهم القوا ضمة الواو الاول على الساكن الذى قبله ثم حذفوا الثانى لالتقائهما ساكنين فوزن مخوف اذا مفعل وكذلك القول فى ذوات الياء فى مهيوب ومبيوع نحوهما القيت على الساكن ثم حذفت الواو لسكونها وسكون الياء وكسر ما قبل الياء لئلا تنقلب لانضمام ما قبلها واوا فقيل مهيب ومبيع فوزنهما مفعل وقال الاخفش ان الياء لما سكنت حذفت لسكونها وسكون الواو وابدلت من الضمة قبلها كسرة لئلا تصير الى مهوب ومبوع فتلتبس ذوات الياء بذوات الواو فوزن مخوف على قوله مفول ووزن مهيب مفيل *

والحجة للخليل وسيبويه ان واو مفعول اولى بالحذف من عينه لأن حذف الزائد اولى من حذف الاصل وقال الاخفش انما حذفت العين واقررت الزائد لان الزائد لمعنى وكل حرف لمعنى تقتضى المحافظة عليه الا ترى ان الياء لما سكنت فى باب قاض ولقيها التنوين وجب حذف الياء وان كانت لاما لان التنوين علم الصرف فوجب لذلك اقراره *

(والجواب) عن هذا القول ان واو مفعول ليست وحدها هى الدالة على اسم المفعول بل هى والميم وضعا لذلك والميم اقوى منها فى الدلالة على هذا المعنى لانها اول الكلمة فلما حذفت الواو اجتزئ بدلالة الميم على ان الاسم موضوع للمفعول ويدلك على ان الميم هى الاصل فى الدلالة على اسم المفعول انفرادها بهذا المعنى فى نحو مكرم ومدحرج ومستخرج وقد صححوا طرفا من ذوات الياء فقالوا ثوب مخيوط وبر مكيول وفرس معيوب الى غير ذلك ولم يأت فى شىء من ذوات الواو الا فى قولهم مسك مدووف وثوب مصوون وحكى قوم حرفين آخرين فرس مقوود وقول مقوول والمعروف فيهن الحذف انتهى المجلس السادس والاربعون بعون الله وحسن توفيقه *

المجلس السابع والاربعون

يتضمن ذكر حذف الهمزة الاصلية والزائدة *

(واقول) مما كثر حذفه من الحروف الهمزة وجاء ذلك فى الاسم والفعل فحذفوها فاء وعينا ولاما وزائدة فمن حذفها فاء حذفها من اناس قالوا فيه ناس ووزنه من الفعل عال وذهب الكسائى الى ان وزنه فعل مثل باب وكان اصله فعل نوس واستدل على هذا بان تحقيره نويس كبويب وانه لو كان اصله فعالا لقيل فى تحقيره انيس كما يقال فى تحقير غراب غريب والصحيح ما ذهب اليه جماعة البصريين ووافقهم فيه الفراء لقول العرب اناس وانما كثر حذف فائه اذا دخل عليه الالف واللام فلا يكادون يقولون الاناس الا فى ضرورة الشعر كقوله *

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا *

وانما

وانما قالوا فى تحقيره نويس فلم يردوا فائه لان رد المحذوف انما يلزم فى التحقير للحاجة اليه كقولك فى تحقير عدة وزنة وعيدة ووزينة وفى سه ستيهة وفى اب واخ ابي واخي الا ترى انك لو لم ترد المحذوف من عدة او قعت ياء التحقير ثالثة بعد الدال وحركتها بالفتح لوقوع تاء التأنيث بعدها فصارت الكلمة الى عدية بزنة فعلة كرطبة وحقيقة زنتها علية لان وزن عدة علة والياء زائدة للتحقير فخرجت بذلك عن مثال التحقير ثم انقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت الى عداة وهذا افساد مستحكم لان ياء التحقير لا تمسها الحركة كما لا تمس الف التكسير التى فى مثال مفاعيل فكيف تحريكها ثم قلبها الفا وكذلك لو لم ترد عين سه فتقل ستيهة لزمك ان تقول سهية مثل رطبة فتحرك ياء التصغير ثم تقلبها الفا وهذا فساد تبعه فساد وهو ابطال لمثال التحقير ولو لم ترد اللام من اب واخ وقعت ياء التحقير طرفا ولزم تحريكها بحركات الاعراب ثم قلبها الفا لانفتاح ماقبلها فصار الى ابا واخا وليس فى تحقير اناس اذا لم ترد المحذوف شيء يخرج باب التحقير عن قياسه لان قولنا ناس وان كان بوزن عال فأنه مماثل لباب وان كان باب وزنه فعل فكذلك تحقيره مماثل لتحقيره وان كان نويس وزنه عويل وبويب وزنه فعيل ووافق الكسائى من الكوفيين فى ان ناسا كباب واصله نوس فعل من النوس وهو التحرك سلمة بن عاصم ومن ذلك اعنى حذف الهمزة فاء حذف همزة الاه حذفوها تخفيفا كما حذفوا همزة اناس وهمزة اب فى قولهم يا بافلان فقالوا لاه ابوك يريدون لله كما قال *

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب * عنى ولا انت ديانى فتخزونى

معنى (تخزونى) تسوسنى و تقهرنى ومعنى عنى ههنا بمعنى على (والديان) ذوالسياسة فلاه فى قوله لاه ابن عمك اصله لله فحذف لام الجر واعملها محذوفة كما اعملوا الباء محذوفة فى قولهم الله لافعلن وتبعها فى الحذف لام التعريف فبقى لاه بوزن عال ولا يجوز ان تكون اللام فى قوله لاه ابن عمك لام الجر وفتحت لمجاورتها الالف كما زعم بعض النحويين لانهم قالوا لهى ابوك بمعنى لله ابوك ففتحوا اللام ولا مانع لها من الكسر فى لهى لو كانت الجارة وانما يفتحون لام الجر مع المضمر فى نحو لك ولنا وفتحوها فى الاستغاثة اذا دخلت على اسم المستغاث به لانه اشبه الضمير من حيث كان منادى والمنادى يحل محل الكاف فى قولك ادعوك *

(فان قيل) كيف يتصل الاسم بالاسم فى قوله لاه ابن عمك بغير واسطة وانما يتصل الاسم بالاسم فى نحو لله زيد ولاخيك ثوب بواسطة اللام *

(قيل) ان اللام اوصلت الاسم بالاسم وهى مقدرة كما عملت الجر وهى مقدرة وكما اوصلت الباء فعل القسم الى المقسم به وهى محذوفة فاصل هذا الاسم الذى هو الله تعالى مسماه اله فى احد قولى سيبويه بوزن فعال ثم لاه بوزن عال ولما حذفوا فاءه عوضوا منها لام التعريف فصادفت وهى ساكنة اللام التى هي عين وهى متحركة فادغمت فيها و بعض العرب يقطعون همزة لام التعريف منه فى النداء فيقولون يا ألله ليدلوا بقطعها على ان الالف واللام فيه عوض من همزة قطع وخصوه بشىء لم يسمع فى غيره وهو تفخيم لامه تعظيما له وتنويها به و ذلك اذا وقعت بعد ضمة اوفتحة كقولك يقول الله وقال الله ويفعلون ذلك ايضا اذا ابتدؤا به لان همزة لام التعريف مفتوحة وهذا التفخيم معدوم فى اللات وما قاربها فى اللفظ

كاللتي واللاتي فان جيء به بعد كسرة رققوا لامه لموافقة الترقيق للكسر والذي ذهب اليه سيبويه من ان اصل هذا الاسم الاه قول يونس بن حبيب وابي الحسن الاخفش وعلي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء وقطرب بن المستنير وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة وجاز ان يكون اصله لاه واصل لاه ليه على وزن فعل ثم ادخل عليه الالف واللام فقيل الله واستدل على ذلك بقول بعض العرب لهي ابوك يريدون لاه ابوك قال فتقديره على هذا القول فعل والوزن وزن باب ودار وانشد للاعشي *

كحلفة من ابي رباح * يسمعها لاهه الكبار

ولذي الاصبع العدواني (لاه ابن عمك) البيت انتهى كلامه اي كلام سيبويه (واقول) ان الاسم الذي هو لاه على هذا القول تام واصله ليه فعل مثل جبل فصارت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومن قال لهي ابوك فهو مقلوب من لاه قدمت لامه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلع فكان اصله بعد تقديم لامه على عينه لهي فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف وضمنوه معنى لام التعريف فبنوه كما ضمنوا معنا ها امس فوجب بناؤه وحركوا الياء لسكون الهاء قبلها واختاروا لها الفتحة لخفتها *

فاما اشتقاق هذا الاسم تعالى مسماه فقد قيل فيه غير قول فمن ذلك قول من قدمت ذكره من اهل العلم بالعربية ان اصله الاه فعال بمعنى مفعول كأنه مألوه اي مستحق للعبادة يعبده الخلق ويألهونه والمصدر الالوهة والتأله التعبد قال رؤبة (سبحن واسترجعن من تألهي)

اي تعبدي ومعنى العبادة الخضوع والتذلل من قولهم طريق معبد اذا كان موطوءا مذللا لكثرة السفر فيه ومنه اشتقاق العبد لخضوعه وذلته لمولاه

وقال الخليل بن احمد اصل الاه ولاه من الوله والوله الحيرة فابدلوا الواو لانكسارها همزة كما قالوا فى وشاح ووعاء اشاح واعاء ثم ادخلوا عليه الالف واللام للتعريف فقالوا الالاه ثم حذفوا همزته بعد القاء حركتها على لام التعريف فصار اللاه فاجتمع فيه مثلان متحركان فاسكنوا الاول وادغموه فى الثانى وفخموا لامه فقالوا الله فكان معناه على هذا المذهب ان يكون الوله من العباد اليه جلت عظمته *

(وقال قطرب) وغيره من العلماء بالعربية ان هذا الاسم لكثرة دوره فى الكلام كثرت فيه اللغات فمن العرب من يقول والله لا افعل ومنهم من يقول لاه افعل ومنهم من يقول الله بحذف الفه واسكان هائه وترك تفخيم لامه وانشدوا *

أقبل سيل جاء من امر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

ويحرد يقصد واقول حذف الفه انما استعمله قائل هذا الرجز للضرورة واسكن آخره للوقف عليه ورقق لامه لانكسار ما قبلها ولو لم يأت فى قافية البيت الثانى المغلة لامكن ان يقول جاء من امر اللاه فيثبت الفه ويقف على الهاء بالسكون *

ومن الاسماء المحذوف منها الهمزة فاء ابى فلان اذا نادوه كقول ابى الاسود الديلى *

يا با المغيرة رب امر معضل * فرجته بالنكر منى والدها

واما الافعال التى حذفت الهمزة منها فاء فمنها قولك اذا امرت من الاخذ والاكل خذ وكل اصلهما أأخذ أأكل فثقل عليهم اجتماع همزتين فيما يكثر استعمالهم له فاسقطوا الثانية فوجب باسقاطها اسقاط الاولى لانها همزة

وصل وهمزة الوصل انما تجتلب توصلا الى النطق بالساكن فاذا سقط الساكن الذى لاجله تجتلب استغنى عنها فاما افعل من امر يأمر فللعرب فيه مذهبان منهم من نزله منزلة خذ وكل فقالوا مر فلانا بكذا ومنهم من فرق بينه وبينهما لانه لم يكثر استعماله كثرة استعمالهما فلما فارقهما بكونه اقل منهما استعمالا وكرهوا اجتماع الهمزتين ابدلوا الثانية لانضمام ماقبلها واوا فقالوا اومر كما فعلوا ذلك فيما قل استعماله من هذا الضرب نحو اجر الدار يأجرها وأثر الحديث يأثره فقالوا أوجر دارك أوثر حديثك فاذا دخل حرف العطف عليه اجمعوا على اعادة همزته اليه فقالوا مر زيدا وأمر عمرا كما جاء فى التنزيل (وأمر اهلك بالصلوة) وقد شبه بعض العرب ائت بخذ وكل وان لم يكن مثلهما فى الكثرة فاسقطوا الهمزة التى هى فاء فاجتمع عليه اسقاط فائه ولامه فقالوا ت زيدا فاذا وقفوا عليه قالوا ته فالحقوه هاء السكت كما تقول اذا امرته من ولى لعملك ومن وفى يفى ف بقولك فاذا وقفت قلت له وفه وكذلك تكتب هذا الضرب اعنى انك تلحقه فى الخط الهاء لان الخط مبنى على الوقف الا ترى انهم يصورون التنوين فى نحو رأيت زيدا الفا لانهم اذا وقفوا عليه وقفوا بالالف وكذلك يحذفون الياء من الخط فى باب قاض فى الرفع والجر لانهم يقفون عليه فى اللغة العليا قال الشاعر *

له آل زيد فاندهم لى جماعة * وسل آل زيد اى شئ يضيرها

قوله (فاندهم) اى فأتهم فى ناديهم وقوله (لى) اى لاجلى (واما حذف الهمزة) عينا فجاء على ضربين ملتزم وغير ملتزم فغير الملتزم حذفها بعد القاء حركتها على ساكن قبلها كقولك فى يسئل يسل وفى قولك اسئل سل القيت فتحة الهمزة من قولك اسئل على السين وحذفتها ثم حذفت

همزة الوصل استغناء عنها بحركة السين فهذا حذف قياسي لان استعماله على سبيل الجواز وكذلك ان كانت الهمزة فاء من كلمة و الساكن قبلها من كلمة القيت حركتها عليه وحذفتها فقلت فى كم ابلك كم بلك ومن اخوك من خوك وفى قدافلح (قد فلح المؤمنون) واما الحذف الملتزم فيها اذاكان عينا فحذف الهمزة من نرى ويرى ونظائرهماوهى ترى ونرى ويرى وارى ونرى ونرى ويرى كان الاصل فى يرى يرأى مثل يرعى وفى يرى يرأى مثل يرعى فالقوا حركة الهمزة على الرآء ثم حذفوها و للتزموا حذفها والتزامه شاذ وحذفوها من ماضى يرى فقالوا رى واصله ارأى مثل ارعى ومن اسم فاعله فقالوامرى واصله مرئى مثل مرعى وحذفوها من مثال الامر المصوغ من رأى كقولك يازيد (ر) جعفرا يريد ابصر جعفرا وكان الاصل ارأ مثل ارع فالقيت حركة الهمزة على الرآء وحذفت ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها وهذا جمع بين اعلالين متواليين حذف الهمزة التى هى عين وحذف المنقلبة عن الياء التى هى لام فى رأيت فلم يبق الا الفآء فقولك (ر) جعفرا مثاله (ف) جعفراً فان امرت اثنين رددت اللام فقلت ريا واصله ارأيا مثل ارعيافا لقيت حركة الهمزة على الراء وحذفتها ثم حذفت همزة الوصل فوزن ريافلا وانما رددت اللام هنا كما رددتها من كل فعل معتل اللام امرت منه اثنين كقولك من خشيت اخشياو من دعوت ادعوا فان امرت رجالا قلت روا واصله ارأوا مثل ارعوا فعلت من القاء حركة الهمزة على الراء وحذفها بعد الالقاء ثم حذف همزة الوصل للاستغناء عنها كما فعلت فيما قدمت ذكره فوزن روافوا وانما لم ترد اللام هنا كما تردها فى نحو اخشوا لان اصله اخشيوا

فحذفت ضمة الياء استثقالا لها على الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ولم تحذف الياء من اخشيا لخفة الفتحة فان امرت نساء قلت رين واصله ارأين مثل ارعين ففعلت ما تقدم ذكره من إلقاء الحركة ثم حذف الهمزتين الهمزة التي هي عين وهمزة الوصل فوزن رين فلن وانما رددت اللام هنا كما رددتها في نحو اخشين وانما ثبتت في اخشين لسكونها كما سكنت الميم في اعلمن والباء في اشربن (١) يقتضيه هذا الفصل وهو انك اذا ناديت اسما منقوصا فللنحويين في يائه اختلاف فمذهب سيبويه اثباتها لانها احتمت بالنداء من التنوين كما احتمت بالالف واللام ومذهب يونس بن حبيب حذفها فمنده ان قولك ياقاض اوجه من قولك ياقاضي قال لان باب النداء باب حذف و تغيير فهو مما كثر فيه التخفيف لكثرة استعماله فلذلك اختص به الترخيم واتسع فيه حذف ياء الضمير في نحو ياغلام (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي) اكتفاء بدلالة الكسرة على الياء و لم يخالف يونس سيبويه في اثبات الياء من اسم الفاعل المصوغ من ارى يرى اذا نودي فكلاهما يقول يامري فيثبتها لئلا يجمع على الاسم حذف عينه وحذف لامه وقد جاء في هذا التركيب لغية ردوا فيها اللام وهي لغة التقديم فيه والتأخير و ذلك قولهم راء مثل راع اخروا همزته وقدموا ياءه فصارت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فوزنه فلع قال كثير عزة اوغيره *

و كل خليل راءني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم اوغد

فاذا استعملوا امضارعه ردوا عينه فجاؤا به على يفعل دون يفلع فقالوا يرأى مثل يرعى وهي من اللغات القليلة الاستعمال لقلة مستعمليها *

ومما التزموا فيه حذف همزته وهي عين كما التزموا حذفها في ترى

---

(١) ههنا بياض في الاصل ولعل محله (تنبيه) او نحوه *

ونظائره ملك اصله ملأك مفعل من الالوك وهى الرسالة فالقوا حركة الهمزة على اللام ثم حذفوها واستمر ذلك فى استعمالهم اياه ولم يردوها الا فى الجمع ولم يأت ردها فى الاصل الذى هو الواحد الا نادرا فى الشعر كقوله *

فلست لانسى ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب

كما جاء فى النادر *

ارى عينى مالم ترأياه * كلانا عالم بالترهات

(الترهة) الباطل من كل شىء (ومما حذفوا) عينه وهى همزة حذفا شاذا قولهم فى المثين المين وهى لغة ردية لان فيها جمعا بين اعلالين متلاصقين حذف العين وحذف اللام لان اصل مائة مئية ومثله فى الجمع بين اعلالين قولهم فى بنى العنبر وبنى الحرث بلعنبر وبلحرث فحذفوا النون من بنى مع حذف اللام من ابن و يتبين هذا فيما تراه بعد بمشيئة الله وحسن اعانته انتهى المجلس السابع والاربعون بعون الله وحسن توفيقه *

المجلس الثامن والاربعون

المجلس الثامن والاربعون

يتضمن ذكر حذف الهمزة لاما وما يتصل به

فقد انقضى ذكر حذف الهمزة عينا واما حذفها لاما فقد حذفوها من مصدر سؤته فقالوا سواية بوزن فعاية واصله سوائية فعالية وحذفوا من اشياء فى قول ابى الحسن الاخفش وقول الفراء اتفقا على ان اصلها اشيئاء بوزن افعلاء فحذفت الهمزة التى هى لام فوزنها الآن افعاء فمورضا بان الواحد مثاله فعل وليس قياس فعل ان يجمع على افعلاء فاحتجا بقولهم فى جمع سمح اسمحاء وروى عن الفراء انه قال اصل شىء شيّىء كهين وخفف كما خفف هين

الا

الا ان شيئا لزم التخفيف ولما كان اصله فيعل جمعوه على افعلاء كهين واهوناء وقوله فى شىء ان اصله التثقيل دعوى لا دليل عليها *
وذكر ابو على فى التكملة مذهب الخليل وسيبويه فى اشياء ثم قال فيه قول آخر وهو ان يكون افعلاء ونظيره سمح واسمحاء وحذفت الهمزة التى هى لام حذفا كما حذفت من قولهم سوائية حيث قالوا سواية ولزم حذفها فى افعلاء لامرين (احدهما) تقارب الهمزتين واذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير اذا تكررت ان يلزم الحذف (والآخر) ان الكلمة جمع وقد يستثقل فى الجموع مالا يستثقل فى الآحاد بدلالة لزامهم خطايا القلب وابدالهم من الاولى فى ذوائب الواو قال وهذا قول ابى الحسن فقيل له فكيف تحقرها قال اقول فى تحقيرها اشياء فقيل له هلا رددت الى الواحد فقلت شييئات لان افعلاء لا تصغر فلم يأت بمقنع *
(واقول) ان الذى ناظره فى ذلك ابو عثمان المازنى فاراد ان افعلاء من امثلة الكثرة وجموع الكثرة لا تحقر على الفاظها ولكن تحقر آحادها ثم يجمع الواحد بالالف والتاء كقولك فى تحقير دراهم دريهمات ثم قال ابو على بعد قوله فلم يأت بمقنع والجواب عن ذلك ان افعلاء فى هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم يجز التصغير فيها فى غير هذا الموضع لانها قد صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها فى قولهم ثلثة اشياء فكما صارت بمنزلة افعال فى هذا الموضع بالدلالة التى ذكرت كذلك يجوز تصغيرها من حيث جاز تصغير افعال ولم يمتنع تصغيرها على اللفظ من حيث امتنع تصغير هذا الوزن فى غير هذا الموضع لارتفاع المعنى المانع

من ذلك عن اشياء وهو انها صارت بمنزلة افعال واذا كان كذلك لم يجتمع في الكلمة ما يتدافع من ارادة التقليل والتكثير في شيء واحد انتهى كلامه *

(واقول) في تفسير قوله ان افعلاء في هذا الموضع صارت بدلا من افعال يعني انه كان القياس في جمع شيء اشياء مصروف كقولك في جمع فيء افياء على ان تكون همزة الجمع هي همزة الواحد ولكنهم اقاموا اشياء التي همزتها للتأنيث مقام اشياء التي وزنها افعال واستدلاله في تجويز تصغير اشياء على لفظها بانها صارت بدلا من افعال بدلالة انهم اضافوا العدد اليها والحقوه الهاء فقالوا ثلثة اشياء مما لا تقوم به دلالة لان امثلة القلة وامثلة الكثرة يشتركن في ذلك الا ترى انهم يضيفون العدد الى ابنية الكثرة اذا عدم بناء القلة فيقولون ثلثة شسوع وخمسة دراهم واما الحاق الهاء في قولنا ثلثة اشياء وان كان اشياء مؤنثا فلان الواحد مذكر الا ترى انك تقول ثلثة انبياء وخمسة اصدقاء وسبعة شعراء فتلحق الهاء وان كان لفظ الجمع مؤنثا وذلك لان الواحد نبي وصديق وشاعر كما ان واحد اشياء شيء فاى دلالة في قوله ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها في قولهم ثلاثة اشياء *

(واقول) ان الذي يجوز ان يستدل به لمذهب الاخفش ان يقال انما جاز تصغيرا فعلاء على لفظه وان كان من ابنية الكثرة لان وزنه نقص بحذف لامه فصار افعاء فشبهوه بافعال فصغروه وقول ابي علي في اشياء ان اصلها افعلاء وحذفت الهمزة التي هي لام حذفا كما حذفت من قولهم سوائية ولزم حذفها من افعلاء لامرين (احدهما) تقارب الهمزتين واذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير اذا تكررت ان يلزم الحذف يعني ان الهمزتين

في

فی اشیاء تقارب تاحتی لم یکن بینهما فاصل الا الالف مع خفائها فهی کلافاصل واذا کانوا قد حذفوا الهمزة المفردة في سوائية فحذف الهمزة التي وليتها همزة اولی - وقوله ولزم حذفها فی افعلاء لامرین اراد ان یعرفك بذلك ان حذفها فی سوائية لم يلتزموه فاحد الامرین الداعیین الی حذفها تقارب الهمزتين ثم قال والآخر ان الكلمة جمع وقد يستثقل في الجموع مالا يستثقل فی الآحاد بدلالة الزامهم خطايا القلب وابدالهم من الاولی فی ذوائب الواو يعني ان الهمزة حذفت فی سوائية وهو اسم غير جمع فكان حذفها من اشياء اجدر لكونه جمعاً والجمع ثقيل لان الجموع فروع على الآحاد فلذلك التزموا في خطايا قلب همزة خطيئة ياء وكان اصلها خطائیء بهمزتين مثل خطاعع الاولى منهما منقلبة عن ياء خطيئة كما انقلبت ياء صحيفة همزة فی صحائف والثانية همزة خطيئة فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فی خطائیء فابدلوا المتطرفة ياء فصار خطائي فاستثقلوا الكسرة فی همزة بعدها ياء فابدلوا الكسرة فتحة اذ كانوا قد قالوا فی المداري مدارى فابدلوا من كسرته فتحة وهی في حرف صحيح فكان ابدالها فی حرف علة واجباً فصار حينئذ الی خطاء افوقعت الهمزة بين الفين والهمزة اخت الالف فتوالت ثلثة امثال فابدلوا الهمزة ياء (واماذوائب) فاصله ذأائب الهمزة الاولى همزة ذؤابة والثانية بدل من الف ذؤابة كما ابدلت الف رسالة همزة فی رسائل فاستثقلوا الجمع بين ثلثة امثال فی جمع فابدلوا من الاولى الواو* فامامذهب الخليل وسيبويه فی قولهم اشياء جمع شئ وكان القياس فيه شيئاء ليكون فعلاء كطرفاء فاستثقلوا تقارب الهمزتين فاخروا الاولى التي هی اللام الی اول الحرف فصار اشياء ووزنه من الفعل لفعاء ثم قال والدلالة

على انها اسم مفرد ما روى من تكسيرها على اشاوى كسروها كما كسروا صحراء على صحارى حيث كانت مثلها فى الافراد انتهى كلامه *
(واقول) ان اشياء يتجاذبها امران الافراد والجمع فالافراد فى اللفظ والجمع فى المعنى كطرفاء وقصباء وحلفاء هن فى اللفظ كصحراء وفى المعنى جمع طرفة وقصبة وحلفة بكسر لامها وفتحه على الخلاف وكذلك اشياء لفظها لفظ الاسم المفرد من نحو صحراء وهي فى المعنى جمع شيء ودليل ما ذكره ابو على من قولهم فى جمع اشاوى كصحارى واصله اشايا كما تقول العامة فابدلوا الياء واوا على غير قياس كابدالها واوا فى قولهم جبيت الخراج جباوة ـو دليل آخر وهو قولهم فى تحقيرها اشياء كصحيراء ولو كانت جمعا لفظا ومعنى وجب ان يقال فى تحقيرها شييئات ويدل على انها فى المعنى جمع اضافة العدد اليها فى قولهم ثلثة اشياء ولو كانت اسما مفردا لفظا ومعنى لم تجز اضافة العدد اليها فى قولهم ثلثة اشياء الا ترى انه لا يجوز ثلث صحراء ولم تأت اضافة العدد الى مفرد الا الى مائة فى قولهم ثلث مائة كما جاء (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة) وكان القياس ثلث مئين اومئات كما جاء فى قول الفرزدق *

ثلث مئين للملوك وفى بها * ردائى وجلت عن وجوه الاهاتم

ومن حذف الهمزة لا ما حذفها فى برءاء جمع بريء خالف الفراء الرواة فى قول الحرث بن حلزه *

ام خبايا بنى عتيق ومن يغـــدر فانا من حربهم برءاء

فروى لبراء فقولهم فى جمع برئي برءاء جاء على التمام كظريف وظرفاء والذى رواه الفراء مختلف فيه قيل اصل براء برءاء حذفت لامه استثقالا

لتقارب الهمزتين فى جمع فبقى فماء وقيل هو جمع بريىء على غير القياس جاء على فعال كما قالوا فى جمع رخل وظئر وتوأم وفرير وهو ولد البقرة رخال وظؤار وتؤام وفرار وقد قيل ان الفرار واحد كالفرير وقال آخرون فى براء انه واحد مثل بريىء كخفيف وخفاف وكبير وكبار وطويل وطوال وعجيب وعجاب ووضعه فى موضع الجمع كقول الآخر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

ومثله فى التنزيل (والملائكة بعد ذلك ظهير) اوقع ظهير فى موضع ظهراء كما اوقع رفيق فى موضع رفقاء فى قوله تبارك اسمه وجلت عظمته * (وحسن اولئك رفيقا) وقد اتسع هذا فى فعيل كظهير ورفيق فى الآيتين وكنجي فى قوله تعالى (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا) اوقع نجيا فى موقع انجية فى قول الراجز (انى اذا ما القوم كانوا انجيه) وكايقاع كثير فى موقع كثيرين وقليل فى موقع قليلين فكثير فى قوله تعالى (رجالا كثيرا ونساء) وقليل فى قوله (وقليل من عبادى الشكور) فالشكور اسم جنس صيغ على مثال فعول للمبالغة كالعفو والغفور فالمعنى وقليلون من عبادى الشاكرون وكون اسم الجنس مشتقا قليل وانما يغلب على اسماء الاجناس الجمود كالدينار والدرهم والقفيز والاردب فى قولهم (عز الدينار والدرهم وكثر القفيز والاردب) يريدون عزت الدنانير والدراهم وكثرت القفزان والارادب ومن ذلك الملك والانسان فى قوله تعالى (والملك على ارجائها) وفى قوله تعالى (وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) اراد والملائكة على جوانبها وانا اذا اذقنا الناس فلذلك قال (وإن تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) ومما جاء فى المشتق يراد به

الجنس المفسد والمصلح فى قوله تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح)
اى المفسدين من المصلحين ومنه قول الآخر *

ان تبخلى يا جمل او تعتلى * او تصبحى فى الظاعن المولى

اراد فى الظاعين المولين *

(واما ما حذف) من الهمزات المزيدة فهمزة افعل نحوا كرم واحسن
اذا اجتمعت فى المضارع مع همزة المتكلم كقولك انا اكرم واحسن
وقد قدمت ذكر ذلك فى غير موضع وقد حذفت الهمزة حذفامطردا
زائدة واصلية وذلك اذا وقعت بعد حرف ساكن فاهل التخفيف يلقون
حركتها على الساكن فالزائدة كهمزة افعل نحوا حسن واكرم تقول قَدَ
حْسنت اليك وقَدَكْرمتك كقراءة من قرأ (قَدَفْلح المؤمنون) و(لَوامن
اهل الكتاب) فاما الاصلية فيقع بها الحذف فاء اوعينا اولاما فالفاء
كهمزة اب وارض تقول مَنَ بوك وكَم رْضك جريبا ومثله فى التنزيل
(ليخرجنكم مَن رْضكم ـ و بلاخرة هم يوقنون) ومنه قراءة من قرأ (عادلولى)
الاصل عادن الاولى فالقى ضمة اولى وهى فعلى كحبلى على لام التعريف
ثم حذفت فاجتمع متقاربان النون المسماة تنوينا واللام فادغم
التنوين فى اللام *

والهمزة التى هى عين كهمزة يسئل وتقول فى تخفيفها يسل القيت فتحتها
على السين ثم حذفتها وتقول اذا امرت منه سل واصله اسأل فلما القيت
فتحة الهمزة على السين وحذفتها حذفت همزة الوصل استغناء عنها لان
الساكن الذى اجتلبت لاجله قدعدم سكونه فوزن سل فل *

ومما حذف همزته عين جيئل هو اسم علم للضبع والجوأب وهوا سم ماء
قال

قال الشاعر *

هل هى الاشربة بالحوأب * فصعدى من بعدها اوصوبى

جيئل فيعل وحوأب فوعل تقول فيهما اذا خففت جيل والحوب *
والهمزة التي هى لام كهمزة المرأة والكمأة تقول فيها للمرة والكمة فوزن مرة و كمة فمة *

(واعلم) ان هذا النقل ربما امتنع فى بعض السواكن فلم يجز حذف الهمزة وذلك فى الالف والواو والياء اذا كانتا بمنزلة الالف فى المد والزيادة اما امتناع الالف فلان الالف لا تحتمل الحركة وذلك فى نحو هباءة واما امتناعه فى الواو والياء اذا كانتا مدتين زائدتين فلانهما باجتماع هذين الشرطين بمنزلة الالف وذلك فى مثل مقروءة وخطيئة فلا يحتملان الحركة كما لا تحتملها الالف وكذلك ياء التصغير كقولك فى تحقير افؤس افيئس لا يصح القاء حركة الهمزة عليها لانها بمنزلة الف التكسير فى افاعل لا تتحرك ابدا كما لا تتحرك الف اجادل وارامل فان كانت الواو والياء اصليين كواو يغزو وياء يرمى او للالحاق كواو حوأب و ياء جيئل اوضميرين كواو فملوا وياء افعلى كانتا كالحروف الصحيحة فى جواز القاء حركة الهمزة عليهما تقول فى يغزو اخاه و يرمى اباه يغز وخاه ويرمى باه وفى قولك فلان ذوامرهم وعجبت من ذي امرهم ذومرهم وذى مرهم لان الواو فى قولك ذو عين وتقول فى الحوأب الحوب و فى جيئل جيل كما مضى لان الواو و الياء فيهما للالحاق و تقول فى الامر من الامتثال امتثلوا مرهم وامتثلي مرهم ــ انتهى المجلس الثامن والاربعون بعون الله و حسن توفيقه *

المجلس التاسع والاربعون

يتضمن ذكر حذف الهمزة من ام فى قوله

ويلم قوم وتفسير ابيات وذكر حذف لامات

فما حذفت فيه همزة ام قول الشاعر *

ويلم قوم غدوا عنكم لطيتهم * لا يكتنون غداة العل والنهل

صدء السرابيل لا توكا مقانبهم * عجر البطون ولا تطوى على الفضل

يروى ويلم بكسر اللام وويلم بضمها والاصل فيه ماقدمت حكايته عن ابى على وهو ويل لام قوم فحذف التنوين فالتقى مثلان لام ويل ولام الخفض فاسكنت الاولى وادغمت فى الثانية فصار ويل ام قوم مشدد اللام مكسورها فخفف بعد حذف الهمزة بحذف احدى اللامين وابو على ومن اخذ اخذه نصوا على ان المحذوفة اللام المدغمة فاقروا لام الخفض على كسرتها وآخرون نصوا على ان المحذوفة لام الخفض وحركوا اللام الباقية بالضمة التى كانت لها فى الاصل *

(وقوله لطيتهم) الطية السفر وموضع لطيتهم نصب على الحال اى غدوا عنكم مسافرين (والعل) الشرب الاول (والنهل) الشرب الثانى وقوله (لا يكتنون) اى لا يقول احدهم مفتخرا عند شرب ابله الاول وشربها الثانى انا ابو فلان اراد انهم ليسوا برعاء يسقون الابل وانما يكتنى ويرتجز على الدلو السقاة والرعاء *

وقد قيل فيه قولان آخران احدهما يسامحون شريبهم ويؤثرونه بالسقى قبل اموالهم ولا يصولون عليه فيكتنون وهذا من كرمهم والقول الآخر انهم ذووعز ومنعة فاذا وردت ابلهم ماء افرج الناس لها عنه لانها

قد

المجلس التاسع والاربعون

قد عرفت فلا حاجة لاربابها الى الاكتناء لتعرف وقال بعض اهل العلم باللغة فى قوله يكتنون انه من قولهم كننت يده تكتن اذا خشنت فقالوا ليسوا باهل مهنة فتكتن ايديهم وتخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك فوزن يكتنون فى هذا القول يفعلون وفى القول الاول يفتعون واصله يكتنيون يفتعلون من الكنية فحذفت ضمة يائه ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو ثم ابدلت الكسرة قبل الواو ضمة لئلا تنقلب الواو ياء *

وقوله (صدء السرابيل) السرابيل اسم يقع على الدروع وعلى القمص بذلك جاء فى التنزيل فى قوله تعالى (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم) فى هذا الكلام حذف عاطف ومعطوف اذ التقدير تقيكم الحر والبرد ووصفهم بأن دروعهم صدء لكثرة حملهم السلاح ولبسهم له وصدء جمع اصدأ كاحمر وحمر *

وقوله (لا توكا مقانبهم) معناه لا تشدا وعيتهم التى يكون فيها الزاد واحدها مقنب كنى بذلك عن اطعامهم الزاد اى انهم اذا سافروا لا تشدا وعية زادهم بل يبذلونه لمصاحبيهم *

وقوله (عجر البطون) من صفة المقانب والعجر جمع اعجر وهو الضخم وانتصاب قوله عجر البطون على الحال وهو من باب حسن الوجه اى لا تشدا وعية زادهم ضخاما بطونها اى لا تشد وهى مملوءة وقوله توكأ من الوكاء وهو السير الذى يشد به رأس القربة والخيط الذى يشد به رأس الجراب ونحوه وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العينين فى اليقظة بالوكاء فى قوله (العينان وكاء السه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء) فالسه والاست بمعنى واحد اراد ان العينين سداد الاست فاذا كانت يقظان

حفظت عينه استه كما يحفظ الوكاء مافى الوعاء فاذا نام انحل السداد *
وقوله (لا تطوى على الفضل) اراد ان اوعية زادهم لاتطوى على ما فضل فيها منه وجمع فاضل الطعام على الفضل لان مثال فاعل من الصفات قدجمع على الفعل فى قول الاعشى (انا لامثالكم ياقومنا قتل) وفى قوله *

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * او تنزلون فانامعشر نزل

جمع قاتلا ونازلا على قتل ونزل كنازى ورفع قوله اوتنزلون على الاستئناف بتقدير او انتم تنزلون وذكر ابو علي فى قول الله سبحانه (لهم جنات الفردوس نزلا) ان النزل يجوز ان يكون جمع نازل فينتصب على الحال من الهاء والميم من قوله لهم اى كانت لهم جنات الفردوس نازلين فيها ويجوز ان يراد بقوله نزلا الطعام الذى يهيأ للنزيل فيكون فى الكلام تقدير حذف مضاف اى كانت لهم ثمرات جنات الفردوس نزلا فعلى هذا ينتصب قوله نزلا بانه خبر كان وقد جاءت لفظة الفضل بمعنى آخر اسما غير جمع وذلك فى بيت للمتنخل الهذلى من قصيدة رثى بها ابنه اثيلة وافلت (١) فقال ابوه فى مرثيته له *

فقد عجبت وما بالدهر من عجب * انى قتلت وانت الحازم البطل
السالك الثغرة اليقظان كالئها * مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

قوله (انى قتلت) اى كيف قتلت (والثغرة) والثغر بمعنى واحد وهو موضع المخافة (وكالئها) حافظها (والهلوك) من النساء التى تتهالك فى مشيتها اى تتبختر وتتكسر وقيل الهلوك الفاجرة التى تتواقع على الرجال و(الخيعل) القميص الذى لا كمي له وقيل لا كمي له ولا دخاريص ويقال امرأة فضل اذا كان عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل فاراد بما وصفه به انت الذى من شأنه سلوك موضع المخافة يمشى متمكنا غير فروق ولا هيوب مشى

(١) فيه سقط انظر القصة فى خزانة الادب ج ٢ ص ٢٨٦ *

مشى المرأة الفاجرة المتبخترة الفضل وقال الاعشى فى الفضل *

ومستجيب لصوت الصنج يسمعه * اذا ترجع فيه القينة الفضل

فاما اعراب البيت فان الوجه فى قوله السالك الثغرة نصب الثغرة كقولك الضارب الرجل ويجوز فيها الخفض كقولك الضارب الرجل على التشبيه بالحسن الوجه فنصبوا على التشبيه بالضارب الرجل واذا نصبت الثغرة اوخفضتها اجريت عليها اليقظان وصفا فنصبته اوجررته وارتفع به كانها كقولك مررت بالمرأة الحسن وجهها وجاز ذلك لعود الضمير الى الموصوف وقوله (مشى الهلوك) ان شئت نصبته بتقدير يمشى مشى الهلوك وان شئت اعملت فيه السالك لان السالك يقطع الارض بالمشى فيكون من باب تبسمت وميض البرق لان تبسمت بمعنى او مضت ومثله انى لا بغضه كراهية وانى لاشنؤه بغضا ومثله فى التنزيل (امهلهم رويدا) وقوله (فسلموا على انفسكم تحية) وزعم بعض من لا معرفة له بحقائق الاعراب بل لا معرفة له بجملة الاعراب ان ارتفاع الفضل على المجاورة للمرفوع فارتكب خطاء فاحشا وانما الفضل نعت للهلوك على المعنى لانها فاعلة من حيث اسند المصدر الذى هو المشى اليها كقولك عجبت من ضرب زيد الطويل عمراً رفعت الطويل لانه وصف لفاعل الضرب وان كان مخفوضا فى اللفظ ولو قلت عجبت من ضرب زيد الطويل عمرو فنصبت الطويل بانه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول فى المعنى كان مستقيما كما عطف الشاعر عليه المنصوب فى قوله *

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا

ومثل ذلك فى العطف قراءة الحسن (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) عطف الملائكة والناس على اسم الله على المعنى لان التقدير عليهم ان لعنهم الله ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك رفع المظلوم على النعت للمعقب فى قول لبيد يصف الحمار *

يوفى ويرتقب النجاد كأنه * ذو اربة كل المرام يروم

حتى تهجر فى الرواح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم

قوله (يوفى) اى يشرف (و النجاد) جمع النجد وهو المرتفع من الارض اى يشرف على الاماكن المرتفعة كالرقيب وهو الرجل الذى يكون ربيئة لقوم يربض على نشز متجسسا و (الاربه) الحاجة *

وقوله (حتى تهجر فى الرواح) اى عجل رواحه فراح فى الهاجرة و (هاجها) اى هاج الاتان طردها وطلبها مثل طلب الغريم المعقب حقه و (المعقب) الذى يطلب حقه مرة بعد مرة وهذا تفسير الاصمعى اراد انه يطلب حقه طلباً عقيب طلب وفى مرثية المتنخل *

فاذهب فاى فتى فى الناس احرزه * من حتفه ظلم دعج ولا جبل

ذهب بقوله اى فتى مذهب النفى اى ليس فى الناس فتى احرزه من حتفه ظلم فلذلك عطف عليه بالنفى فقال ولا جبل وهذا كقولك لمن اكرمته فجحد اكرامك له اوقابله بقبيح اى انسان يكرمك بعد هذا تريد لا يكرمك انسان وفيها *

اقول لما اتاني الناعيان به * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل

قوله به اى بنعيه فحذفه لدلالة قوله الناعيان عليه وقوله (ذو النصلين) شبهه بالرمح الذى له نصل وزج فسمى الزج نصلا وانما الزج الذى يكون فى اسفل الرمح فغلب النصل على الزج لان العمل للنصل واذا كان

 للرمح

للرمح زج كان امكن للطعن به *

وقوله (والرجل) اراد والرجل فى الشجاعة والعقل وبعد هذا البيت *

ربا ء شماء لا يأوى لقلتها * الا السحاب والا الاوب والسبل

اراد انه يكون ربيئة فى قلة جبل اشم شامخ (والاوب) جماعة النحل وقيل الاوب الريح (والسبل) المطر ذكر الشريف المرتضى رضى الله عنه البيتين اللذين اول الاول منهما (ويلم قوم) فى كتابه الذى سماه (غرر الفوائد) وبين معنييهما غير انه لم يستوعب ما فيهما من اللغة ولم يتعرض للاعراب فيهما ولم يزل قليل الالمام بهذا الفن وقال فى قوله ويلم قوم هذا من الزجر المحمود الذى لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه وترحه (١) الله ما اسمحه ومثله قول آخر *

فويل بها لمن تكون ضجيعة * اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب

فصل

تردفه فصول فى حذف اللام

اللام امكن فى الحذف من العين والكلم المحذوف لاماتها على ضربين ضرب عوضوه من محذوفه وضرب لم يعوضوه فالذى لم يعوضوه على ضربين مذكر ومؤنث بالهاء فالمذكر سوى اليد ودم وغد ويد ودد واب واخ وحم وهن وحر وفوك وذو مال والمؤنث شاة وشفة وسنة وامة وضعة وبرة ولغة وقلة وثبة وظبة وكرة وحمة ومائة وسية وفئة ورئة وعزة وعنة ولثة ـ والضرب الذى عوضوه على ضربين ضرب عوضوه حرفا فى اوله وضرب عوضوه حرفا فى آخره او وسطه فالذى عوضوه فى الاوائل عوضوه همزة الوصل وهو اسم واست وابن وابنة

---

(١) كذا ويحتمل وبرحه الله اوغيره *

واثنان و اثنتان والضرب الآخر عوضوه التاء وهو بنت واخت وهنت وثنتان وكلتا وكيت وذيت فاصل دم عند بعض التصريفيين دمى ساكن العين قالوا لان الاصل فى هذه المنقوصات ان تكون اعينها سواكن حتى يقوم دليل على الحركة من حيث كان السكون هو الاصل والحركة طارئة قالوا وليس ظهور الحركة فى قولنا دميان دليلا على ان العين متحركة فى الاصل لان الاسم اذا حذفت لامه واستمرت حركات الاعراب على عينه ثم اعيدت اللام فى بعض تصاريف الكلمة الزموا العين الحركة لالفهم الحركة فيها اذا قالوا دم ودما وبدم وقال من خالف اصحاب هذا القول اصل دم دمىٌ فعل مفتوح العين لان بعض العرب قلبوا لامه الفاً فالحقوه ببنات رحى فقالوا هذا دمىً بدمى وانشدوا ✻

كاطوم فقدت برغزها ✻ اعقبتها الغبس منه عدما

غفلت ثم اتت تطلبه ✻ فاذا هى بعظام ودَمى

وعلى هذه اللغة انشدوا (يقطر الدمى) بالياء فى قوله ✻

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ✻ ولكن على اقدامنا يقطر الدمى

وقال بعض العرب فى تثنيته دمان فلم يردوا اللام كما قالوا فى تثنية يد يدان والوجه ان يكون العمل على الاكثر ولذلك حكى قوم دموان والاعرف فيه الياء وعليه انشدوا ✻

فلوانا على حجر ذبحنا ✻ جرى الدميان بالخبر اليقين

قال بعض اهل اللغة من العرب من يقول الدم بالتشديد كما تلفظ به العامة وهى لغة رديئة وانشدوا لتأبط شرا ✻

حيث التقت بكروفهم كلاها ✻ والدم يجرى بينهم كالجدول

والعامة

والعامة تفعل مثل هذا فى الفم ومن العرب العرب من يشدد الفم ايضا وانما يكون ذلك فى الشعر كما قال *

(ياليتها قد خرجت من فمه) (الاطوم) البقرة الوحشية (والبرغز) ولدها (والغبس) الذئاب (وغد) اصله غدو وقد نطقوا به قال *

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وقال آخر *

لا تقلواها وادلواها دلوا * ان مع اليوم اخاه غدوا

قوله (لا تقلواها) اى لا تعجلا بها فى السير ويقال قلت الناقة براكبها اذا تقدمت به وقلا السير اتنه اذا طردها و(الدلو) ضرب من السير السهل قال لا تعجلا فى السير وادلواها (ويد) اصلها يدى لظهور الياء فى تثنيتها ولقولهم يديت اليه يدا اى اسديت اليه نعمة قال *

يديت على ابن حسحاس بن بدر * بأسفل ذى الجذاة يد الكريم

فيجوز ان تكون اليد التى هى النعمة مأخوذة من التى هى الجارحة لان النعمة تسدى باليد ويجوز ان تكون الجارحة مأخوذة من النعمة لان اليد نعمة من نعم الله على العبد ويدل على سكون عينها جمعها على ايد لان قياس فعل فى جمع القلة افعل كقولهم اكلب واكعب واجرو وانسر وفتح الدال فى التثنية كقوله *

يديان بيضا وان عند محلم * قد يمنعانك ان تذل وتقهرا

لا يدل على فتحها فى الواحد لما ذكرته لك من اجراء هذه المنقوصات على الحركة اذا اعيدت لاماتها وذلك لاستمرار حركات الاعراب عليها فى حال نقصها وكذلك اذا نسبت اليها اعدت المحذوف وفتحت الدال

وا بدلت من الياء واوا كما ابدلت من ياء قاض فقلت يدوى هذا قول الخليل وسيبويه فى النسب الى هذا الضرب وابو الحسن الاخفش ينسب اليه على زنته الاصلية فيقول يدبي وفى غد غدوى وفى حرحرحى والخليل وسيبويه يقولان غدوى وحرحى وجمع اليد التى هى الجارحة فى الاكثر على ايد وقد جاء جمعها على اياد فى قوله (قطن سخام باياد ى غزل)*
(سخام) ناعم (واليد) التى هى النعمة جمعها فى الاكثر الاشهر على الايادى وقد جمعوها على الايدي وانما الايادى جمع الجمع كقولهم فى جمع اكلب اكالب وقولهم فى تثنيتها يدان اكثر من قولهم يديان فهذا مضاد لقولهم دمان ودميان وقولهم ددا صله ددن وهو اللهو واللعب وجاء عنه فى الحديث صلى الله عليه وآله وسلم (ما انا من دد ولا الدد منى) وقال عدى بن زيد العبادى *

ايها القلب تعلل بددن * ان همى فى سماع واذن

(الاذن) الاستماع يقال اذن للحديث يأذن اذنا اذا استمع وفى المأثور عنه عليه السلام (ما اذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغني بالقرآن) وقال قعنب ابن ام صاحب *

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

اى استمعوا وليس الجمع بين السماع والاستماع فى بيت عدى كالجمع بين النأى والبعد فى قول الحطيئة (وهند أتى من دونها النأى والبعد) لان السماع هو القول المسموع والاستماع فى الاصل وضعه هو الاصغاء الى المسموع*
واصل اب واخ وحم وهن ابو اخو وحمو وهنو فعل كقلم بدلالة جمعهن على افعال آباء وآخاء واحماء واهناء كاقلام والدليل على ان المحذوف منهن

واو قولهم

واو قولهم ابوان واخوان وهنوان وهنوات فى جمع مؤنثه وقد الحقوا فى بعض اللغات ابا واخا وحما بباب عصا وذلك قليل كقوله بدما واذا اضافوا هذه الاسماء الاربعة اعادوا اليهن لاماتهن فقالوا ابوك وابوزيد واخوك واخو بكر وحموك وحمو هند وهنوك وهنو خالد والحم ابو الزوج وابو امرأة الرجل و بعضهم يقصره على ابى الزوج خاصة وانشد *

هى ماكنتي واز * عم (١) انى لهاحم

وفيه لغة ثالثة رواها الاصمعي وهو الحمء مهموز مثل الكمء وقد جاء ترك اعادة اللام من هنوك فى بيت الفرزدق وقد مر بامرأة وهو سكران يتواقع فسخرت منه فقال *

وانت لو باكرت مشمولة * حمراء مثل الفرس الاشقر

رحت وفى رجليك عقالة * وقد بدا هنك من المئزر

اراد هنك فحذف الضمة من المنفصل تشبيها بالمتصل فنزل هنك منزلة عضد فان اضفتهن الى ياء المتكلم لم تردو قلت ابى واخى وحمى و اجاز ابو العباس المبرد ابى واخي وحمي واحتج بقول الشاعر *

قدراحلك ذاالمجاز وقد ارى * وابي مالك ذوا المجاز بدار

ومنع ابو على من هذا وقال ان ابى فى البيت جمع اب على لغة من قال فى جمعه ابون وابين وعليه قول الشاعر *

فلما تبين اصواتنا * بكين وفديننا بالابينا

وقول الاخر *

يدفن البعولة والابينا

واما قول الآخر وهو من ابيات الكتاب *

---

(١) كذا — وفى التاج وغيره وتزعم *

فقلنا اسلموا انا اخوكم * فقد برئت من الاحن الصدور

فقيل فيه انه وضع الواحد موضع الجمع كقول الاخر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

وكقول الاخر *

قد عض اعناقهم جلد الجواميس

وقيل انه جمع اخ كجمع اب على الابين وحذف النون من اخون للاضافة ومن قال الابون والاخون قال فى التثنية الابان والاخان فلم يرد اللام فى التثنية كما لم يردها فى الجمع فالياء التى قبل ياء المتكلم فى قوله ابى ياء الجمع التى فى ابين لا لام اب فوزن ابى فعى لا فعلى وعلى هذا الجمع حملت قراءة من قرأ (نعبد الهك واله ابيك ابراهيم واسمعيل واسحق) ليكون بازاء آبائك فى القراءة الاخرى وقد ذكرت هذا الفصل فيما قدمته من الامالى *

(والهن) عبارة عن السوءة كما قال الفرزدق (وقد بدا هنك من المئزر) ويقال هنا المرأة اذا غشيها وقد استعملوه مؤنثا وجمعوه فردوا المحذوف ولم يردوا فقالوا فى فلان هنات وهنوات اى خصلات سوء ولا يقال ذلك فى الخير قال فى الرد *

ارى ابن نزار قد جفانى وملنى * على هنوات شأنها متتابع

(التتابع) التهافت فى الشر وقيل هو اللجاج ولا يكون الا فى الشر وقال فى ترك الرد *

ونم الحي كلب غير انا * لقينا فى جوارهم هنات

وحر اصله حرح لقولهم فى تحقيره حريح وفى جمعه احراح قال *

وقد اقود جملا ممراحا * ذا قبة مملوءة احراحا

انتهى

انتهى المجلس التاسع و الاربعون بعون الله وحسن توفيقه *

المجلس الموفى الخمسين (١)

يتضمن ذكر الحذف من قولهم فوك وذو مال ومايتصل بذلك *

قولهم فوك مما الزموه الاضافة مادام على هذه القضية لانهم لو افردوه سقطت الواو لسكونها وسكون التنوين فبقى على حرف واحد وهذا معدوم فى الاسماء الظاهرة واللام منه هاء ووزنه فى الاصل فعل فوه مثل فوز بدلالة قولهم فى تحقيره وتكسيره فويه وافواه وفى تصريف الفعل منه تفوهت وحذفوا لامه لان الهاء حرف خفي مهموس فلذلك استعملوه فى القوافى وصلا ساكنا ومتحركا فالساكن فى نحو *

وقفت على ربع لمية ناقتى * فما زلت ابكى عنده واخاطبه

والمتحرك فى نحو (عفت الديار محلها فمقامها) (وبلد عامية اعماؤه) كما استعملوا الالف والواو والياء وصلا فى نحو (اقلى اللوم عاذل والعتابا) ونحو (سقيت الغيث ايتها الخيامو) ونحو (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزلى) وقد ابدلوها من الياء فقالوا فى دهديت دهدهت وابدلوها من الالف فى قولهم مهما اصلها ماما فى قول بعض النحويين فاستثقلوا تكرير اللفظ بعينه وقال آخرون هى مه زيدت عليها ما وقد ابدلوها من الهمزة فقالوا فى اياك هياك وفى ارت الثوب هنرت وعاقبت الواو التى هى لام الكلمة في قولهم من السنة سانيت مساناة وسانهت مسانهة فلما قويت مشابهتها الحروف الاعتلال حذفوها ولما بقى الاسم على حرفين المتطرف منهما حرف علة الزموا

---

(١) الى هنا انتهى الموجود من (ص) وتحصلنا على الباقى عكسا من (ق) *

الكلمة الاضافة لان افراد ها يؤدى الى اسقاط حرف العلة منها ولما ارادوا التصرف فيها بالافراد كما تصرفوا فيها بالاضافة ابدلوا من الواو الميم لانفاقهما فى الخروج من الشفتين فقالوا فم وفم زيدو اضافته مع الميم قليلة وقالوا فى تثنيته فمان وفموان فلم يردوا الهاء كما ردوها فى فويه وافواه والاوجه فى تثنيته فمان لان من قال فموان جمع بين العوض والمعوض منه وكذلك قالوا في النسب اليه فمى وفموى و هذا الاسم احد الاسماء التى جعلوا ما قبل حرف اعرابها تابعا لحرف الاعراب فقالوا ابوه واباه وابيه وعلة ذلك انهم اذا افردوهن اعربوهن بالحركات فقالوا اب وابا واب والاب والاب والاب وكذلك الاخ والحم والهن فلما ردوا اليهن حرف العلة فى الاضافة كرهوا ان يمنعوا الحرف الملاصق لحرف العلة ما الفوه فيه من الحركة وان كانت الحركة مختلفة فى التقدير فكانت فى الافراد اعرابا فى الاضافة اتباعا *

وزعم الفراء ان حركة الاتباع اعراب وسمى هذا الضرب معربا من مكانين وليس ما قاله بصحيح لانه لايجوز الجمع بين اعرابين كما لايجوز الجمع بين تعريفين ولا تأنيثين *

وعلة اخرى تحسن الاتباع فى هذه الاسماء وذلك انهم قد استعملوا الاتباع فى الصحيح من قولهم امرؤ وابنم فقالوا رأيت امرءا ومررت بامرئ وهذا امرؤ وكذلك ابنم وابنما وابنم واذا كانوا قد استحسنوا ذلك فى الحرف الصحيح فاستحسانهم اياه فى المعتل اجدر *

ولابى على كلام فى فى اورده فى تكملة الايضاح وهو مفتقر الى كلام يبرزه وتفسير يوضحه وذلك قوله في باب اضافة الاسم المنقوص وغير المنقوص

الى ياء المتكلم تقول كسرت فاه ووضعته في فيه فان اضفت الفم الى الياء قلت هذا في وفغرت في وفي في فيكون الاسم في الاحوال الثلث في الاضافة الى الياء على صورة واحدة لان حركة الحرف الاول منه تتبع حركة الحرف الثاني مثل امرؤ وابنم واخ واب وحم فيمن قال حموها وذو مال فلما لزم كسر الآخر اتبعته الاول فلذلك لم يجز كسرت فاي كما تقول كسرت فاه انتهى كلامه*

واقول انما لم يجز كسرت فاي كما تقول كسرت عصاي لان هذا الاسم قد عرفت انه من الاسماء المعتلة التي تتبع ماقبل حرف اعرابها حرف الاعراب في حركته رفعا ونصبا وجرا كقولك هذا ابوه ورأيت اباه ومررت بابيه ونظيرها من الصحيح امرؤ وابنم فاذا اضفت هذا الاسم الى كاف الضمير اوهائه قلت في الرفع هذا فوك وذاك فوه وكان حقه ان تقول فوك وفوه بضمتين ضمة الواو اعراب وضمة الفاء اتباع كما قلت هذا ابنم فضممت النون اتباعا لضمة الميم ولكنهم استثقلوا الضمة على واو قبلها ضمة فحذفوها وكذلك كان حقه في الجر ضمه في فوك وفي فوه بكسرتين كسرة الواو اعراب وكسرة الفاء اتباع كما ان كسرة النون من قولك بابنم اتباع لكسرة الميم فاستثقلوا الكسرة على واو قبلها كسرة فحذفوها فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها كما صارت واو ميزان وميقات وميعاد ياء لوجود الشرطين فيها سكونها وانكسار ما قبلها فقلت ضعه في فيك وفي فيه وكذلك في حال النصب كان حقه فوك وفوه بفتحتين فتحة الواو اعراب وفتحة الفاء اتباع كما ان فتحة النون في قولك رأيت ابنما اتباع لفتحة الميم فصارت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فقلت

فاك وفاه هذا حكم في فى اضافته الى كاف الضمير وهاءه فان اضفته الى ياء الضمير فقد عرفت انها تقتضى كسر ما قبلها اذا كان حرفا يحتمل الحركة كقولك هذا غلامى وضربت غلامى وانما قلت اذا كان حرفا يحتمل الحركة كقولك هذا غلامى وضربت غلامى تحرزا من الالف فى نحو هى عصاي *

واذا عرفت ان ياء الضمير يكسر لها ما قبلها واضفت هذا الاسم اليها وقد علمت ان اوله تابع لثانيه فى الحركة فان حقه فى الاصل ان تقول فى نصبه فغرت فوى بكسرتين فكسرة الواو هي التى تقتضيها ياء المتكلم وكسرة الفاء اتباع كما ان كسرة الميم فى قولك رأيت ابنمى حدثت لاتصاله بياء المتكلم وكسرة النون اتباع فلما آل فى النصب الى فوى استثقلوا كسرة فى واو قبلها كسرة فاسقطوها اعنى كسرة الواو فاوجب سكون الواو مع انكسار ما قبلها قلبها ياء كما ذكرته لك من وجوب قلب الواو ياء باجتماع هذين الشرطين ولم تكن الواو مدغمة كوا واجلوا ذ مصدر اجلوذ السير اذا طال لان ادغامها حماها من القلب ولما صارت الواو ياء ساكنة ادغمت فى ياء الضمير فقيل فغرت فى ولم يقولوا فغرت فاى كما قالوا كسرت عصاى وان كان اصل عصاى عصوى لان الصاد فى قولك عصوى غير تابعة حركتها لحركة الواو كما تتبع حركة الفاء حركة الواو فى هذا الاسم الذى كان حقه فى الاصل ان يقال فيه فغرت فوى فاعرف الفرق بين فغرت فاك وفغرت فى فقد بالغت فى اظهار اشكاله بتوفيق الله *

فاما قول ابى على وحم فيمن قال حموها فانما قال هذا تحرزا من قول من قال هذا حماها فتصره ومن قول من قال حمؤها فهمزه *

واما ذومال فالمحذوف منه ياء واصله ذوى فعل بوزن قدم بدلالة انهم

كسروه

كسروه على افعال فقالوا اذواء اليمن لذى نواس وذى رعين وذى يزن وغيرهم من ملوك اليمن وانما حكموا بان المحذوف منه ياء لان العين اذا كانت واوا فالحكم بان اللام ياء لان باب لويت اكثر من باب قوة ولم يردوا لامه فى التثنية كما لم يردوا لام فم فى تثنيته فلم يقولوا ذويا مال كما قالوا ابوا زيد واخوا عمرو وحموا بكر ولكنهم ردوا اللام فى تثنية مؤنثه فقالوا ذواتا مال كما جاء فى التنزيل (ذواتا افنان) و(ذواتا اكل خمط) الاصل فيهما ذويتا وذو يتى فعلتا وفعلتى فصارت الياء التى هى لام الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقولك ذواتا صيد كقولك فتاتا زيد وكذلك ردوا لامه فى جمع التكسير فى قولهم اذواء اليمن كما ردوا لامات اب واخ وحم وهن وفم فى قولهم آباء وآخاء واحماء واهناء وافواه وانما لزمت الاضافة هذا الاسم لانهم انما صاغوه توصلا به الى الوصف باسماء الاجناس كالعلم والمال والحسن لما لم يستحسنوا ان يقولوا رجل مال وشيخ علم وامرأة حسن قالوا ذو مال وذو علم وذات حسن اى صاحب علم وصاحبة حسن فلزمت اضافته لهذا لانهم لو افردوه فاتهم ما حاولوه وارادوه ولان افراده كان يسقط واوه لسكونها وسكون التنوين *

فصل

سألنى بعض المستفيدين ان ابين له معنى قولهم ان باب لويت اكثر من باب قوة تبيينا شافيا فاجبت بان ما جاءت الواو فيه عينا والياء لاما اكثر مما جاءت فيه الواو عينا ولاما فقولك لويت مثاله فعلت وقولك قوة مثاله فعلة فمن باب قوة الجو جو السماء وهو الهواء وجو اسم اليمامة والبوجلد حوار يحشى فتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها لتدر عليه وتحلب والكوة فى الحائط

والحوة السواد والصوة واحدة الصوى وهى الاعلام من الحجارة تنصب في الفلاة ليستدل بها والصوان حجارة فيها صلابة مثاله فعلان ويجوز ان تكون النون فيه اصلا فيكون مثاله فعال مأخوذ من الصون لان الحجارة تصان الاقدام عن ملابستها كقولهم فى الاسم العلم حسان يكون فعالا اذا اخذته من الحسن فان غلبت زيادة الالف والنون فاخذته من الحس وهو القتل في قوله تعالى (اذ تحسونهم باذنه) كان فعلان والهوة الوهدة العميقة والقوة الواحدة من قوى الحبل والقوة ضد الضعف ومنه رجل مقو اذا كان كثير المال و المقوى ايضا المسافر الذى لا زاد معه ولا شيء له فهو من الاضداد وقيل انما قالوا له مقو لنزوله في القواء من الارض وهو القفر ومنه قول الله تعالى فى ذكر النار (جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) فمعنى تذكرة انها يذكر بها نار الآخرة ومعنى ومتاعا للمقوين ان الذين ينزلون بالقواء يتمتعون بها يختبزون و يطبخون و يشتوون و يصطلون ويستضيئون والدو المفازة وهى الدوية ايضا *

واما باب لويت فمنه اويت الى الشيء وآويت فلانا الي وثويت فى المكان واثويت اذا اقمت فيه لغتان فاشيتان فمن اثويت قول الاعشى (اثوى وقصر ليله ليزودا) ومن ثويت فى التنزيل قوله تعالى (وما كنت ثاويا فى اهل مدين) والثوية اسم مكان والثوي الضيف وام المثوى صاحبة المنزل وحويت الشيء احويه والحوية واحدة الحوايا وهى الامعاء والحوية ايضا كساء يحوى حول سنام البعير (والحواء) بيت من وبر والحواء نبت كان اصله حواى فقلبت ياؤه همزة لتطرفها بعد الف زائدة (والجوى) داء القلب ولامه ياء لانه متى كانت الواو عينا واللام معتلة حكمت بان اللام ياء حتى

يقوم

يقوم دليل على ان اصل الالف واوفلو سميت بالجوى و ثنيته قلت جويان ومثله فى ان عينه واوفلا تكون لامه الا ياء قولهم خوى المنزل اذا خلا وخوى النجم واخوى اذا سقط و لم يكن عن سقوطه مطر وخوى البعير اذا تجافى فى بروكه وغير ذلك من تركيب (خ و ى) *

ومثله من باب لويت رويت الحديث ارويه رواية ورويت على اهلى اذا اتيتهم بالماء والروي حرف قافية الشعر اللازم والروية الحاجة والراوية الجمل يحمل عليه الماء ومنه قيل للمزادة راوية والاصل ان الراوية هو البعير قال (مشي الروايا بالمزاد الاثقل) ورجل راوية للشعر انثوه للمبالغة فى وصفه كما قالوا رجل علامة ونسابة وكما قالوا فى ضده طلبا للمبالغة رجل لحانة و رجل هلباجة جخابة فقاقة مخففان ولهذه الاسماء ونظائرها فصل تذكر فيه بعد هذا الفصل *

ومن تركيب (زوى) قولهم زويت الشيء اذا جمعته ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم (زويت لى الارض) اى جمعت ومنه سميت زاوية البيت لاجتماعها ومنه زوى المال عن وارثه *

ومن تركيب ذوى (ذوى) العود يذوى اذا ايبس وبقيت فيه ندوة *

ومن تركيب (سوى) استوى الشيء اعتدل و هذا لا يساوى درهما اى لا يعادله وهما على سوية من هذا الامر اى على استواء ومكان سوى يعلم الدخول فيه والخروج منه وقيل هو النصف بين مكانين وسواء الدار وسطها ومنه (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) وجاء القوم سوى زيد وسواء زيد استثناء واستعملا بمعنى غير قال *

تجافى عن خل اليمامة ناقتى * وما قصدت من اهلها لسوائكا

اى لغيرك و الخل الطريق فى الرمل و يروى عن جل اليمامة اى عن جل اهل اليمامة *

ومن تركيب (ك و ى) كويت الجرح وكويت الرجل بعيني اذا احددت النظر اليه *

ومن تركيب (ل و ى) لوى يده يلويها لياولواه بدينه ليا نا اذ امطله ولوى الرمل منقطعه مقصور ولواء الجيش ممدود و اللوى وجع الجوف الى غير ذلك *

ومن تركيب (ن و ى) نويت الامر انويه والنوى التحول من دار الى دار ونوى التمر و غيره *

ومن تركيب (ه و ى) الهوى هوى النفس مقصور والهواء الفراغ بين السماء والارض ممدود ومنه قوله تعالى (وافئدتهم هواء) اى فارغة غير واعية للذكر وهوى يهوى اذا سقط من علو والهاوية كل مهواة والهاوية اسم من اسماء جهنم الى غير ذلك *

وماجاء من تركيب (ش و ى) شويت اللحم والشوى رذال المال والشواة جلدة الراس وجمعها شوى ومنه قوله تعالى (نزاعة للشوى) والشوى القوائم و منه رماه فاشواه اذا لم يصب له مقتلا والاصل انه اصاب بعض قوائمه والشوى الامر الهين وهذا التركيب واسع *

و من تركيب (ط و ى) طويت الثوب وطوى مكان واطواء الناقة طرائق شحم جنبيها والطوي البئر المطوية والطاوى الخالى البطن من الطعام والمصدر الطوى وانشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة *

ولقدابيت على الطوي واظله * حتى انال به كريم المأكل

فقال

فقال كنت اشتهي ان اراه - قوله واظله اراد واظل عليه *

ومن تركيب (ض و ى) الضوى الهزال وغلام ضاوي مهزول ووزنه فاعول وكانت العرب تقول اذا تقارب نسب الابوين جاء الولد ضاويا * ومنه قولهم استغربوا لا تضووا وهذا التركيب متسع *

ومن تركيب (دوى) الدواء والدواة التي يكتب بها اصلها دوية والدوي الرجل الاحمق وهو كثير *

ومن تركيب (ع و ى) عوى الكلب يعوى عواء وعويت عن الرجل تعوية اذا كذبت عنه ورددت على مغتابه واستعوى الرجل لفيفا من القوم اذا نعق بهم والعواء مقصور وممدود اسم نجم وهو مأخوذ من قولهم عويت يده اذا لويتها لانه في الصورة نجم ملتو على نجم والمعاوية كلبة تحعل اى تطلب الذكر فتعاوى الكلاب وهى كلبة مجعل وروى ان شريك بن الاعور الحارثي وكان من اصحاب امير المؤمنين علي عليه السلام دخل على معاوية فقال له متعرضا به انك لشريك ومالله من شريك وانك لابن الاعور والصحيح خير من الاعور وانك لدميم سيئ الخلق فكيف سدت قومك فقال له وانت معوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغر بها فكيف سميت امير المؤمنين فقال معوية واحدة بواحدة والبادى اظلم فانشأ يقول *

أيشتمني معوية بن حرب * وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان
فلا تبسط لسانك يابن حرب * فانك قد بلغت مدا الاماني

فان تك من امية فى ذراها * فانى فى ذرى عبدالمدان
وان تك للشقاء لنا اميرا * فانا لا نقيم على الهوان

فترضاه معوية —— قوله ومامية الا امة صغربها اى حقرت وعدى صغر بالباء كما قالو انددت به اذا اشعت شتمه وشترت به اذا شقصته وعبته وكذلك صغرت به اذا اعلنت تحقيره —— وقوله استعوت اى طلبت بعوائها ان تعاويها الكلاب كما تقول استقتل اى طلب القتل *

المجلس الحادى والخمسون

يتضمن ذكرما دخلته الهاء للتكثير و المبالغة فى
الوصف ثم ما يلى ذلك من ذكر حذف اللامات

زادوا الهاء للتكثير والمبالغة فى الوصف فى قولهم رجل علامة ونسابة وسأالة وراوية للشعر وكذلك قولهم رجل فروقة وملولة وحمولة دلت الهاء فيه على كثرة الفرق والملل والاحتمال وكذلك امرأة فروقة وملولة وحمولة دخلتهن الهاء لماذكرناه من التكثير والمبالغة لا للتأنيث الا ترى انهم لم يدخلوا الهاء فى فعول وصفا للمرأة نحو امرأة صبور وشكور وغدور ولعوب كما جاء فى التنزيل (توبوا الى الله توبة نصوحا) وامرأة نصوح ومثل ادخالهم الهاء للمعنى الذى ذكرته فى قولهم علامة ونسابة ادخالهم اياها فى قولهم رجل لحانة ورجل هلباجة جخابة فقاقة مخففان بوزن سحابة *

ومن النحويين من نصب كافة من قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) على الحال من الناس وجعل اللام بمعنى الى كما جاءت بمعناها فى قوله (بان ربك اوحى لها) اليها كما قال (واوحى ربك الى النحل) وقالوا اهديته الى الطريق وللطريق كما قال (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق) فالمعنى على هذا

القول (وما ارسلناك الا الى الناس كافة) فالتأنيث فى قوله كافة للجمع كما تقول جاء القوم كافة ومثله (ادخلوا فى السلم كافة) وقال الزجاج ان كافة حال من الكاف فى ارسلناك ولحقت الهاء كافة للمبالغة فى الوصف بالكف اى ارسلناك كافا للناس فاللام فى هذا القول على معناها وانما لم يجعل كافة حالا من الناس لان حال المجرور لا يتقدم عليه *

وذهب ثعلب وهو مذهب الفراء الى ان الهاء فى قولهم علامة ونسابة وراوية للتأنيث لا للمبالغة فى الوصف وكذلك رجل مجذامة ومطرابة ومعزابة قال وذلك اذا مدحوه كأنهم ارادوا به داهية وكذلك اذا ذموه فقالوا رجل لحانة ورجل هلباجة جخابة فقاقة كأنهم ارادوا به بهيمة *

والذى ذهب اليه البصريون من ان المراد بتأنيث هذه الاوصاف المبالغة فى الوصف هو الوجه لانه قد جاء من هذا القبيل ما هو خارج عن معنى الداهية والبهيمة وذلك نحو قولهم رجل ملولة ورجل صرورة للذى لم يحجج قط ومن منكرى قول الفراء واحمد بن يحيى ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه فى تصحيحه للكتاب الذي سماه ثعلب الفصيح قال ان الداهية نفسها لم توضع للمدح خاصة ولكنها تطلق على الخير والشر اذا جاوز الحد فى الدهى كما قال الله عز وجل (والساعة ادهى وامر) قال الشاعر *

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

يعنى الموت وتصغيره اياها والمراد بها الموت تصغير التعظيم والموت مكروه الى كل نفس وهو عندها مذموم وانما الداهية كقولهم للرجل راوية فهى اسم من اسماء الفاعلين الجارية على افعالها دخلته تاء التأنيث للمبالغة وكذلك اذا ذموا الرجل بقولهم لحانة وهلباجة ونحوهما على تشبيهه بالبهيمة فغير صحيح

لانه ليس فى قولهم رجل لحانة شىء من شبه البهيمة لان اللحن مما يتعلق باللفظ فهو عن البهيمة بمعزل وانما يشبه الاحمق والجاهل بالبهيمة لان الجهل والحمق من نقص العقل *

وقد وجدنا فى الوزراء الوافرى العقول المدبري الممالك من يشوب كلامه لحن مفرط فهذا ونحوه دليل على ان ماذهب اليه الفراء فى هذا القول ليس بشىء *

واقول مع هذا انه لايجوز فى وصف القديم سبحانه علامة لانقال علامة الغيوب وان كانت الهاء فيه لتكثير العلم والمبالغة فى الوصف به لان هذه الهاء فى الاصل علم للتأنيث وقد زرى عليهم بقوله (ان يدعون من دونه الا اناثا)فدل على انه لايجوز ان يجرى عليه نحو ذلك ولوانك سميت بعلامة اوفروقة لم تصرفه للتأنيث والتعريف (المجذامة) من الادلاء الشديد السير القطاع للارض و الجذم القطع (و المطرابة) الذى يكثر الطرب (والمعزابة) الذى يطيل العزوب عن اهله اى يغيب عنهم في الرعى وغيره (و الهلباجة) الكسلان النوام (والفقاقة) الاحمق المخلط فى كلامه وهو الفقفاق ايضا والعامة تغلط فتقول بقباق (والجخابة) قريب منه فى الحمق دون التخليط فى الكلام و كلاهما فعالة بوزن سحابة *

ونعود الآن الى ذكر ما كنا فيه من حذف اللامات فنقول اصل شاة شوهة ساكنة الواو لما عرفتك من ان السكون هو الاصل فلا يسوغ العدول عنه والدليل على ان لامها هاء قولهم فى تحقيرها شويهة وفى تكسيرها شياه وحكى ابو زيد انهم يقولون تشوهت شاة اذا اصاد شاة واما قولهم شاء فانه اسم للجمع ليس بجمع وقال قوم اصله شاه فابدلوا من الهاء همزة وهذا

قول

لحول مرغوب عنه لانك اذا حكمت به حكمت بالجمع بين اعلالين متواليين قلب واوها الفا وابدال هائها همزة وهذا لا يسلك به الا طريق الشذوذ ❊ وجاء ذلك فى قولهم ماء اصله موه لقولهم فى تحقيره وتكسيره مويه وامواه وصارت واوه الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم ابدلت هاؤه همزة فحمل شاء على انه اسم للجمع وليس بمشتق من شاة اولى وكذلك قولهم شاوى (١) اسم للجمع غير مأخوذ من لفظ شاة وان كان فيه بعض حروفها ولما حذفوا اللام من شاة وهى الهاء من شوهة وجاورت الواو تاء التأنيث وجب فتحها وآلت الى شوة فانقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ❊ ومن زعم ان اصلها شوهة فعلة مفتوحة العين فليس قوله بشىء لما ذكرته لك من كون السكون اصلا فلا يسوغ العدول عن الاصل ما وجد عنه مندوحة يدل ايضا على ان اصل واوها السكون انقلابها الى الياء فى شياه ولو كانت الواو فى الواحد متحركة صحت فى الجمع كما صحت واو طويل وقويم فى طوال وقوام وانقلابها الى الياء فى شياه كانقلاب واو حوض و واو ثوب فى حياض وثياب وذلك ان انقلاب الواو ياء فى فعال اذا لم يكن مصدرا كجوار وحوار يحتاج الى خمس شرائط (احداهن) ان يكون هذا المثال جمعا فان كان واحدا صحت الواو فيه وذلك نحو سوار وخوان ❊

(والثانية) ان تكون الواو فى واحده ساكنة كواو ثوب وحوض فان تحركت فى الواحد صحت فى الجمع كواو طويل وقويم ❊

(والثالثة) ان تقع بعدها الف فى الجمع فان لم يكن بعدها الف صحت وذلك قولهم فى جمع زوج وجمل عود زوجة وعودة (والرابعة) ان تكون لامه صحيحة كلام ثوب وحوض فان كانت معتلة فى الواحد صحت فى الجمع كقولهم

---

(١) كذا ولعله اشاوه ❊

فی جمع ریان وطیان رواء وطواء فعال من الری والطوی وهو خلو البطن من الطعام وقد تقدم ذکره (والخامسة) وجود الکسرة قبلها فی الجمع فان عدمت الکسرة صحت کواو اثواب واحواض وانما اعتلت الواو فی الجمع وصحت فی الواحد لان الجمع ثقیل فقلبوا فیه الحرف الاثقل الی الاخف واعلوها فی الجمع لسکونها فی واحده لان سکون الحرف یضعفه الا تری ان منهم من یصحح الواو الزائدة اذا کانت متحرکة فیقول فی تحقیر جدول وقسور جدیول وقسیور واجمعوا علی قلب واو عجوز فی التحقیر لضعفها بالسکون *

واما علة قلبها الی الیاء مع وجود الالف بعدها فی ثیاب ونحوه ولم تقلب فی عودة ونحوه فان الالف اقرب الی الیاء منها الی الواو فهی اشبه بها لان الیاء من وسط اللسان والواو من الشفتین والالف من الحلق واعتلت لوجود الکسرة قبلها لان الکسرة مجانسة للیاء فاجتذبت الواو الی الحرف الذی هو مجانسها ووجه اعتلال الواو فی ثیاب وصحتها فی رواء انهم قد اعلوا الام رواء بقلبها الی الهمزة فلو اعلوا واوه فقالوا ریاء جمعوا بین اعلالین متوالیین وذلک انما یکون نادرا *

فان قیل فلم اعلت اللام فی رواء وطواء دون العین قیل لضعف اللام بالتطرف الا تری ان من یصحح عین اسود فی التحقیر فیقول اسیود لا یقول فی تحقیر عروة الاعریة فیعلها لکونها لاما *

هذا الفصل اقتضی ذکره الدلالة علی ان شاة اصلها شوهة ساکنة الواو وکذلک شفة اصلها شفهة مثل جفنة علی ما قررناه من الاخذ بالسکون حتی یقوم دلیل علی الحرکة واما الدلالة علی کون لامها هاء فظهور الهاء فی

التحقیر

التحقير والتكسير والتصريف وذلك قولهم شفيهة وشفاه وشافهته مشافهة وشفاها *

وسنة اصلها سنوة فى اشيع اللغتين لقولهم فى جمعها سنوات وفى تحقيرها سنية وفى الفعل منها سانيت مساناة و الياء فى سانيت اصلها الواو ولكنها لما وقعت رابعة صارت الى الياء وكذلك سنية اصلها سنيوه فلما اجتمعت مع الياء والياء ساكنة قلبت ياء فوجب الادغام و اصلها فى لغة بعض العرب سنهة فظهرت الهاء فى تصريف الفعل منها قالوا سانهت مسانهة *

وحكى بعض النحويين فى جمعها سنهات وفى تحقيرها سنيهة ويقوى كون لامها واوا انها من الاسماء المؤنثة التى جمعوها بالواو والنون عوضا من المحذوف منها وانما عوضوها الجمع بالواو وبالياء فقالوا سنون وسنين وثبون وثبين لان المحذوف من هذه المنقوصات انما هو فى الاغلب واو اوياء ومنهم من جعل النون فى جمع سنة حرف الاعراب والزمها الياء واثبت النون فى الاضافة و رفعها ونصبها وخفضها ونونها تشبيها لها بنون غسلين فقالوا اقمت عنده سنينا وعجبت من سنين زيد واعجبتنى سنينك قال *

دعانى من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

واما امة فالمحذوف منها واو فاصلها اموة بدلالة ظهور الواو فى جمعها الذى جاء على فعلان قالوا اموان واماء وفى جمع القلة آم قال الشاعر *

اما الاماء فلا يدعوننى ولدا * اذا ترامى بنو الاموان بالعار

وقال السليك *

ياصاحبى الا لاحى بالوادى * الا عبيد وآم بين اذواد

ولم يعوضوها الجمع بالواو والنون حملا على نظائرها من هذه المنقوصات المؤنثة وعلل ابو على ذلك بان قال لم يقولوا امون حيث كسر على ما رد الاصل لان الجمع بالواو والنون انما كان يلحق عوضا مما حذف منها وافعل يجرى مجرى المفرد فكأن مفرده لم يلحقه حذف *

واقول فى تفسير كلامه هذا انه اراد ان العرب لم يقولوا فى جمع امة امون كما قالوا فى جمع سنة سنون وان كان الحذف قد لحق لام امة كما لحق لام سنة لان لام امة قد اعيدت فى جمع القلة الذى هو افعل فقالوا رأيت آميا وقد جاءت الآمى وافعل بمنزلة الواحد فى لحاق التصغير له كقولهم فى اكلب اكيلب فلم يعوضوا امة الجمع بالواو والنون كما عوضوا سنة ونظائرها لان رجوع ما حذف من المفرد الى جمع بناء القلة كرجوعه الى المفرد *

واقول ان هذا التعليل ينفسخ بان الواو المحذوف من سنة قد اعيد فى قولهم سنوات وهو جمع قلة يشبه مفرده فى ان التصغير يلحقه كما يلحقه والوجه عندى في تعليل ذلك انهم انما استجازوا ان يقولوا فى جمع سنة سنون ولم يستجيزوا ان يقولوا في جمع امة امون لان تأنيث سنة وثبة ونظائرهما غير حقيقي وتأنيث امة حقيقي لافرق بينه وبين تأنيث امرأة واذا كانت هند وتأنيثها غير تأنيث امة لخلوها من علامة تأنيث ابوا ان يقولوا فى جمعها هندون فكيف يجوز ان يقال فى جمع امة امون واذا كان طلحة وهو اسم رجل لم يقولوا فى جمعه طلحتون ولا طلحون فكيف يجوز فى امة وهو اسم واقع على امرأة فهو مؤنث لفظا ومعنى ان يجمعوه بالواو والنون فيجامع التأنيث الحقيقي علامة التذكير ألا ترى انه يجوز ان يقال خرج السنة ولا يقال خرج الامة الا فى حال اضطرار مع الفصل كما قال *

(لقد

(لقد ولد الاخيطل ام سوء)

فكل ماجموه بالواو والنون من المنقوصات المؤنثة وغير المنقوصات كارض وحرة والحرة الارض التي بها حجارة سود وانما استجازوا فيه ذلك لان تأنيثه غير حقيقي ثم انهم غيروا في الجمع لفظ شيء من هذا القبيل بتغيير حركة اوزيادة حركة او زيادة حرف ليقرب بذلك من جمع التكسير فالذي غير واحركته سنة وقلة وثبة كسروا اوائلهن في الجمع *

واما قولهم في جمع ارض ارضون فلأنهم نزلوا تاء التأنيث منزلة الحرف الاصلي ففتحوا اعينها في الجمع وكان التغيير بفتح او سطها احسن من تغيير حركة اولها لانهم لوجمعوها جمع الاسماء المؤنثة لقالوا ارضات ففتحوا الرآء كما قالوا جفنات واما قولهم في جمع حرة احرون فلان المضاعف يستثقل ألا ترى انهم يفرون من التضعيف الى ابدال احد حرفيه ياء كقولهم في تظننت وتسررت تظنيت وتسريت ويخففونه في القوافي كقول طرفة *

فقداء لبني قيس على * ما اصاب الناس من سروضر

ما اقلت قدمي انهم * نعم الساعون في الامر المبر

وشبيه بذلك قولهم امرؤ وامرأة الحقوهما همزة الوصل وانما تلحق همزة الوصل عوضا من محذوف وجاز ذلك فيهما من غير ان يلحقهما حذف لان الهمزة يلحقها التخفيف بجعلها بين بين وبالابدال منها ساكنة ومتحركة فالساكنة كهمزة كأس وبئر ولؤم والمتحركة كهمزة جؤن وذئب جمع جؤنة وذئبة ويلحقها الحذف لازما وجائزا فاللازم حذفها من نرى وترى واخواتها اذا قلت نرى وترى والجائز حذفها للتخفيف في نحو كم بلك ومن خوك تريد كم ابلك ومن اخوك فلما تعاورها التليين والابدال والحذف

تنزل الاسم الذى هي فيه منزلة الاسم الذى دخله الحذف فعوض همزة الوصل ومن قال من العرب احرون فقوله اقيس من قول من قال حرون لانه زاد فى اول الكلمة حرفا حرصا على التغيير فوافق الحرف المزيد فى اول الجمع الحركة فى اول سنين كما اتفق الحرف والحركة فى غيرهذا وذلك كا تفاق حركة وافقت فتحة الميم من قدم علما لامرأة والباء من زينب فى منع الصرف وكما وافقت فتحة العين من جمزى الالف الخامسة من جمادى فى الحذف اذا نسبت اليها فقلت جمزى كما قلت جمادى وكما وافق الحرف الحركة فى الحذف للجزم اذا قلت لم يدع ولم يرم ولم يخش كما قلت لم ينطلق *

قال ابو بكر بن دريد اخبرنا ابو حاتم عن ابى عبيدة قال لما فرغ علي صلى الله عليه من حرب الجمل فرق على رجال ابلوا فاصاب الرجل منهم خمس مائة درهم وكان ممن اخذ رجل من بنى تميم فلما خرج الى صفين خرج ذلك الرجل معه فعضته الحرب فلما رجع الى الكوفة قالت له ابنته اين خمس المائة التى اعطيتها فانشأ يقول *

ان اباك فر يوم صفين * لما رأى عكا والاشعريين
وحاتما يستن فى الطائيين * وذا الكلاع سيد اليمانين
وقيس عيلان الهوازنيين * قال لنفس السوء هل تفرين
لاخمس الاجندل الاحرين * والخمس قداجشمنك الامرين

جمزا الى الكوفة من قنسرين

والضعة من ذوات الواو لقولهم فى جمعها ضعوات وهى ضرب من الشجر قال *

(متخذا من ضعوات تولجا) التولج السرب شبه ما يجعله الوحشي عليه من الشجر ظلة بالسرب واصله وولج فوعل من الولوج ابدلوا واوه تاء كما أبدلوها تاء فى تراث وتقاة وتجاه وتخمة وتهمة وفى تالله *

وقيل فى (التوراة) ان اصلها ووراة وكانت وورية فوعلة من قولهم ورى الزند اذا اظهر النار لان التوراة نور فابدلوا واو هاتاء وياءها الفا (وتراثا) اصله وراث (وتجاه) وجاه فعال من ورث وواجه (وتقاة) اصلها وقية فعلة من وقيت وكذلك (تخمة) اصلها وخمة فعلة من الوخامة (وتهمة) من توهمت (وتكأة) من توكأت وقالوا ضربه حتى اتكأه اصله اوكأه وقالوا (تكلان) اصله وكلان فعلان من توكلت *

وقال بعض العرب فى تولج دولج ابدلوا الدال من التاء لتقاربهما فى المخرج كما ابدلوا الدال تاء في قولهم للناقة الذلول (تربوت) واصلها دربوت فعلوت من الدربة وهى العادة لان الذلول مدرب وقيل هي فعلوت من التراب للينها وذلها *

المجلس الثانى والخمسون

يتضمن ذكر حذف اللامات من الاسماء المؤنثة بالهاء وما يتصل بذلك (البرة) الحلقة تكون فى انف البعير وكل حلقة من سوارا وخلخال اوقرط فهى برة وجمعها برات وبرى وبرون وقال بعضهم برون فكسروا ولها واصلها بروة وقد تكلموا بها (ولغة) اصلها لغوة قيل اشتقاقها من لغي بالشيء يلغى اذا لهج به وردوا لامها فى التكسير فى قولهم لغى ولم يردوه فى قولهم لغات كما ردوه فى سنوات وعضوات (والقلة) اصلها قلوة فعلة من قولهم قلوت اى لعبت بالقلة وهى الخشبة التى تسمى اللاحه والخشبة التى تضرب بها تسمى القاطر(١)

(١) كذا ولم يظهر — وفى هامش الاصل مالفظه في الاصل (الاحه) *

المجلس الثانى والخمسون

قالوا فى جمعها قلات وجمعها بعضهم بالواو والنون فقالوا قلون فغيروا حركة اولها كما قالوا سنون وثبون قال سيبويه وبعضهم يقول قلون فلا يغير *

(والثبة) الجماعة من الناس واصلها ثبوة فعلة من ثبا يثبو اذا اجتمع وتضام فقيل للجماعة ثبة لانضمام بعضها الى بعض وليس فى قولهم ثبّيت اذا جمعت دليل على ان لامها ياء لان الواو اذا وقعت رابعة انقلبت الى الياء وقالوا فى جمعها ثبون وثبات وفى التنزيل (فانفروا اثبات) قال الجرمى كان ابو عبيدة اذا سئل عن تفسير ثبات قال جماعات فى تفرقة وانشد ابو عمر *

نحن هبطنا بطن والغينا * والخيل تعدو عصبا ثبينا

وبعضهم قال ثبون فغيروا اوله (فاما الثبة) التى هى اسفل الحوض فالمحذوف منها عين واصلها ثوبة فعلة من ثاب يثوب اذا رجع وذلك لرجوع الماء اليها والظبة حد السيف وجمعوها ظبات وجاء فى شعر الكميت *

يرى الراؤون بالشفرات منها * كنار ابى الحباحب والظبينا

(حباحب) رجل كان لا ينتفع بناره لبخله فنسبت اليه كل نار لا ينتفع بها فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا نار الحباحب قال النابغة فى وصف السيوف (ويوقدن بالصفاح نار الحباحب) وجعل الكميت اسمه كنية للضرورة وقال القطامى (والقطامى) بضم القاف وفتحها الصقر وهو لقب غلب عليه واسمه عمرو بن شتيم التغلبى من قصيدة وقد نزل بامرأة من محارب طروقا فلم تقره فهجاها وذم قيس بن عيلان ببيت فى آخر القصيدة وهو *

الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

واول الابيات التى هجا بها المحاربية *

اخبرك الانباء عن ام منزل * تضيفتها بين العذيب وراسب

(الانباء)

(الانباء) الاخبار *

ولابد ان الضيف مخبر اهله * بما قد رآه او مخبر صاحب
تلفعت فى طل وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب

(تلفعت) اشتملت بثوب (وطرمساء) ليلة ظلماء وقال بعض اهل اللغة الطرمساء والطرفساء والطرفسان الظلمة *

الى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظلماء من كل جانب

(حيزبون) عجوز فيها بقية وقوله (تلفعت الظلماء) استعار التلفع للظلمة *

فما راعها الا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب

(البغام) صوت الناقة والظبية ويقال ناقة بغوم تكثر التصويت (ومحسور) ضعيف (ولاغب) من اللغوب وهو التعب والمشقة وفى التنزيل (وما مسنا من لغوب) *

تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى

(الكور) رحل البعير وقولها (اليك) اى تنح (والذعر) الافزاع *

وجنت جنونا من دلاث مناخة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب

(دلاث) ناقة ماضية تركب رأسها فى سيرها (والاشاجع) عروق ظاهر الكف (وشاحب) متغيرا اللون *

سرى فى جليد الليل حتى كانما * تحزم فى الاطراف شوك العقارب

اى كانما تحزم باطرافه يديه ورجليه من البرد ابر العقارب *

وردت سلاما كارها ثم اعرضت * كما انحازت الافعى مخافة ضارب
فقلت لها لا تفعلى ذا براكب * اتاك مصيب ما اصاب فذاهب
ولما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بناضب

الريف الخصب يقال خصب وخصب بكسر اوله وفتحه والناضب الذاهب من قولهم نضب الماء اذا ذهب اى يشتون القد فيأكلونه فى زمن الخصب

فلما بدا احرما تها الضيف لم يكن * علي مناخ السؤ ضربة لازب

يقال ليس هذا الامر ضربة لازب اى ليس بثابت لازم وقد قالوا ضربة لازم *

وقت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها خبيب المواكب

مهرية منسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من اليمن يضرب بالمهم المثل فى الكرم والخبب والخبيب ضرب من العدو *

تخود تخويد النعامة بعد ما * تصوبت الجوزاء قصد المغارب

التخويد ضرب من السير السريع *

الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباب

اذا امت فانعيني بما انا اهله * لتغلب ان الموت لابد غالبي

وهجا عبد الصمد بن المعذل اخاه فعرض فى هجوه بذكر هذه العجوز فقال *

لى اخ لا ترى له * سائلا غير خائب

فرجيه آمل * للبروق الكواذب

ليت لى منك يا اخى * جارة من محارب

نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب

قوله (ليت لى منك جارة) اى بدلا منك ومثله *

كسوناها من الريط اليمانى * مسوحا فى بنائقها فضول

اراد كسونا الابل بدلا من الريط مسوحا والريط جمع الريطة وهى الملاءة

لاتكون

لا تكون لفقين وعنى بالمسوح عرقها شبهه لاسوداده بالمسوح والبنائق جمع بنيقة وهى كل رقعة فى الثوب كاللبنة والنيفق ومثله فى قول الراعى يذم عمال الصدقات *

اخذوا المخاض من الفصيل غلبّة * ظلما ويكتب للامير افيلا

المخاض النوق الحوامل واحدتها خلفة والفصيل ولد الناقة الذى فصل عن امه والافيل الصغير اراد اخذوا النوق الحوامل بدلا من الفصال ويكتبونها للامير اى امير المؤمنين افالا وضع الفصيل والافيل فى موضع الفصال والافال على ما ذكرته لك فى عدة مواضع من وضع الواحد فى موضع الجماعة ومن هذا الضرب قول كثير *

وانا لنعطى العقل دون دمائنا * ونأبى فلا نستاق من دمنا عقلا

اراد بالعقل الدية وانما سميت الدية عقلا لانهم كانوا يدون قتلاهم بالابل فيعقلونها بفناء اولياء المقتول فقال اذا قتلنا اعطينا الدية دون القصاص واذا قتل منا ابينا الا القصاص فلا نستاق بدلا من دم قتيلنا ابلا ومن هذا الضرب قول المتنبي *

وخيلا تغتذى ريح الموامى * ويكفيها من الماء السراب

وصف خيل بنى كلاب بان غذاءها الريح وماءها السراب *

فالتقدير ويكفيها السراب بدلا من الماء اى اذا رأت شبيه لون الماء اكتفت به ومما جاء فى التنزيل من هذا الضرب قوله تعالى (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون) المعنى لجعلنا بدلا منكم فى الارض ملائكة يخلف بعضهم بعضاً *

ومثله فى المعنى (ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين) ونظيره فى اضمار

البدل قوله (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) اى بدلا من الآخرة وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) واقول اى علم كان عند المشركين بالله وانما المعنى فرحوا بما عندهم بدلا من العلم اى فرحوا بما عندهم من الباطل بدلا من الحق *
وقال ابو اسحاق الزجاج اى هذا العذاب الذى نزل بكم بما كنتم تفرحون بالباطل الذى كان فى ايديكم فعلى هذا التفسير يكون العلم فى الآية الباطل الذى كان يسمونه علما ويعتقدونه حقا *
ممن هجا اخاه ابو المرجا خال ابن ابى الجبر صاحب البطيحة واجتمعت به وانشدنى قوله فيه *

اى حرام من الحلال اخى * كأنه الخمرة ابنة العنب

اجاد فى هذا التشبيه وما اظن ان احدا سبقه اليه *

قاتلك الله يا اخي لقد * فضحتنا فى قبائل العرب
كأننا الغر من قريش سموا * وانت ما بيننا ابو لهب

قوله سموا فى موضع الحال وقد مضمرة فيه التقدير كأننا الغر من قريش سامين كما اضمرت قد فى قوله تعالى (اوجاؤكم حصرت صدورهم) فالتقدير حصرى الصدور وروى ان شاعرا توعد اخاه بالهجاء فقال له اتهجونى وابى ابوك وامى امك قال نعم اقول *

لئيم اتاه اللؤم من عند نفسه * ولم يأته من عند ام ولا أب

وقال آخر *

ابوك اب حر وامك حرة * وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما * فما خبث من فضة بعجيب

وهجا

وهجا الحطيئة امه بقوله *

تنحى فاقعدى منى بعيدا * اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

الكانون من الرجال الثقيل على مجالسيه وقوله غربالا وكانونا منتصبان انتصاب المصادر فهو مما دخله حذف جملتين ومضافين وما اتصل بذلك والتقدير أتخرجين ما تستودعينه من السر اخراج غربال مافيه وتثقلين على المتحدثين ثقل كانون وماكنت اظن ان احداً هجا امه الا الحطيئة حتى انشدنى رجل من عدول واسط يعرف بابن كردى ابياتا لابى المرجا المذكور آنفا يهجو بها امه وهى *

انا الى الله من عجوز * تأخذها هزة الغيور
كانت لها دولة وولت * ودولة الحب للغرير

الغرير الحديث السن والغرارة الحداثة *

كأنما وجهها قميص * قد فركوه على حصير
تفترعن مبسم غليظ * كأنه مشفر البعير
ما بين ناب لها طويل * وبين انف لها قصير

وكان هذا الرجل لهجا بالهجو حتى ان مدحه كان شبيها بالهجو *

فمن ذلك انه مدح الوزير زعيم الدولة محمد بن جهير رضى الله عنه بقصيدة اعتقد انه قد بالغ فى تجويدها فقال فيها *

بقية فى زمان سوء * صالحة من بنى جهير

فلما سمع الوزير هذا البيت قال لاهيابه حفظك الله ما قصرت *

ونعود الى ماكنا آخذين فيه من ذكر حذف اللامات فنقول (والكرة)

المحذوف منها عند المحققين لامها وهى واو لان الفعل منها كروت واصلها كروة وجمعها كرات وكرون وزعم قوم ان المحذوف عينها فحكموا بان اصلها كورة فعلة من قولهم كار العمامة على رأسه يكورها وكورها يكورها اذا عبأ بعضها على بعض ومن ذلك قوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) اى يجعل هذا على هذا وهذا على هذا فقيل لها كرة لتدورها كتدور العمامة والكارة *

(وحمة) العقرب سمها وليست بابرتها كما يعتقد العامة واصلها حموة فعلة فى لغة من قال حمو الشمس وحمية فى قول من قال حمى الشمس *

والمحذوف من مائة لامها وهى ياء فاصلها مئية وحكى الاخفش ابو الحسن انه سمع اعرابيا يقول اعطنى مئية فجاء بها على الاصل وكذلك انشدوا (اذنى عطائهم اياي مئيات) والمشهور مئات ومئون قال الفرزدق *

ثلث مئين للملوك وفى بها * ردائى وجلت عن وجوه الاهاتم

وروى بعض البصريين انهم حذفوا همزتها فى الجمع فقالوا فى الجر والنصب مين وهذا ردئ لانه جمع بين اعلالين مثلا صقين حذف العين وحذف اللام *

(والسية) طرف القوس عينها عند قوم ياء والنسب اليها سيوى وجمعها سيات وقال الجرمى سمعت ابا عبيدة يقول سية القوس مهموزة *

وحكى غيره من البصريين اسأيت القوس ويجوز ان يكون المحذوف منها واوا وليس فى قولهم اسأيت دليل على ان المحذوف ياء لان الواو تصير هنا ياء نحو اغريت وادنيت ولكن فيه دلالة على ان المحذوف منها لام وقالوا ان هذه المنقوصات مالامه واوا كثر مما لامه ياء فاذا جهلت جنس لام الكلمة

فاحكم بأنها واو حتى يقوم دليل على خلافه *
والمحذوف من (فئة) واو وجمعها فئات وهى من قولهم فأوت اذا شققت وفرقت لان الفئة كالفرقة وقالوا فأوت رأسه بالسيف اذا فلقته *
ولام (الرئة) ياء لقولهم رأيته اذا ضربت رئته وجمعها رئات وحكى ابو زيد رئون وانشد *

فغظناهم حتى اتى الغيظ منهم * قلوبا و اكباد الهم و رئينا

(والعزة) الجماعة من الناس وهى مأخوذة من عزوته الى كذا وعزيته اذا نسبته اليه وجمعها عزون و فى التنزيل (عن اليمين وعن الشمال عزين) و (عضة) واحدة العضاه وهو شجر من شجر الشوك كالطلح والعوسج وعضة كسنة فى كون لامها فى لغة هاء و فى اخرى واوا ويقال فى جمعها عضوات وعضون قال (وعضوات تقطع اللهازما) فاصلها فى هذا القول عضوة واما قوله تعالى (جعلوا القرآن عضين) ففيه قولان (احدهما) انه من الواو لانه فسر على انهم فرقوه فكأنهم جعلوه اعضاء فقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو سحر وقال آخرون اساطير الاولين (والقول الثانى) ان الواحدة عضهة مأخوذة من العضيهة و هى الكذب واراد الشاعر باللهازم اللهزمتين وهما ما تحت الاذنين من اعلى اللحيين وانما جمعهما بما حولهما كقولهم شابت مفارقه وبعير ذو عثانين ومثله *

والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات و النحر

وضع الترائب فى موضع التريبة واللبات فى موضع اللبة ويجوز ان يكون جمع لانه اراد باللهازم لهازم جماعة من الابل *
(واللثة) ما انحدر من اللحم على الاسنان وجمعها لثات ولثى والمحذوف منها ياء

قال بعض اللغويين لانها مأخوذة من اللثى وهو مايخرج من الشجر ايبض كالماء يسقط ويقطر ويقال امة لثياء اذا كان قبلها يعرق *
قلت اما اللثى فلا دلالة فيه على ان المحذوف من اللثة ياءً وانما الدليل على ذلك ظهور الياء فى اللثياء لانهم شبهوها لعرق قبلها بالشجرة التى يسقط منها المسمى اللثى *

المجلس الثالث والخمسون

يتضمن ذكر ما لم نذكره من حذف اللامات التى عوضوا منها وما حذف على طريق الشذوذ من اليا آت التى هى لامات فمن الضرب الاول (الاسم) فالمحذوف منه عند البصريين لامه وهى واو واشتقاقه عندهم من السمو لان المسمى يرتفع ذكره باسمه فيعرف به واذا جهل اسمه كان خاملا ومن هذا المعنى يقال فلان له اسم اذا كان شهيرا وفيه لغات اعلاها اسم لان التنزيل جاء به والثانية سِم مكسور السين والثالثة سُم بضمها والرابعة سما مضموم الاول مقصور كهدى و منهم من يقول اسم فيضم همزته و هى قليلة . قال الراجز (باسم الذى فى كل سورة سمه) وقال آخر فضم السين واثبت اللام *

لاحسنها وجها واكرمها ابا * واسمحها كفا و اعلنها سما

ومثله (الله اسماك سما مباركا) وقال آخر فضم السين وحذف اللام *

وعامنا اعجبنا مقدمه * يدعى ابا السمح وقرضاب سمه

(القرضاب) الفقير وهو القرضوب ايضا ومثال اسم فى اصل وضعه سمو فعل مكسور الاول ساكن الثانى مثل جزع اوسمو فعل مثل قفل فى لغة من قال سم فضم السين ولم يفتح الميم اوسمو فعل مثل رطب فى قول من

فتح

فتح عينه فصارت واوه الفا وجمعوه على افعال فمن كسر اوله كان كاجذاع واعدال ومن ضم اوله وحذف واوه فلم يقلبها كان كابراد واقفال ومن ضم اوله وقلب واوه كان كأرطاب وارباع جمع الربع وهو ولد الناقة التى تلده فى الربيع ومن قال اسم فانه حذف لامه واسكن فاءه واجتلب له همزة الوصل عوضا من المحذوف كما فعلوا ذلك فى ابن و است ونحوهما ومن قال سم وسم لم يعوض كما لم يعوضوا في اب واخ ونحوهما *

وخالف الكوفيون البصريين فى اشتقاقه فزعموا ان المحذوف فاؤه واخذوه من السمة فوزن سم وسم على قولهم عل وعل وكذلك اسم اعل واصله وسم اووسم قالوا لان السمة العلامة والاسم علامة تدل على المسمى وهذا القول صحيح فى المعنى فاسد من جهة التصريف وذلك انك اذا صغرته اوكسرته او صرفت منه فعلا رددت المحذوف منه الى موضع اللام ولو كان من السمة كما زعموا رددت المحذوف الى موضع الفاء ألا ترى انك تقول في تصغيره سمي وفى تكسيره اسماء وفى الفعل منه سميت ولو كان من السمة ردوا المحذوف منه اولا فقالوا وسيم واوسام ووسمت *

ودليل آخر يسقط ما قالوه وهو انك لا تجد فى العربية اسما حذفت فاؤه وعوض همزة الوصل وانما عوضوا من حذف الفاء تاء التأنيث فى عدة وزنة وثقة وظا ثرهن *

ومما احتجوا به على مذهب البصريين فى اشتقاقهم الاسم من السمو انهم قالوا قد وجدنا من الاسماء اسماء تضع من مسمياتها كقرد وكلب وجرو وعوسج وشوك وليس هذا الذى تعلقوا به بشيء لان هذه الاسماء علقت على اجناس وضيعة فالوضاعة لاحقة بها من الجنسية لا من جهة الاسمية

ألا ترى انهم قد سموا بكلب و كلاب وعوسجة وكنوا بابى الشوك فلم يضع ذلك من المسمين والمكنين وجرى مجرى تسميتهم ببدر وهلال ومطر واسد *

قيل لعلى بن عيسى الرمانى لم عوضوا فى اسم وابن ولم يعوضوا فى اب واخ فقال كراهة ادخال الف الوصل على الف الاصل اراد انهم لو اسكنوا اولهما واجتلبوا لهما الهمزة الوصلية صارت همزتاهما يائين لانكسار الهمزة قبلهما فقيل ايب وايخ *

واما (است) فاصلها سته مفتوحة العين بزنة قدح بدلالة جمعها على افعال كاقداح *

فان عورض هذا القول بانها يجوز ان يكون اصلها سته كعدل اوسته كبرد وكلاهما قياسه فى الجمع افعال *

قيل لايجوز ذلك لقولهم فى اللغة الاخرى سه فقتح السين فى هذه اللغة مقطوع به على ان اصلها سته فعل ووزن سه فل ودل على ان المحذوف منها هاء ظهور الهاء فى سه وفى جمعها وتصغيرها وما ضرف منها كقولهم رجل استه وستهم يعني استه وامرأة ستهاء والميم فى ستهم زائدة كما زيدت فى زرقم ولما حذفوا لامها صارت الى ست بوزن فع فاسكنوا فاءها واجتلبوا لها همزة الوصل تعويضا من محذوفها *

واما (ابن) فاصله بنو فعل مفتوح العين بدلالة جمعه على افعال كاجبال فلايجوز ان يقال ان اصله بنو بكسر اوله وسكون ثانيه بدلالة كسر بائه فى بنت فيكون كقنو وجمع على ابناء كاقناء لان هذا يبطل بفتح الباء فى بنين وبنات و بنوي *

واكثر

واكثر النحويين حكموا بان المحذوف منه واو واستدلوا بظهور الواو فى البنوة وقال آخرون ليس ظهور الواو فى البنوة بدليل على ان لامه واو لقولهم فى مصدر الفتى الفتوة ولامه ياء بدلالة ظهور الياء فى فتيان وفتيان وفتيات قالوا واذا لم يكن فى البنوة دلالة على الواو فاصله بنى فعل من بنيت لان الابن مبنى على الاب وهذا قول وان كان معظم النحويين على القول الاول *

واشكل ما فى هذا الاسم قولهم فى جمع مصغره ابينون قال سلمى بن ربيعة السيدى *

زعمت تماضر اننى اما امت * يسدد ابينوها الاصاغر خلتى

لا يجوز ابينون جمعا لمصغر ابن لانه لو كان كذلك لقيل بنيون ولا يجوز ان يكون جمعاً لمصغر ابناء لانه لو كان كذلك لقيل ابيناؤن ولو ارادوا هذا الاستغنوا بقولهم ابيناء عن جمعه بالواو والنون واذا بطل الاول والثانى فان قولهم ابينون جمع لتصغير اسم للجمع وليس بجمع ولكنه كنفر ورهط وهو مما قدروه ولم ينطقوا به ومثاله ابنى مقصور بوزن اعشى ثم حقر فصار الى ابين مثل اعيش ثم جمع فقيل ابينون واصله ابينيون ففعل فيه ما فعل فى القاضون (وابنة) حكمها حكمه فى ان اصلها بنوة اوبنية فى قول من حكم بان لامه ياء لما حذفوا لاميها اسكنوا فائيها واجتلبوا لها همزة الوصل تعويضا لما دخلها من الحذف واما بنت فسنذكرها مع نظائرها ان شاء الله *

والمحذوف من قولهم اثنان ياء فالواحد اصله ثنى فعل من ثنيت بوزن قلم لان الاثنين قد ثني احدهما على صاحبه *

وحكى سيبويه انهم قد قالوا فى جمعه اثناء فهذا دليل على فتح عينه ويجوز ان يكون اصله ثني كجذع فافعال محتمل للمثالين ولا يجوز ان يقطع على

ان اصله فعل كجذع دون فعل كجبل استدلالا بكسر الثاء من ثنتان كما لم يجز ان يحكم بان اصل ابن بني اعتبارا بكسر الباء من بنت واصل مؤنثه ثنية كرقبة اوثنية كسدرة لما حذفت لاماهما اسكنت فاآهما وعوضا منهما همزة الوصل *

فصل

فاما ماعوض من لامه التاء فمنه (بنت) وقد قدمنا ان اصلها بنوة فحذفوا منها هاء التأنيث ثم حذفوا الواو والياء التي هي لامها وكسروا اولها واسكنوا ثانيها وزادوا التاء فى آخرها عوضا من لامها فالحقوها بجذع وكذلك (اخت) اصلها اخوة فعلة كبقرة فحذفوا منها الهاء ثم اللام وضموا اولها واسكنوا ثانيها وعوضوها التاء من محذوفها فالحقوها بقفل فليست التاء فيها وفى بنت كالتاء التي تلحق للتأنيث فى نحو مرأة وظريفة لان هذه يلزم ماقبلها الفتح فسكون النون من بنت والخاء من اخت يخرج تائيهما من ان تكونا من قبيل ما ذكرناه الا انهما مع ذلك غير عاريتين من التأنيث بالكلية بدلالة قولك فى النسب اليهما بنوي و اخوي حذفت التاء منهما كما حذفت تاء التأنيث فى قولك مكي وكوفى ولو كانت مجردة من التأنيث لقيل بنتي و اختي *

ودليل آخر وهو ان هذه التاء المزيدة فى بنت واخت عوضا من محذوفيهما اختصوا بزيادتها اسماء مؤنثة سيأتى ذكر جميعها فمنها (ثنتان) وحكمها حكم بنت واخت فى حذف الهاء منها ثم حذف لامها وتعويضها منها التاء الا ان المحذوف منها ياء فاصلها ثنية مثل قصبة اوثنية مثل سدرة على ماقررناه فى مذكرها *

وهنت

(وهنت) اصلها هنوة مفتوحة العين لان مذكرها فعل بدلالة جمعه على افعال فحذفوا منها هاء التأنيث ثم الواو واسكنوا ثانيها وعوضوها التاء فالحقوها بكعب *

وذهب سيبويه فى (كلتا) الى انها فعلى كذكرى واصلها كلوى فحذفوا واوها وعوضوها منها التاء كما فعلوا فى بنت واخت وهنت ويدل على ان تاءها ليست باصل بل بدل من حرف علة اعتلال اللام من كلا ويدل على ان لامها واو ماذكرناه من ان اللام اغلب على الواو *

ودليل آخر وهو ان تعويض التاء من الواو اكثر من تعويضها من الياء وذهب الجرمى الى ان وزن كلتا فعتل وان التاء على تأنيثها ويشهد بفساد هذا القول ثلثة اشياء (احدها) سكون ماقبلها (والثانى) ان تاء التانيث لا تزاد حشوا (والثالث) ان مثال فعتل معدوم فى العربية *

واما (كيت وذيت) فان العرب استعملت هاتين اللفظتين كناية عن الجمل والحديث الطويل والزموهما التكرير فقالوا بلغنى كيت وكيت وكان من الامر ذيت وذيت وفيهما ثلث لغات فتح التاء وكسرها وضمها والفتح اشهر واقيس واصلهما كيّة وذيّة فاسقطوا منهما الهاء والياء المتحركة وعوضوا منها التاء وقد استعملوا كيّة وذيّة مكررتين ايضا مفتوحتين لاغير وانما بنوا هاتين اللفظتين لأنهم عبروا بهما عن الجمل والجمل مبنية *

ألا ترى انك اذا سميت بالجملة حكيتها كما سموا بتأبط شرا وبرق نحره وشاب قرناها فلو سميت بقولك يخرج زيد لقلت جاء يخرج زيد ورأيت يخرج زيد ومررت بيخرج زيد وكذلك زيد منطلق هذا حكمه فالجملة بمجموعها مبنية وانما المعرب يخرج بانفراده وزيد بانفراده *

﴿ فصل ﴾

ومن حذف اللام على الشذوذ ما جاء من حذف الياء اكتفاء بالكسرة وذلك في غير الفواصل والقوافى كقوله *

كفاك كف لا تليق درهما * جودا واخرى تعط بالسيف الدما

قوله (لا تليق) لا تمسك وقال آخر فحذف الياء من الايدى (دوامى الايد يخبطن) السريحا (السريح) جلود تنعلها الابل اذا حفيت واحدتها سريحة وقال آخر *

لا صلح بينى فاعلموه ولا * بينكم ما حملت عاتق

سيفى وما كنا بنجد وما * قرقر قمر الواد بالشاهق

وقوله تعالى (يوم يأت لا تكلم نفس) من هذا الضرب وكذلك (ذلك ما كنا نبغ) لانه ليس كقوله (والليل اذا يسر) الا ان ابا علي شبه نبغ بالفاصلة قال لانه قد تم عليه الكلام وكذلك حذفوا الياء فى قولهم (لا ادر) لكثرة استعماله واختلفوا فى الوقف على الاسم المنقوص المرفوع والمجرور اذا كان فيه لام تعريف فاثبتها بعضهم وحذفها آخرون فالحجة لمن اثبتها ان حرف التعريف حماها من التنوين فزال حكم التنوين تقديرا كما زال حكمه لفظا ومن حذفها شبهها لسكونها بالحركة فحذفها كما تحذف الحركة فى الوقف فى نحو هذا الرجل ومررت بالرجل ألا ترى انهم قد نزلوا حروف اللين فى نحو يدعو ويقضي ويخشى منزلة الحركة فحذفوهن للجزم كما يحذفون الحركة من الحرف الصحيح ونظير حذف هذه الياء اذا سكنت حذف ياء المتكلم فى الوقف كقراءة من قرأ (ربى اكرمن) و (ربى اهانن) وكقول الاعشى *

١ ومن شانئ كاسف وجهه * اذا ما انتسبت له انكرن

والذين حذفوها مما فيه الالف واللام فريقان فريق خالف بين وصله ووقفه فاثبتها فى الوصل وحذفها فى الوقف وفريق حذفها فى الوصل والوقف وعلة حذفها فى الوصل انهم اجترؤا على حذفها لدلالة الكسرة عليها كما اجترؤا على حذف ياء المتكلم لدلالة الكسرة عليها فى نحو (وأياى فارهبون) وعلى هذه اللغة قالوا عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان والحاف بن قضاعة وعليها قراءة من قرأ (دعوة الداع) و (مهطعين الى الداع) و (يوم يدعو الداع) واختلفوا فى المنقوص اذا نودي فسيبويه كان يرى اثبات يائه اوجه لانها احتمت من التنوين بالبناء ويونس بن حبيب كان يرى حذفها لان النداء يكثر فيه الحذف والتغيير لكثرة استعماله ولذلك اختصوه بالترخيم وقد ذكرت هذا من قبل *

ومما حذفت ياؤه وهى لام قولهم ما باليت به بالة الاصل بالية على فاعلة كالعافية *

ومما حذفت فيه الف منقبلة عن ياء منقلبة عن واو هى لام قول لبيد *

وقبيل من لكيز شاهد * رهط مرجوم ورهط ابن المعل

حذف الالف من المعلى مع التضعيف واصل معلى معلو مفعل من علوت ثم معلى صارت الواو ياء لوقوعها خامسة ثم معلى صارت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها والتضعيف يحذف فى القوافى كقول طرفة (أصحوت اليوم ام شاقتك هر) وكقول امرئ القيس *

اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والالف لاتكون اصلا الا فى حروف المعانى وانما تكون منقلبة او زائدة

فى الاسماء والافعال وحذفها قليل لخفتها لان خروجها من الحلق مع النفس بغير كلفة قال الخليل مخرجها فويق مخرج الهمزة وتحت مخرج الهاء ومما حذفت فيه قول الآخر *

فلست بمدركٍ ما فات منى * بلهف ولا بليت ولا لوانى

اراد بلهفى و اكثر ما يجئ حذفها فى الشعر ليقوموا به الوزن ويصححوا به القافية *

المجلس الرابع والخمسون

المجلس الرابع والخمسون

يتضمن القول فى حذف ياء المتكلم من ام وعم اذا اضيف اليها ابن فى النداء وفى حذف الفات من كلم شتى وفصلا فى الحذف للترخيم

اختلفت العرب فى قولهم يابن ام ويابن عم فمنهم من اثبت الياء وهو القياس كقول ابى زبيد الطائى *

يا بن امى و ياشقيق نفسي * انت خليتنى لدهر كؤود

وكقول الآخر

يابن امى ولوشهدتك اذ تد * عو تميما وانت غير مجاب

ومنهم من ابدل من الكسرة فتحة فقلب الياء الفا فقال يابن اما ويابن عما وانشد و لابى النجم العجلى (يابنت عما لا تلومى واهجعى)

ومنهم من يحذف الالف و يبقى الفتحة فيقول يابن ام و يا بن عم وانما كان القياس اثبات الياء دون حذفها لان حذفها انما يقوى اذا كان المنادى مضافا اليها كقولك ياغلام فيحذفونها كما يحذفون التنوين فى قولهم ياغلام اذا ارادوا غلاما بعينه فاذا قالوا ياغلام غلامى ضعف حذفها لأن الغلام الثانى غير منادى وانما جاز حذفها فى قولهم يابن ام ويا بن عم ولم يكره

كما

كما كره فى قولك ياغلام غلامى لان اضافة ابن الى هذين الاسمين مما كثر استعماله فتغيرا عن احوال نظائرهما ألا ترى ان العربي يلقى العربي الاجنبي وهو لا يعرفه فيقول له يابن عم وكذلك يقول لمن لا نسب بينه وبينه يابن ام كما يقول له يا اخي فاما اختلاف القراء فى قوله تعالى حاكيا عن هرون فى خطابه لموسى عليهما السلام (يابن أم) فقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم يابن ام بنصب الميم وقرأ عاصم فى رواية ابى بكر وابن عامر وحمزة والكسائى يابن ام بكسر الميم فمن فتح الميم احتمل قوله امرين احدهما انه اراد يا بن اما فحذف الالف كما يحذف الياء اذا قال ياغلام وان كان الغلام منادى والام غير منادة ولكن جاز ذلك ولم يكره لما ذكرته من كثرة استعمالهم يابن ام والفتحة فى ابن على هذا القول نصبة كالفتحة فى قولك ياعبدالله والآخر ان يكون ركب ابنا مع ام فجعلهما بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر ففتحة ام فى هذا القول ليست بنصبة كما كانت فى القول الاول واذا كان قوله يابن ام بمنزلة خمسة عشر كان فى موضع ضم لانه جرى مجرى المفرد فى قولك يا زيد *

ومن قال (يا بن ام) فكسر احتمل امرين احدهما ان يكون اضاف ابنا الى ام واما الى ياء الضمير ثم حذف الياء وكان الوجه اثباتها كاثباتها فى قولك يا غلام غلامى *

والآخر ان يكون جعل ابنا مع ام اسما واحدا واضافه الى نفسه كما يقول ياخمسة عشرا قبلوا اردت يا خمسة عشرى فحذفت الياء كما تحذفها من آخر المفرد فتقول ياغلام *

وقال ابو عثمان المازنى فى قراءة من قرأ (ياابت لا تعبد الشيطان) انه اراد يا

اينا قال والدليل على ذلك ان الشاعر قد اظهرها فى قوله (يا ابتا علك او عساكا).

ومما حذفوه فوالوا بين اعلالين فى كلمة الالف من ترى فى قولهم (اصاب الناس جهد ولو ترما اهل مكة) حذفوا الالف وهى متقلبة عن الياء التى هى لام فى رأيت بعد حذف الهمزة التى هى العين وقالوا (ام والله لافعلن) وهذه ما المزيدة للتوكيد وركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعها على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا فى قولهم اما والله لافعلن والآخر ان تكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما يحذف الفها اذا وقع بعدها القسم ليدلوا على شدة اتصال الثانى بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف واحد لم تقم بنفسها فعلم بحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمزة *

ومن الحروف المركبة لولا فلو معناها امتناع الشىء لامتناع غيره ولا معناها النفى فلما ركبوهما بطل معنياهما ودلت لولا على امتناع الشىء لوجود غيره واختصت بالاسم وعلى التحضيض واختصت بالفعل ومثل ذلك تركيبهم الهمزة مع لا فبطل الاستفهام والنفى ودل مجموعها على ثلثة معان الاول استفتاح الكلام به كقوله تعالى (الا انهم هم السفهاء) والثانى التمنى كقولهم الا ماءً اشربه والثالث العرض كقولك الا تنزل عندنا تصب من طعامنا جزمت الفعلين على الجواب جواب التمنى وجواب العرض *

ومن الالفات التى حذفوها الف تبالى فى قولهم (لا تبل) حذفوا ياءه اولا للجزم فقالوا لا تبال كقولك لا ترام ثم اختصروه لكثرة استعماله فجزموه جزما ثانيا باسكان لامه فسقطت الفه لالتقاء الساكنين وقالوا فيه ايضا لم ابله كان

قياسه

قياسه اولالم ابال كقولك لم ارام فحذفوا كسرة اللام كما حذفوا ضمة الاعراب فى نحو اجاب واعان فانحذفت الالف لما سكنت اللام فصار لم ابل كقولك لم اجب ولم اعن ثم الحقوه فى الوقف عليه هاء السكت فوجب تحريك لامه لسكونها وسكون الهاء فحركوها بالكسر لانه الاصل فى حركة التقاء الساكنين ولم يردوا الف ابالى فيقولوا لم اباله لان حركة التقاء الساكين لا اعتداد بها من حيث كانت عارضة تزول اذا زال التقاء السا كنين والحركة العارضة لا يردلها المحذوف الا ترى انهم لم يردوا الف رمى فى قولهم رمت المرأة مع تحرك التاء التى اوجب سكونها حذف الالف وذلك لما ذكرناه من كون هذه الحركة لا اعتداد بها لانك تقول رمت مرأة فتزول الكسرة *

وقد اعترض فى دخول هاء السكت فى لم ابله على اللام وهى سا كنة وهاء السكت لا تدخل الا على متحرك لنبين حركته كقولهم فى عم ولم عمه ولمه وفى كتابى وحسابى كتابيه وحسابيه وفى قولهم اسع وادن اسعه وادنه وتدخل على الالف لان الالف لخفائها تشبه الحركة وذلك فى الندبة *

(والجواب) عن هذا الاعتراض ان لام ابالى مكسورة كسرا اصليا كما ترى والجازم اوجب حذف الياء منه وحدها كحذفها فى لم ارام فحذف الكسرة بعد حذف الياء حذف بغير استحقاق لان علم الجزم فى ابالى انما هو حذف يائه ولما حذفوا الياء ثم اتبعوها الكسرة كان ذلك جزما بغير جزم فالجزم الثانى غير مستحق واذا كان اسكان اللام بغير استحقاق وكانت الكسرة المحذوفة مقدرة فى اللام فكأنها موجودة لفظا واذا كانت فى تقدير الوجود صارت هاء السكت كأنها دخلت على متحرك وشبيه هذا وان كان بعكسه

تقدير السكون والسبل بمقتضى وجوده وذلك ان هلم مركب من حرف وهو ها وفعل وهو الم فهمزة الوصل سقطت فى الدرج والميم الاولى القيت ضمتها على اللام ثم ادغمت فى الثانية بعد تحريك الثانية بالفتح فصار الى ها لم فلم يعتدوا بضمة اللام لانها منقولة اليها من الميم فنزلت اللام منزلة الساكن حيث لم تكن ضمتها اصلية فكأنه التقى ساكنان فحذفوا الف حرف التنبيه الذى هو ها لما كانت اللام ساكنة تقديرا فكما حذفوا هذه الالف لسكون مقدر كذلك ادخلوا هاء السكت على ابل لحركة مقدرة اسقطت بغير حق لانهم اسقطوها لجزم ثان فكأنها لذلك موجودة لفظا وهذا الجواب عن هذا الاعتراض مما استخرجته *

فصل

فى الحذف المسمى ترخيما

هذا الاسم مأخوذ من قولهم امرأة رخيم الكلام ويحتمل هذا الوصف معنيين (احدهما) ان يكون كلامها مرتلا محذوف الفضول فيكون موافقا لهذا الحذف المسمى ترخيما و (الثانى) ان تكون لينة الكلام خفيضة الصوت ناعمة النغمة ومن هذا قولهم للحجر الاملس رخامة ولضرب لين من النبت رخامى ومنه قولهم القى فلان على فلان رخمته اى محبته وتعطفه ولين منطقه فسمى هذا الحذف ترخيما لانه تخفيف اللفظ وتسهيله قال ذو الرمة *

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لاهراء ولانزر

الحواشى الاطراف فيحتمل ان يريد ان اطراف منطقها محذوفة الفضول ويحتمل ان يريد ان منطقها ناعم المقاطع فيوافق هذا قوله لها بشر مثل الحرير

الحرير فتكون بشرتها ومنطقها متفقين فى اللين والنعومة والبشرة ظاهر الجلد والهراء المنطق الفاسد يقال منه أهرأ فى منطقه *

وللترخيم شرائط (فالشريطة الاولى) اختصاصه بالنداء الاماشذ ففارق القياس (والثانية) كون الاسم علما في الاغلب الاشهر (والثالثة) كونه مفردا (والرابعة) كونه رباعيا فما زادالا ان تكون ثالثه تاءالتأنيث (الخامسة) بناؤه على الضم بالنداء لان التغيير يونس بالتغيير فلايجوز اذن ترخيم المضاف ولا المضارع للمضاف وهوالعامل فيما بعده الرفع او النصب ولا ترخيم النكرة المنصوبة بالنداء ولا ترخيم المستغاث به لانه معرب ولاالمندوب لزوال معنى الندبة ولا ترخيم مبهم نحو ياهذا وياهذه ويا هؤلاء ولا مضمر نحويا انما ويا انتم لما ذكرناه من اختصاصهم بالترخيم الاعلام فى الاغلب ولان المبهم والمضمر ليسا مما يغيره النداء قال الشاعر فى نداء الضمير *

يا اقرع بن حابس يا انتا * انت الذى طلقت عام جعتا

وانما خصوا النداء بالترخيم لان النداء معنى كثر استعماله فاعتمدوا فيه هذا التخفيف ألاترى ان المتكلم يقدمه اذا اخبرا واستخبرا ونهى اوأمر فيقول يافلان عرفت كذا ويافلان هل عرفت كذا ويافلان افعل كذا ويا فلان لا تفعل كذا فلما كثر استعماله هذه الكثرة خصوا ضربا من الاسماء كثير الاستعمال بتخفيف لفظه فيه *

وللعرب فيه مذهبان منهم من حذف آخر الاسم وترك ما قبله على حركته او سكونه الا ان يؤدى السكون الى الجمع بين ساكنين فيلزم التحريك وسترى بيان ذلك ان شاء الله تعالى – ومنهم من يحذف ما يحذفه ويضم ماقبل المحذوف ان صح فيه الضم فيجعله اسما قائما بنفسه كأنه لم يحذف منه شيء

والمذهب الاول هو اللغة العليا ومعظم العرب عليه وذلك قولك في حارث ياحار وياحار وفي جعفر ياجعف وياجعف وفي هرقل ياهرق وياهرق اقبل ويتفق المذهبان في ما قبل آخره ضمة لفظا ويختلفان تقديرا وذلك قولك في بلبل يا بلب فالضمة في قول من قال ياحار ضمة الاصل وفيمن قال ياحار ضمة حادثة كالضمة في قولك يازيد وعلى المذهبين ينشد ونء قول زهير *

ياحار لا ارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

وقول امرئ القيس (أحار بن عمرو كأني خمر) اى كأني قد خامرني شر من ذا وقول حسان *

حار بن كعب الا احلام تزجركم * عنا وانتم من الجوف الجماخير

الجوف جمع اجوف وهو الذي لا رأي له ولا حزم وواحد الجماخير جمخور وهو الضعيف العقل وجاء المذهب الاوجه وحده في قول الاعشى *

كن كالسموءل اذطاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار

اذ سامه خطتي خسف فقال له * مهما تقله فاني سامع حار

فقال ثكل وغدر انت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار

ومثله

لعمرك ما خشيت على عدي * سيوف بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي * رماح الجن او اياك حار

رماح الجن كناية عن الطاعون ومثله قول النابغة *

قالت بنو عامر خالوا بني اسد * يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام

 فصالحونا

فصالحونا جميعا ان بدا لكم * ولا تقولوا لنا امثالها عام

معنى خالوا فارقوا وروى عن بعض من لا بصيرة له انه قال وقد سمع عليا عليه السلام وابن مسعود ويحيى بن وثاب والاعمش قرؤا (ونادوا يا مال ليقض علينا ربك) فقال ان عند اهل النار لشغلا عن الترخيم فقال له من سمعه ويحك ان فى هذا الاختصار من اهل النار لمعنى لا يعرفه الا ذو فطانة وذلك انهم لما ذلت نفوسهم وتقطعت انفاسهم وخفيت اصواتهم وضعفت قواهم ولم تنفع شكواهم قصرت السنتهم عن اتمام الاسم وعجزوا عما يستعمله المالك لقوله والقادر على التصرف فى منطقه ومن ابيات الكتاب قول اوس ابن حجر *

تنكرت منا بعد معرفة لمى * وبعد التصابى والشباب المكرم

وقول آخر *

فقلتم تعال يا يزى بن مخرم * فقلت لكم انى حليف صداء

حذفا السين والدال من لميس ويزيد على المذهبين واختلف النحويون فى الثلاثى المتحرك الاوسط نحو عمر وحسن فاجاز الكوفيون والاخفش ترخيمه لان حركة اوسطه قامت مقام الحرف الرابع كما قامت حركة القاف من سقر والظاء من لظى والدال من قدم اسم امرأة مقام الحرف الرابع من زينب فلم ينصرف فى التعريف ففارق بذلك الثلاثى الساكن الاوسط كهند ودعد ولم يجز الخليل وسيبويه ومن اخذ أخذهما ترخيم هذا النحو لخروجه عن حيز الاصول اذا كثرها خمسة واقلها ثلثة واتفق الجميع على ان الثلاثى الساكن الاوسط كبشر وبكر لا يجوز ترخيمه لاجل الاجحاف به لسكون اوسطه وقلة عدده فاجمعوا على ترخيم العلم الثلاثى كهبة وثبة

وعزة لان تاء التأنيث بمنزلة اسم ضم الى اسم فجرت مجرى الثانى من الاسمين المركبين نحو بعلبك ودرابجرد تقول ياهب و ياثب كما لو ناديت بعلبك اودرابجرد كما نادى النابغة الدار فى قوله (يادارمية بالعلياء فالسند) ثم رخمته لقلت يا بعل ويادراب فحذفت العجز وابقيت الصدر وانما نزلوا تاء التأنيث منزلة الثانى من المركبين حتى انهم استجازوا حذفها وابقاء الاسم على حرفين لان ما قبلها يلزمه الفتح كما يلزم الفتح آخر الصدر ولانك اذا نسبت الى هذا الضرب حذفت العجز فقلت درابى وبعلى كما تحذف تاء التأنيث فى قولك مكى وكوفى واذا حقرت حقرت الصدر وابقيت فتحته فقلت بعيلبك كما تبقى الفتحة قبل تاء التأنيث فى قولك طليحة فلا تكسر الحاء كما تكسر فاء جعفر فى قولك جعيفر *

واذا عرفت هذا فلك ان تقول يا ثب كقولك ياحار ولك ان تضم آخره كما تقول ياحار فان ناديت شاة علما او نكرة مقصودا قصدها قلت على لغة من قال ياحار فكسر ياشا وعلى اللغة الاخرى ياشاه ما افرهك ترد لامها وقد عرفت انها هاء بظهورها فى التحقير والتكسير وانما وجب رد اللام فى لغة من قال يا حار لان اهل هذه اللغة يجعلون المرخم بمنزلة اسم قائم بنفسه وليس فى العربية اسم معرب على حرفين الثانى منهما حرف مدولين *

(واعلم) ان ترخيم ما فيه تاء التأنيث اكثر من ترخيم غيره لكثرة ما يلحق تاء التأنيث من التغيير والحذف والتغيير ابدالى الهاء منها فى الوقف والحذف حذفهم اياها فى التكسير كقولك فى جمع مقدحة مقادح وفى جمع فاطمة فواطم ولذلك تحذفها فى جمع التأنيث كقولك فاطمات ومسلمات فلها احكام تخالف فيها غيرها من الحروف الا ترى انك اذا سميت بمرجانة

ومكي

ومكي فرخمتها حذفت الالف والنون وحذفت يا ئى النسب فقلت يا مرج
ويا مك لانهما زائدان زيدا معا فان الحقتها تاء التأنيث لم تحذف غيرها
لانها كالاسم المضموم الى اسم فقلت يا مرجان ويا مكي ولك فى نداء طلحة
واشباهه بعد قولك يا طلحة ثلثة اوجه (الاول) يا طلح بالترخيم وفتح الحاء
على اللغة المشهورة و(الثانى) يا طلح بالضم و(الثالث) يا طلحة اقبل بفتح التاء
واقحا مها وعليه انشدوا للنابغة *

كلينى لهم يا اميمة ناصب * وليل اقاسيه بطئ الكواكب

فان قيل ان المعروف من الاقحام اقحام حرف بين حرفين كاقحام تيم بين تيم
وعدى فى قوله *

يا تيم تيم عدى لا ابالكم * لا يلقينكم فى سوءة عمر

فى قول من نصب تيما الاول وكاقحام اللام بين بؤس والجهل فى قول
النابغة (يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام) اراد يا بؤس الجهل بدلالة اسقاط
تنوين بؤس وكذلك حكم اللام فى قول سعد بن مالك *

يا بؤس للحرب التى * وضعت اراهط فاستراحوا

وقال ابو العباس محمد بن يزيد انما قالوا ياويح لزيد ويا بؤس للحرب
فاقحموا اللام توكيد الانها لام الاضافة الاترى ان قولك المال لزيد
كقولك مال زيد فى المعنى لان المراد مال لزيد وكذلك قوله (يا تيم تيم عدى)
اقحم الثانى توكيدا وكذلك يا طلحة اراد يا طلح فاقحم التاء توكيدا واقر
للفتحة انتهى كلامه *

واقول ان الاقحام اذا كان على ما قرروه فما الذى اقحمت تاء طلحة بينه وبين
الحاء ــ والجواب ان التاء زيدت ساكنة بين حركتها والحاء الاترى انه يمكنك

ان تقول فى الوقف يا طلحت بسكون التاء كما روى عن العباس عليه السلام انه قال فى نداته المسلمين لما انهزموا يوم حنين يا اصحاب بيعة الشجرت يا اصحاب سورة البقرت فقال المجيب له منهم والله ما احفظ منها آيت فلما سمع منهم طلحت صارت التاء بين فتحتها والحاء وكذلك يا أميست زيدت التاء بين فتحتها والميم وهذا من الدقائق التى نبه عليها ابو على *

ومن ترخيم هذا الضرب قول امرئ القيس (افاطم مهلا بعض هذا التدلل) وقول هدبة بن خشرم (عوجى علينا واربعى يافاطما) اراد يا فاطمة فرخم وقول الشماخ *

أعائش ما لاهلك لا اراهم * يضيعون السوام مع المضيع

﴿ المجلس الخامس والخمسون ﴾

يتضمن ذكر فصول من الحذف للترخيم وتفسير ابيات من الباب *

﴿ فصل ﴾

اذا كان قبل آخر الاسم واوا وياء اوالف حذفته مع الطرف باجتماع اربع شرائط (الاولى) سكون حرف العلة الواو والياء و(الثانية) بقاء الاسم بعد الحذف على ثلثة احرف فلازاد (والثالثة) ان يكون الحرف المعتل زائدالا اصلا (والرابعة) ان يكون ماقبل الوا ومضموما وما قبل الياء مكسورا فهذه الشرائط مجتمعة فى منصور ومسعود ومحمود وموهوب وفى عمار وسلام وحماد وعباد وفى مسكين ومعطير ومحضير وزحليل اذا نقلن الى العلمية كما قالوا مسكين الدارمى رحمن قالوا امرأة معطير اى كثيرة التعطر وفرس محضير اى شديد الحضر وهو العدو وزحليل زلاقة الصبيان تقول يامنص ويامسع ويامحم ويا موه ويا عم ويا سل ويا حم ويا عب ويامسك ويامعط

ويا محض

نويا محض ويا زحل بحذف حرف العلة اتباعا للطرف وتبقى الفتحة فى عمار ونظائره والكسرة فى مسكين ونظائره على لغة من قال ياحار وتضمها فى اللغة الاخرى واما ضمة الصاد فى قولك يا منص فتختلف تقديرا فتكون فى لغة من قال ياحار هى الضمة الاصلية وفى لغة من قال ياحار هى ضمة حادثة كالضمة فى قولك يازيد كما ان كسرة الهاء فى قولك ناقة هجان ككسرة الكاف من كتاب والكسرة فيها اذا قلت نوق هجان وهى البيض الكرام ككسرة الكاف من كلاب وكما ان ضمة الفاء من الفلك فى قوله تعالى (وترى الفلك فيه مواخر) غير ضمة الفاء منه فى قوله (فى الفلك المشحون) لان ضمة الفاء من الفلك المشحون ضمة الواحد فى نحو قفل وبرد وضمة فائه فى الآية الاخرى ضمة الجمع من نحو حمر وخضر فان رخمت مختارا ومنقادا وما اشبههما مما الفه اصلية منقلبة عن ياء عين اوواو وعين نحو مقتاظ ومعتاد لم تحذف الفه كما حذفت الف حماد وعمار الاترى ان مختارا اصله مختير مفتعل اومختير مفتعل من الاختيار ومنقادا اصله منقود منفعل من القود فلما لم تكن زائدة اقرت فقيل يامختاو يا منقاوكذلك تبقى حرف العلة اذا كان يبقى بعد حذفه حرفان وذلك فى نحو سعيد وجميل وعقيل وهلال وبلال وثمود وعجوز اذا سميت به تقول ياسعى و ياجمى و يا عقى و يا هلا و يا بلا و يا ثمو و يا عجو فى لغة من قال ياحار وفى اللغة الاخرى ياثمى وياعجى لان المنادى فى هذه اللغة بمنزلة اسم تام على ماعرفتك وذلك من حيث لم يكن المحذوف مرادا وليس فى العربية اسم ظاهر معرب آخره واو قبلها ضمة فمتى ادى الى ذلك قياس رفضوه فابدلوا من ضمته كسرة فصارت واوه ياء كما فعلوا فى جمع دلو وحقو واصلهما ادلوو احقو كأكلب وانما كرهوا

وقوع الواو طرفا بعد ضمة فى اسم يضاف تارة و ينون تارة و ينسب اليه تارة فيتوره التنوين اذا قيل ادلو والاضافة الى ياء المتكلم اذا قيل ادلوى والاتصال بياء النسب اذا قيل ادلوى فتوالى فيه اشياء مستثقلة الضمة على اللام وبعدها ضمة الواو وكسرتها مع التنوين اوياء المتكلم او ياء النسب ولم يستثقلوا ذلك فى الفعل نحو يغزو وسرو الرجل يسرو من السرو وهو سخاء فى مروءة وذلك لان الفعل لا يلحقه شىء مما ذكرناه وكذلك وقوع الواو المضموم ماقبلها فى آخر المضمر نحو هو وهمو وانتمو فى لغة من الحق الميم الواو فى الوصل لان المضمرات لا يلحقها التنوين ولا تضاف ولا ينسب اليها ولا اعتراض بقولهم ابوك واخوك ونحوهما لان الواو فى هذا الضرب انما تثبت غير متطرفة ولا يلحقها مع ذلك حركة *

واما ترخيم الذى قبل آخره واو او ياء مفتوح ماقبلها فالتغيير ايضا يلحقه فى لغة من قال ياحار بالضم فمثال ذوات الواو برذون وخنوص وهو ولد الخنزير وعجول وهو العجل ومثال ذوات الياء غرنيق وهو طائر وجميز وهو شىء يشبه التين وعليق وهو شجر من الاراك تقول فى لغة من قال ياحار يابرذو وياخنو ويا عجو ياغرنى وياجمي ويا علي تدع الواو والياء بحالهما لان المحذوف مراد وتقول فى اللغة الاخرى يا برذا وياخناو ياعجاو ياغرنا وياعلا تقلب الياء والواو الفا لارادة الحركة فيهما مع انفتاح ماقبلهما *

واما ما قبل آخره حرف علة متحرك فمثاله حولايا و بردرايا وجرجرايا وتقول فى ترخيم هذا الضرب فى قول من قال ياحار ياحولاي ويابردراي وياجرجراي فلا تحذف الياء لقوتها بالحركة و من قال ياحار ابدل الياء همزة لتطرفها بعد الف زائدة فقال ياحولاء و يابردراء وياجرجراء

فان

فان كان فى آخر الاسم زائد ان زيد امما حذ فتهما معاوذ لك ينقسم الى
ضروب (احدها) مافى آخره الالف والنون الزائد ان كعثمان وعمران وسلمان
وحمدان ومروان *
(والثانى) مافى آخره الالف والهمزة المبدلة من الف التأنيث كظمياء ولمياء
وعفراء واسماء التى اصلها وسماء مأخوذة من الوسامة وهو الحسن والجمال
وليست باسماء جمع اسم لان هذه زنتها افعال و (الثالث) ما فى آخره الياءان
المزيد تان للنسب كزيدي ومكي علمين *
و (الرابع) مافى آخره الواو والنون المزيد تان للجمع كزيدون وحمدون *
و (الخامس) مافى آخره الالف والتاء المزيدتان لجمع المؤنث كهندات وصالحات
قال الفرزدق يخاطب مروان بن الحكم *

يامرو أن مطيتى محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس

وقال آخر (افق عثم من بعض تعدانكا)
وتقول فى حمراء علما واسماء يا حمر ويا اسم قال *

يا اسم صبرا على ما كان من حدث * ان الحوادث ملقي ومنتظر

وقال عمر بن ابى ربيعة *

قفى فانظري يا اسم هل تعرفينه * أهذا المغيرى الذى كان يذكر

وتقول فى مكي يامك ويا مك وفى حمراوى اسم رجل اوامرأة ياحمراو
فى لغة من قال ياحار فلا تحذف الا ياء النسب كما لم تحذف من مرجانة
ومكية الا تاء التأنيث وتقول فى لغة من ضم ياحمراء تقلب الواو همزة
لوقوعها طرفا بعد الف زائدة *
واهل التحقيق من البصريين يقولون لوسميت بحمراء هذه المرخمة لصرفتها

فى التنكير لان همزتها ليست منقلبة عن الف التأنيث وانما هى منقلبة عن واو منقلبة عن همزة منقلبة عن الف ومما استجيز ترخيمه من النكرات المقصود قصدها كل مؤنث بالتاء كقولك فى جارية وجالسة ياجارى هلمى ويا جالس قومى وجاء عليه قوله

جاري لا تستنكرى عذيرى * سيرى و اشفاقى على بعيرى

العذير الامر الذى يحاوله الانسان فيعذر فيه اى لا تستنكرى ما احاوله معذورا فيه وقد فسره بالبيت الثانى ويقولون (من عذيرى من فلان) اى من يتحي باللائمة عليه ويعذرنى فى امره ولم يأت ترخيم مذكر منكر قصد قصده الا ترخيم صاحب وذلك لكثرة استعماله وتشبيهه بالعلم من حيث وهنه النداء بالبناء فاستجازوا فيه يا صاح ولا يجوز ياصاح لان من يضم المنادى يجعله بعد الحذف كاسم قائم بنفسه لا دلالة فيه على المحذوف فلم تحتمل النكرة ان يفعل بها هذا قال امرؤ القيس *

أصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين فى حبى مكلل

الحبي السحاب المشرف والمكلل الذى بعضه على بعض واما النكرات التى لم يقصد قصدها فلم يجز ترخيمها لشياعها وانها معربة وكذلك المضاف كقولك ياجعفر تميم لم يجز ترخيمه لانه معرب فى النداء ولان المضاف والمضاف اليه كاسم واحد فآخر المضاف بمنزلة وسط الاسم ووسط الاسم لا يرخم ولا يجوز ان يرخم المضاف اليه لانه ليس بمنادى *

واجاز الكوفيون ترخيم المضاف اليه وانشدوا شاهدا عليه *

خذوا حذركم يا آل عكرم واذكروا

اوا صرنا والرحم بالغيب تذكر

رخم عكرمة فاجازوا على هذا فى سعة الكلام يا ابا عمرو اقبل وهذا لايجيزه البصريون الا فى الشعر ومثله مما انشده البصريون *

ألاما لهذا الدهر من متعلل * عن الناس مهما شاء بالناس يفعل
وهذا ردائى عنده يستعيره * ليسلبنى عزى امال بن حنظل

اراد يامالك بن حنظلة فرخم حنظلة على لغة من قال ياحار بجعله اسما قائما بنفسه منصرفا فخفضه بعد الترخيم لخروجه عن النداء (الآصرة) القرابة اواسداء منة يقال ما يعطفنى على فلان آصرة اى مايعطفنى عليه قرابة ولامنة اسداها الي والعرب تقول (فلان يستعير رداء فلان) اذا اراد ان يبقى بعده و(فلان قد استعار رداء اخيه) اذا بقى بعده *

ومما رخمته العرب فى غير النداء فضالة وكلدة فى قول اوس بن حجر *

وفدت امى وما قد ولدت * غير مفقود فضال بن كلد

ومنه قول آخر *

ارق لارحام اراها قريبة * لحار بن كعب لا لجرم وراسب

وانشد ابو العباس المبرد *

على دماء البدن ان لم تفارقى * ابا حردب ليلا واصحاب حردب

قال والاسم حردبة فرخمه على لغة من قال ياحار ومنع المبرد من الترخيم فى غير النداء على لغة من قال ياحار بالكسر وانشد بيتا انشده سيبويه مرخما فيه امامة على هذا المذهب وهو *

الا اضحت حبالكم رماما * واضحت منك شاسعة اماما

قال هكذا وضعه سيبويه ولا وجه له وانما الشعر (وماعهد كعهدك يا اماما) وانشد المبرد قول عنترة *

يدعون عنتر والرماح كأنها * اشطان بئر فى لبان الادهم

بضم الراء وفتحها ثم قال وذهب احد من يقول عنتر والرماح الى ان اسمه عنتر فى اصل وضعه ولم تكن فيه هاء التأنيث قال وكذلك يقولون فى قول ذى الرمة *

ديار مية اذ مي تساعفنا * ولا يرى مثلها عجم ولاعرب

أنه كان مرة يسميها ميا ومرة يسميها مية *

قال ويجوز ان يكون اجراه فى غير النداء على ياحار ثم صرفه لما احتاج الى صرفه قال وهذا الوجه عندي لان الرواة كلهم ينشدون *

فيابي ما يدريك اين مناخنا * معرقة الالحي يمانية سجرا

انتهى كلامه *

واقول ان من زعم فى روايته يدعون عنتر والرماح ان الاصل عنتر فزعمه محال لقوله *

انا الهجين عنتره * كل امرئ يحمى حره

اسوده واحمره * والشمرات الواردات مشفره

والوجه عندي يدعون عنتر مفتوح الراء وذلك يحتمل وجهين (أحدهما) ان يكون منادى مرخما على لغة من يقول ياحار بالكسر لان الدعاء قول فكأنه قال يقولون ياعنتر وحذف حرف النداء كما جاء فى التنزيل (فاطر السموات والارض انت وليي) و(الوجه الثانى) ان لا يكون منادى بل يكون مفعولا والناصب له يدعون فى غير النداء على ياحار كما قال اوس بن حجر (فضال ابن كلد) وكما قال الآخر (لحار بن كعب) *

واما من قال يدعون عنتر بالضم فرخم على لغة من قال ياحار كما تقول ياطلح

ياطاح اقبل واما قول ذى الرمة (اذمي تساعفنا) فيحتمل الوجهين اللذين ذكرهما المبرد (احدهما) انه كان يسميها مرة مية ومرة ميا فيصرف ميا كما يصرفون دعد لأنه ثلاثي ساكن الاوسط ويجوز ان يكون مرخما في غير النداء على لغة من قال ياحار وصرفه كما صرف الآخر حنظلة فى قوله (امال ابن حنظل) وكما قال الآخر (اباحرب ليلا واصحاب حرب) *

واعلم ان الشاعر اذا اضطر الى الترخيم فى غير النداء فانه من الضرورات المستقبحة لان الترخيم انما يستحقه المنادى وليس كل منادى يرخم واذا لم يكن كل منادى يرخم فغير المنادى بعيد من الترخيم فمن اضطر اليه فجعل الاسم قائما بنفسه فهو اسهل لانه كأنه غير مرخم اذا لم يبق فيه للترخيم دلالة كقوله (اباحرب ليلا و اصحاب حرب) *

ومن ترك فيه دلالة على الترخيم فقد اساء لمخالفته للاصول وانما يجوز فى الضرورات من جهة الاصول كصرف ما لا ينصرف وكقصر الممدود لان القصر هو الاصل كما ان الصرف فى الاسم هو الاصل فاذا رخمت فى غير النداء على قول من قال ياحار بالضم فهو الاوجه لان من يقول هذا يجعل الاسم بمنزلة ما لم يحذف منه شيء فهو لا يريد المحذوف فهذا اشبه بالخبر فاذا وقع الحذف منه على لغة من يقول ياحار فالمحذوف مراد فالخبر والنداء يتجاذبانه فالنداء يجذبه من قبل اللفظ والخبر يجذبه من جهة المعنى و سيبويه اجاز ذلك فى الشعر على بعده وانشد عليه (واضحت منك شاسعة اماما) على ما سمعه من العرب وان كان بعيدا فى القياس وفيما انشده سيبويه ايضا من هذا قوله *

أتاني عن امي نثا حديث * وما هو فى المغيب بذى حفاظ

وانشد *

ان ابن حارث ان اشتق لرؤيته * او امتدحه فان الناس قد علموا

وانشد لابن احمر *

ابو حنش يؤرقنى وطلق * وعمار وآونة اثالا

قال اراد اثالة *

وقال بعض اللغويين ليس فى العرب اثالة علما وانما هو اثال سمى بجبل يقال له اثال وقال المبرد ذهب سيبويه الى ان اثالا مرخم وليس القول عندى كما قال ولكنه نصبه لانه مفعول معطوف على ما قبله من الضمير المنصوب فهذا القول من المبرد وفاق لقول من زعم انه ليس فى العرب اثالة علما فان صح هذا فقد بطل كونه مرخما وبطل ايضا قول ابى العباس انه مفعول معطوف على المضمر المنصوب فى قوله (يؤرقنى) لان أثالا من الجماعة المورقين لابن احمر فلم يرد يورقنى ويورق اثالا فانما ذكر عظيم ما يلاقيه لفراق هولاء المذكورين من الشوق والسهر ان كانوا فارقوه احياء اوما يلاقيه من الهم والحزن ان كانوا فارقوه بالموت كما قال بعض رواة شعره ولم يخبر ابن احمر بما فى قلب أثال وما يقاسيه من الارق اوانا بعد اوان لفراق ابى حنش وطلق وعمار واذا بطل قول سيبويه وقول ابى العباس ان اثالا من المؤرقين وثبت انه من المؤرقين فانتصابه بفعل مضمر دل عليه الكلام تقديره وأتذكر آونة اثالا وقد مربى ان الاثالة من الشىء بقيته الا انهم نصوا على ان العرب لم يسموا به وزعم بعض رواة الشعر واخبار العرب ان هؤلاء الاربعة اصيب بهم ابن احمر وقال راوية آخر ليس الامر على ما قال لان فى الشعر الذى فيه هذا البيت ما يدل على انهم فارقوه احياء

وذلك

وذلك قوله *

وايام المدينة ودعونا * فلم يدعو القائلة مقالا
فأية ليلة تاتيك سهوا * فتصبح لا ترى منهم خيالا

ليلة سهو اى لينة ساكنة وقوله اية ليلة استفهام مراد به النفى اى ما من ليلة تأتيك ساكنة ليس فيها مانع من الرقاد الا وانت ترى فيها خيالا تهم ثم قال *

ابو حنش يؤرقنى وطلق * وعمار وآونة اثالا
أراهم رفقتى حتى اذا ما * تجافى الليل وانخزل انخزالا

(تجافى الليل) تقضى و (انخزل) انقطع *

اذا انا كالذى يسعى لورد * الى آل فلم يدرك بلالا

اراد اراهم فى المنام كأنهم رفقة لى فاذا تقضى الليل كنت كساع الى سراب ظنه ماء فلم يدرك ما يبل شفته *

ثم مدحهم فقال *

غطارف لا يصد الضيف عنهم * اذا ما طلق البرم العيالا

(غطارف) جمع غطريف وهو السيد المفتخر يقال تغطرف اذا افتخر وكان حق جمعه غطاريف فحذف الياء كما حذفها الآخر من الخلاخيل فى قوله (لم يبق الا الغبط والخلاخل) الغبط جمع غبيط وهو المحمل قال *

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى ياامرءالقيس فانزل

اى لم تدع شدة السير الا المحامل والخلاخل وبالعكس من حذف الياء من الغطاريف والخلاخيل اثباتها فى الصاريف من قوله *

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهم تنقاد الصياريف

وقد روى بعضهم نفى الدراهيم وهذا يقوله من يأبى طبعه الزحاف وقوله

(لا يصد الضيف عنهم) اى ينزل بهم الضيف اذا طلق البرم عياله وذلك فى سنة الجدب لان البرم هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر فيقامر فى نحر الجزر لشحه *

اري ذا شيبة حمال ثقل * وابيض مثل صدر السيف نالا

رجل نال اذا كان ذا نائل كقولهم رجل مال اذا كان كثير المال وماجاء من هذا الضرب فاصله فعل نول ومول ومثله يوم طان ويوم راح اى ذو طين وذو ريح *

وبيض لم يحنا لطهن فحش * نسين وصا لنا الا سؤالا

اى تركن وصالنا الا السؤال عنا ومثل نسين بمعنى تركن قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) اى ترك ومثله (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا طاعة الله فتركهم من رحمته

وجرد يوله الداعى اليها * اذا ركب الفوارس اومتى لا

يوله اليها اى يذهب قلبه اليها يقال رجل ولهان وامراة ولهى وقوله اومتى لا اراد اومتى لم يركبوا فوضع لا فى موضع لم وحذف الجملة ومثل وضعه لا فى موضع لم قول الآخر *

لاهم ان الحارث بن جبله * زنى على ابيه ثم قتله

وكان فى جاراته لا عهد له * فاي امر سيىء لا فعله

اى لم يفعله ومثله فى التنزيل (فلا اقتحم العقبة) اى فلم يقتحم واجود ما يجىء ذلك مكررا كقوله (فلا صدق ولا صلى) اى فلم يصدق ولم يصل ومنه قول الراجز *

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا الما

اى

اى لم يلم بالذنوب وقوله زنى على ابيه اى زنا بامرأته *

فهذا ما ادى اليه بيت عمرو بن احمر الباهلي من الفوائد وان كان قد تقدم ذكر هذا البيت فيما امليته قبل *

واما قول عنترة (انا الهجين) فالهجين الذى ابوه عربي وامه غير عربية وقوله (كل امرئ يحمى حره) اراد يحمى نساءه فكنى عن النساء بما لا يكون الالهن وقوله اسوده واحمره اراد سودهن و بيضهن لانهم اذا قالوا الاسود والاحمر ارادوا بالاحمر الابيض وقال النبي عليه السلام (بعثت الى الاسود والاحمر) واما قول ذى الرمة *

أيامي مايدريك اين مناخنا * معرقة الالحى يمانية سجرا

فقوله مناخنا معناه اناختنا كقولهم المقام بمعنى الاقامة والمدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج كما جاء فى التنزيل (وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق) ونصب معرقة بالمصدر الذى هو المناخ (والالحى) جمع اللحى (ومعرقة) من قولهم عرقت العظم اذا اخذت ماعليه من اللحم (والسجر) جمع سجور وهى الحنون من النوق يقال سجرت الناقة اذا احنت الى وطنها وولدها والى عطنها الذى الفته و يجوز ان تكون السجر جمع سجراء وهى البيضاء التى تخالط بياضها حمرة و يقال ايضا عين سجراء اذا كانت بهذا الوصف *

المجلس السادس والخمسون

يتضمن مسائل الترخيم وما يتصل بها وما لم تستعمله العرب الا فى النداء

كنت حددت المذهب المختار من مذهبي الترخيم فقلت من العرب من يحذف آخر الاسم ويترك ما قبله على حركته أو سكونه الا ان يؤدى

السكون الى الجمع بين الساكنين فيلزم حينئذ التحريك ووعدت ببيان ذلك * و بيانه انك اذا سميت بعاد او شاد و نادیته ورخمته على اللغة المختارة التى بعد حذف الطرف سا كنان على احد الشرطين فى التقاء الساكنين وهما كون الاول حرف مد و لين و الثانى مدغما فوجب لذلك التحريك ولا يخلو المدغم ان يكون فى الاصل مكسوراً اومفتوحا اومضموما فان كان اصله الكسر اعدت اليه كسرته وان كان اصله الفتح اوالضم اعدت اليه حركته فقلت فى شاد ياشاد اقبل فكسرت الدال لان اصله شادد ومثله اسم الفاعل من السباب تقول يا مساب فان اردت اسم المفعول منه قلت يامساب ففتحت الباء لان اصله مسابب فان سميته بتساب مصدر تساب القوم قلت يا تساب فضممت لان اصله تسابب *

مسئلة

ان سميت بقاضون ونحوه فناديته و رخمته حذفت الواو والنون لانهما زائدان زيدا معا واعدت ياء قاض لانك انما حذفتها من قاضون لسكونها بعد حذف حركتها وسكون الواو فلما حذفت للترخيم الحرف الذى لاجله حذفتها رددتها فقلت يا قاضى *

مسئلة

ان سميت بطيلسان فى لغة من كسر لامه وفتحها اجود قلت فى ترخيمه فى المذهب المختار ياطيلس تعال ولا يجوز ياطيلس بالضم لانك تجعله فى هذه اللغة اسما قائماً بنفسه وليس فى كلامهم فيعل صحيح العين انما جاء ذلك فى المعتل كسيد وميت وهين ولين وقد تقدم ذكر هذا فان رخمته فى لغة من قال طيلسان ففتح اللام جاز ترخيمه على اللغتين لان مثال فيعل متسع

في الصحيح كجيد روصيرف وضيغم وقد تقدم ذكر هذا ايضا فان سميته هيبان رخمته على اللغة المختارة فقلت ياهيب ولم يجز ياهيب بالضم لانه ليس في الكلام فيعل معتل العين وانما جاز ذلك فى لغة من قال ياحارلان الالف مرادة بدلا لة الفتحة عليها وكذلك ان سميته بريهقان لم يجز ترخيمه على لغة من قال ياحار لانه ليس فى الصحيح ولا المعتل اسم على مثال فيعل *

واجاز ابو سعيد السيرا فى ياطيلس بكسر اللام على لغة من ضم آخر المرخم وان لم يكن فى الصحيح اسم على فيعل قال كما جاز يامنص بجيء به على مفع وليس مثله فى الكلام وهذا تشبيه فاسد لانه شبه مثالا تاما بمثال ناقص محذوف اللام وانما يشبه التام بالتام كتشبيه طيلس بجيدر (الريهقان) الزعفران و (الهيبان) الجبان و (الهيبان) لغام البعير و (الهيبان) الراعي. وقد تقدم ان (الجيدر) الرجل القصير و (الصيرف) المتصرف فى الامور و (الضيغم) الاسد اخذوه من الضغم وهو العض *

مسئلة

ان سميت بهبيخ وقنور فرخمت قلت يا هبى ويا قنو فحذفت طرفيها الخاء والراء فان الحقتها تاء التأنيث قلت فى هبيخة ياهبيخ وفى قنورة ياقنور حذفت التاء وحدها لان تاء التأنيث على ماعرفتك بمنزلة الاسم المضموم الى الصدر ولا يخلو هبيخ ان يكون مثاله فعيلا وفعيلل وكذلك قنور فعول اوفعولل ولا يجوز فيهما فيلل وفعولل كسميدع و فدوكس لان الياء والواو لا تكونان اصلا فى بنات الاربعة الا ان يكون فى الكلمة تضعيف كصيصية وفيفاء و وزوزة وضوضاء فثبت انهما فعيل اوفعولل ملحقان بدلمس و سفرجل *

(الهيبخ) الوادى العظيم والهيبخة الجارية (والقنور) السيىء الخلق وقيل القنور الضخم والاول هو الاعرف (والصيصية) واحدة الصياصى وهى الحصون و(الصيصية) القرن و(صيصية) الديك معروفة و(الوزوزة) سرعة الوثب ورجل وزواز خفيف (والفيفاء) المفازة و(الضوضاء) الجلبة واصل الفيفاء على هذا القول فيفاى كما ان الضوضاء اصلها ضوضاو ومن قال الفيف فهمزة الفيفاء للتأنيث فوزنها فعلاء وفى القول الاول وزنها فعلال مصروفة وكونها مضاعفة اوجه وذلك لقلة باب سلس وقلق و (الدلهمس) الاسد و (السميدع) السيد و (العدوكس) الشديد فى قول ثعلب وقال ابو زيد هو الغليظ الجافى وقد نظمت فيه بيتا لئلا يشذ عن الحفظ وهو *

قد وكس عن ثعلب شديد * وعن ابى زيد غليظ جافى

مسئلة

ان سميت بحبلوى لم يجز ترخيمه على لغة من قال ياحار بالضم لانه يلزمك اذا حذفت ياءى النسب ان تضم الواو فتقلب الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فتقول ياحبلى فتصير الف فعلى منقلبة وألف فعلى لم تكن قط الازائدة للتأنيث لا اصل لها *

قال ابو العباس المبرد فان قال قائل فيكون الف حبلى هذه لغير التأنيث لانها ترخيم حبلوى قيل هذا محال لان فعلى لم تستعمل لغير التأنيث وقوله هذا محتاج الى تفسير وذلك ان هذا المثال يخالف لمثال فعلى وفعلى لان هذين المثالين قد جاءت الفاهما للتأنيث وللالحاق فالف علقى وارطى للالحاق بسلهب وشرجب والف معزى وذفرى للالحاق بدرهم وهجرع ودل على ذلك شيئان (احدهما) صرفهن و(الآخر) قولهم فى واحدة العلقى والارطى

علقاة

علقاة وارطاة فلو كانت الالف للتأنيث لم تلحقها تاء التانيث فاما مجىء الفها للتأنيث ففى نحو الغضبى والشبعى والشكوى والدفلى والشعرى والذكرى والقعلى مباينة لهما فى مجىء الفيها للالحاق به لانه لم يأت مثال فعلل فيكون الفها للالحاق به فخلصت الف حبلى وانثى وخنثى وصغرى وكبرى ونظائرهن للتأنيث *

(فان قيل) قد جاء عنهم برقع وجخدب وجندب وقعدد وجوذر قيل انما روى الفتح فى لامات هذه الاسماء الاخفش ابو الحسن وابى سيبويه الا الضم *

(العلق) شجر وكذلك (الارطى) شجر من شجر الرمل يدبغ به (والمجرع) الكلب الخفيف والرجل الطويل الاحمق (والسلهب) الفرس الطويل و(الشرجب) الرجل الطويل و(الذفرى) اصل الاذن من خلفها و(القعدد) اقرب القوم الى جدهم و(القعدد) ايضاً اللئيم سمى بذلك لقعوده عن المكارم و(الجندب) الجراد (والجخدب) الجرادة الذكر و(الجوذر) ولد البقرة الوحشية *

مسئلة

ان سميت باسم فى آخره الف ونون زائد ان قبلها واو كقطوان ونزوان اوياء كصميان وغليان حذفت فى ترخيمه الالف والنون وتركت الواو والياء على فتحها فى اللغة المختارة فقلت يافطو يانزو وياصمى وياغلى فلم تغيره لان الالف مرادة فان رخمته على اللغة الاخرى قلبت الياء والواو الفين لانك قدرت الضمة فيهما فجعلتهما منتهى الاسم فقلت ياقطا ويانزا وياصما وياغلا *

(القطوان) البطيء فى مشيه حمار قطوان اخذ من القطو وهو تقارب الخطو (والصميان) الشجاع وقيل هو الاهوج الشديد الذى لا يهاب (والنزوان) مصدر نزا الفحل على الانثى *

مسئلة

ان سميت بترقوة وعرقوة قلت على لغة من قال ياحار ياترقو وياعرقو فلم تغير الواو لانها وان تطرفت بمنزلة المتحصن لتقدير تاء التأنيث بعدها من حيث دلت الفتحة عليها و تقول على اللغة الاخرى ياترقى و ياعرقى لانك اردت ياترقو و ياعرقو بضم الواو وجعلك المرخم اسما على حياله فوجب ابدال الضمة كسرة وقلب الواو ياء كما فعلت فى ادل وقلنس كراهة لوقوع واو قبلها ضمة فى آخر اسم مظهر وقد تقدم شرح هذا فان سميته شقاوة او نهاية قلت فى ترخيمه على اللغة الدليا ياشقاو ويانهاي فاقررت الواو والياء فلم تهمزهما لانهما فى التقدير غير متطرفتين وذلك لدلالة الفتحة على تاء التأنيث وقلت فى ترخيم اللغة الاخرى ياشقاء ويانهاء فهمزت الواو والياء لتطرفهما بعد الف زائدة كما فعلت ذلك فى كساء ورداء وهما من الكسوة والردية (الترقوتان) العظمان المشرفان فى اعلى الصدر من رأس المنكبين الى طرف ثغرة النحر و (العرقوة) الخشبة المعروضة على الدلو *

فصل

يتضمن ما اختص به النداء

فمما لم يجيء الا فى النداء فل فى قولهم يافل اقبل لم يستعملوه الا مضموما * قال ابو العباس المبرد وليس بترخيم فلان لانه لو كان ترخيمه لقيل يا فلا كما تقول فى ترخيم حباب و هلال ياحبا و ياهلا قال ومما يزيد ذلك وضوحا

قولهم

قولهم فى مؤنثه يافلة اقبلى قال وقد جاء فى غير النداء فذا فى قوله *
(فى لجـة امسك فلانا عن فل) (اللجة) الجلبة وذكر ابو العباس هذا الاسم
مع الاسماء الوصفية التى جاءت على مثال فعل فى معنى فاعل اوفعيل وخصوا
بها النداء الا فى الشذوذ كقولهم يافسق وياخبث فكان اصله عنده
فلو بوزن فسق فحذفوا الواو وضموا اللام فى النداء كما يضمون القاف
اذا قالوا يا فسق *
(واقول) انه وان لم يكن اصله فلان فانه بمعناه وانما استحسنوا ترخيمه وان
لم يكن علما لان هذا الاسم اعنى فلانا كناية عن الاعلام ومن ذلك قولهم
ياهناه لم يستعملوا هذه اللفظة فى غير النداء فهى بمنزلة قولهم يا نومان
ويا ملأمان يريدون يا لئيم فعدلوا عن فعيل الى مفعلان للمبالغة فى لؤمه
وكذلك يا مكذبان ويا مخبثان عدلوهما عن كاذب وخبيث ولا يقال هذا هناه
ولا مررت بهناه وانما يكنون بهذه الكلمة عن اسم نكرة كما يكنون بفلان
عن الاسم العلم وهى مع ذلك كلمة ذم قال امرؤ القيس *

وقد رابنى قولها يا هناه * ويحك الحقت شرا بشر

فمعنى يا هناه يارجل سوء *
واختلف البصريون فى اصل تركيب هذه الكلمة و وزنها فذهب بعضهم
الى ان اصلها هنا وفعال من هنوك فابدلوا من الواو الهاء وقال آخرون
بل ابدلت من الواو الهمزة لوقوع الواو طرفا بعد الف زائدة ثم ابدلت
من الهمزة الهاء كما قالوا فى اياك هياك وهذا عندى هو الصواب *
وقال قوم منهم ان الهاء اصلية وليست ببدل وجعلوها من الكلم التى جاءت
لامها فى لغة هاء وفى اخرى واوا كسنة وعضة وقال من رغب عن هذا

المذهب ان هذا القول ضعيف لان باب سلس وقلق قليل فلا يقاس عليه وذهب بعضهم الى ان الهاء فى قولهم ياهناه هاء السكت وهذا القول ضعيف جدا لان هاء السكت لا تحرك فى حال السعة وقال الفراء وغيره من الكوفيين وهو مذهب ابى الحسن الاخفش وابى زيد الانصارى ان الالف والهاء زائدان ولام الكلمة محذوفة كما حذفت فى هن وهنة فوزنها على هذا القول فعاه وقد رد هذا القول ابن جنى فى الكتاب اللطيف التصريفى الذى سماه (الملوكى) ولم يذكر الوجه فى رده وعلى هذا المذهب تأتى مسائل التثنية والجمع فى المذكر والمؤنث والالف والهاء فى كونهما زائدين فيه كالالف والهاء فى الندبة الا ان هذه الهاء ليست بهاء السكت لما ذكرناه فاذا اثنيت على هذا قلت ياهنانيه اقبلا فالالف فى هنانيه علامة التثنية وصارت الف هناه بعد نون التثنية ياء لانكسار النون ثم انكسرت الهاء لمجاورة الياء كما انكسرت هاء الضمير فى عليه واليه ونحوهما وتقول فى الجمع ياهنوناه اقبلوا فالواو علامة الجمع وثبتت الف هناه بعد نون الجمع لانفتاح النون وبقيت الهاء على ضمتها *

(فان قيل) كيف جاز جمع هذا الاسم بالواو والنون وهو بمعنى رجل ونحن لا نقول رجلون *

(فالجواب) انه انما جاز ذلك فيه لانه فى هذا القول من الاسماء التى دخلها التغيير بحذف لاماتها فعوضوها الجمع بالواو والنون على حد قولهم فى جمع سنة سنون وتقول فى تأنيثه ياهنتاه اقبلى كما تقول يامرأة فاذا اثنيت قلت ياهنتانيه اقبلا صارت الالف التى فى هنتاه ياء لانكسار نون التثنية قبلها وانكسرت الهاء لما تقدم ذكره من وقوعها بعد الياء الساكنة واذا جمعت

قلت

قلت ياهنا توه اقبلن فالالف فى هناتوه الف جمع التأنيث وانقلبت الف هنتاه واوا لانضمام التاء قبلها كما تنضم فى قولك يا ثبات اقبلن وانحذفت التاء التى في هنتاه لمجيء تاء جمع التأنيث بعدها كما انحذفت تاء مسلمة في مسلمات *

ومما خصوا به النداء قولهم اللهم ولم يستعملوا فيه حرف النداء الا ان يضطر شاعر كما قال *

انى اذا ما حدث الما * اقول يا اللهم يا اللهما

وانما لم يجمعوا بين الميم وحرف النداء لانهم انما ضموا الميم الى هذا الاسم تعالى مسماه عوضا من حرف النداء هذا قول البصريين وهو الصواب لا ما ذهب اليه يحيى بن زياد الفراء من قوله ان هذه الميم مأخوذة من فعل وانهم اراد وايا الله امنا بخير اى اقصدنا فحذفوا الهمزة ام تخفيفا وهذا القول يبطل بما سأذكره لك فلك ان تقول يا الله بقطع الهمزة و يا الله بوصلها ولك ان تقول اللهم وانما ثقلوا الميم ليعوضوا حرفين من حرفين *

وقال ابو علي في مذهب الفراء ليس هذا القول بشيء لقول الله عزوجل (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة) فلو كان المراد يا الله امنا لاغنى هذا الفعل عن جواب الشرط وكانت الميم سادة مسد الجواب كما تقول ياربنا قابل فلانا ان كان باغيا *

واقول) ان هذه الآية تدفع قول الفراء من الوجه الذى ذكره ابو علي وتدفعه ايضا من قبل ان التقدير عنده يا الله امنا بخير ثم جاء بعد هذا (فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) فالكلام الآخر ينقض الاول على ما قدره الفراء ودفع ابو علي قول الفراء بشيء آخر وهو انه قال لو كان المراد ما قاله لما حسن اللهم امنا بخير وفي حسنه دليل على ان الميم ليست

مأخوذة من ام اذلو كانت مأخوذة منه لكان فى الكلام تكرير ثم قال والاستدلال بالاية فيه كفاية *

(واقول) ان هذا الاسم مخالف للاسماء الاعلام فى جواز حذف حرف النداء منها فيجوز زيدا قبل كما جاء (يوسف اعرض عن هذا) ولا يجوز الله اغفرلى وانما لم يجز ان ينادى بغير حرف النداء لان اصله الالاه على ما بينته لك فيما تقدم واذا قلت الله اغفرلى فكأنك قلت الالاه اغفرلي واذا ثبت انه لا يجوز الله اغفرلى حتى تقول يا الله اوتقول اللهم علمت ان الميم عوض من حرف النداء فهذا دليل قاطع بان الذى ذهب اليه البصريون هو الصحيح *

ومما لم يستعملوه الا فى النداء ادخال تاء التأنيت على الاب والام تقول يا ابت لا تفعل ويا امت لا تفعلى كما جاء فى التنزيل (يا ابت لا تعبد الشيطان ويا ابت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك) ولا يجوز الجمع فيهما بين تاء التأنيث وياء المتكلم لا تقول يا ابتى ولا يا امتى لان تاء التأنيث فيهما صارت عوضا من الياء *

(فان قيل) فقد جاء يا ابتا ويا امتا وانشدوا فيه قول الراجز (يا ابتا علك اوعساكا) * وانشدوا قول جارية من العرب *

يا امتا ابصرنى راكب * يسير فى مسحنفر لاحب
فقمت احثو الترب فى وجهه * عمدا واحمى حوزة الغائب

فقالت امها *

الحصن اولى لو تأيتـه * من حثيك الترب على الراكب

قيل انما جاز يا ابتا ويا امتا ولم يجز يا ابتى ويا امتى وان كانت الالف مبدلة

من

من الياء لان ابدال الالف من الياء يخرجهما من صريح الاضافة لتغير لفظ الياء ولشبه الالف بالف الندبة فكما جازوا ابتاه ووا امتاه جاز يا ابتا و يا امتا *

فان قيل فقد قالوا يا عمتى ويا خالتى فهلا جاز ذلك فى يا ابت ويا امت *

قيل انما جاز ذلك فى العمة والخالة لان دخول تاء التأنيث فيهما ليس بمختص بالنداء واذا كان دخولها فيهما غير مختص بالنداء لم تكن التاء فيهما عوضا من الياء فيكون الجمع بينهما جمعا بين العوض و المعوض ومن قال منهم يا ابت ويا امت ففتح التاء اراد يا ابتا ويا امتا فحذف الالف اجتزاء بالفتحة *

فان قيل كيف دخلت تاء التأنيث على الاب وهو مذكر قيل ليس ذلك ببعيد الا ترى انهم قالوا رجل ربعة ورجل صرورة للذى لم يحج وقالوا بعكس هذا امرأة طالق وحائض وناقة بازل ومهرة ضامر قال *

عهدى بها فى الحي قد سربلت * بيضاء مثل المهرة الضامر

وفى الوقف عليها مذهبان مذهب البصريين الوقف على الهاء كما يوقف على الهاء اذا قيل ياعمه ويا خاله وقال الكوفيون الوقف عليها يا ابت ويا امت لان تاء التأنيث فيها لما كانت عوضا من ياء المتكلم شبهوها بتاء الالحاق فى بنت واخت *

وقال البصريون هذا لا يلزم لان التاء فى قولهم يا ابت ويا امت مفتوح ماقبلها كما فتح فى عمة وخالة فخالفت بذلك التاء فى بنت واخت *

قول الجارية (يسير فى مسحنفر لاحب) اى فى طريق بين واضح ويقال (حثوت) التراب احثوه وحثيته احثيه وقولها (واحمى حوزة الغائب) عنت بالغائب فرجها والحصن العفة وقولها (لو تأبيته) معناه لو تعمدته

ويروى لو تريد ينسه *

المجلس السابع والخمسون

يتضمن ذكر ما عدل عن مثال الى مثال وذكر ما يتصل بذلك *

اذا ارادوا المبالغة فى الوصف عدلوا عن بناء الى بناء ادل على المبالغة من الاول وذلك على ضربين ضرب استعملوه فى الخبر وضرب اختصوا به النداء فعدولهم فى الخبر كعدولهم عن فاعل الى فعيل فى قولهم رحيم وقدير وسميع وخبير وعليم وعدولهم عن مفعل الى فعيل فى قولهم بصير وفى قولهم سميع من قول عمرو بن معدى كرب *

امن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى واصحابى هجوع

معناه الداعى المسمع وعدلوا عن فاعل الى فعلان فى قولهم الرحمن فالرحمن ابلغ فى الوصف بالرحمة من الرحيم والرحيم ابلغ من الراحم فلشدة المبالغة فى الرحمة اختص بالرحمن القديم تعالى *

ومن ذلك فعول وفعال عدلوا اليهما عن فاعل فى قولهم غفور وشكور وصبور وضروب وضراب وقتال وصبار كما جاء فى التنزيل (لكل صبار شكور) ومثله (علام الغيوب) *

وقال ابو طالب بن عبد المطلب فى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

ضروب بنصل السيف سوق سمانها

اذا عدموا زادا فانك عاقر

ومن ذلك مفعال كقولهم مطعان ومطعام فمطعان معدول عن فاعل ومطعام عن مفعل وقالوا امرأة ميلاد وولود اذا وصفوها بكثرة الولاد ومن ذلك فعل كقولهم اشر وحذر والاشر البطر وفى التنزيل (كذاب اشر) قرن فعلا

بفعال

فعال وانشد سيبويه *

حـذر امور الا تضير وآمن * ماليس منجيه من الا قدار

ومما اختص بالنداء عدولهم عن فاعل وفعيل الى مفعلان كقولهم يا مكذبان ويا مخبثان ويا ملأمان يريدون يا كاذب ويا خبيث ويا لئيم بالغوا فى وصفه بالكذب والخبث واللؤم وقالوا يا مكرمان فبالغوا فى وصفه بالكرم *

ومن الامثلة التى عدلوا اليها فى النداء فعل وفعال كقولهم للرجل يا فسق ويا خبث ويا غدر ويا لكع وللمرأة يا فساق ويا خباث ويا غدار ويا لكاع ولا يكادون يستعملون شيئا من هذين الضربين فى غير النداء الا على سبيل الشذوذ كقوله *

اطوف ما اطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

وقولهم يالكع معناه يا لئيم يقال لكع الرجل لكاعة اذا لؤم وقولهم بنوا للكيعة قيل اشتقاق هذه اللفظة من الملكع وهو الوسخ وقال رجل للحسن البصرى يا ابا سعيد ان العامة تزعم انك تبغض عليا فأكب يبكى طويلا ثم رفع رأسه وقال والله لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما من مرامى الله على اعدائه ربانى هذه الامة ذو شرفها وفضلها وذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريبة لم يكن بالنومة عن حق الله ولا بالغافل عن امر الله ولا بالسروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه فى ماله وعليه فاشرف منها على رياض مؤنقة واعلام بينة ذلك على بن ابى طالب يالكع *

قوله (مؤنقة) حسنة معجبة *

وجملة الامر ان كل واحد من مثالى فعل وفعال ينقسم الى ثمانية اقسام اما فعل فيكون اسم جنس كجرذ ونغر وصرد ويكون جمعا كغرف وظلم

وحجر ويكون مصدرا كهدى وتقى وسرى ويكون صفة كحطم فى قوله *
(قد لفها الليل بسواق حطم) ولبد فى قوله تعالى (يقول اهلكت مالا لبدا)
(اللبد) الكثير والسواق (الحطم) الذى يحطم من شدة سوقه ما يسوقه والحطم
الكسر (والصرد) طائر وكذلك (النغر) طائر اصغر من العصفور *

وكان فى حجر ام سلمة (١) يتيم يكنى اباعمير فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما عليها فوجده يبكى فقال ما باله فقالت يارسول الله طار نغره فقال عليه السلم يداعبه يا اباعمير ذهب النغير فهذه الاقسام الاربعة مصروفة والاربعة الاخر معدولة فالاول العلم المعدول عن فاعل كعمر وقثم وزحل عدلوا عمر عن عامر وقثم عن قاثم وزحل عن زاحل فقثم من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من ماله ويقال زحل عن المكان فهو زاحل اذا تنحى عنه متباطئا *

والقسم الثانى فعل المعدول عن افعل من كذا وهو اخر فاخر جمع اخرى فى قوله تعالى (واخر متشابهات) وفى قوله (فعدة من ايام اخر) الاصل من ايام اخرى كما قال (أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى) فاخر معدولة عن آخر من كذا ومعنى قولنا معدولة عن آخر من كذا ان قولك جاءنى الهندات ونساء اخر اصله ونساء آخر منهن كما تقول جاء الهندات ونساء افضل منهن لان الآخر والاخرى من باب الافضل والفضلى والاكبر والكبرى ولكنه شذ عن نظائره فعرى من الالف واللام ومن من *

والقسم الثالث فعل فى قولهم جاء النساء جمع كتع بصع فجمع معدولة عن جمع فى قول ابى عثمن المازنى لانه جعل اجمع وجمعاء من باب احمر وحمراء وهذا الباب قياس جمعه فعل كحمر وصفر فعدلوا على قول ابى عثمن جمع المفتوح العين

(١) كذا فى هامش الاصل - والصواب ام سليم *

العين عن جمع الساكنة عينه وخالفه النحويون فى هذا القول لمخالفة اجمع لباب احمر من حيث قالوا اجمعون ولم يقولوا احمرون لم يجمعوه بالواو والنون كما لم يجمعوا مؤنثه بالالف والتاء فجمعاء عندهم كصحراء فجمعها فى القياس جماعى كصحارى فجمع اذا معدولة جماعى وان لم ينطقوا بجماعى *

ولو انهم قالوا فى جمع جمعاء جمعاوات كان قياسا كصحراوات *

فان قيل فما العلة التى انضمت الى العدل فى جمع حتى امتنع من الصرف *

قيل هى التعريف فان قيل وما وجه التعريف فيه وليس بعلم ولا مضمر ولا اسم اشارة *

فالجواب ان هذه الالفاظ الموضوعة للتوكيد حقها الاضافة الى ضمير غيبة كالكل والنفس والعين فى قولك جاء القوم كلهم وجاء زيد نفسه وعينه وكذلك قولهم جاء الجيش اجمع اضافة اجمع الى الضمير مرادة وكذلك جاء القوم اجمعون وجاءت القبيلة جمعاء وجاء النساء جمع التقدير جاء الجيش اجمعه والقوم اجمعوهم والقبيلة جمعاؤها والنساء جمعهن فحذف المضاف اليه وبقى التعريف فيهن لتقدير اضافتهن الى الضمير كما حذف الضمير من كل فى قوله تعالى (وكل اتوه داخرين) التقدير وكلهم كما قال (وكلهم آتيه يوم القيمة فردا) ولارادة التعريف فيهن بتقدير اضافتهن الى الضمير اتبعن المعارف دون النكرات فلا يجوز جاء جيش اجمع ولا قبيلة جمعاء ولا قوم اجمعون ولا نساء جمع فاجمع على هذا حكمه حكم احمد ولم ينصرف للتعريف والوزن وجمعاء كعفراء اسم امرأة ولو لم يكن فيها غير همزة التأنيث لامتنعت من الصرف لان التأنيث بالهمزة علة تقوم مقام علتين لكونه تأنيثا لازما فلزومه يقوم مقام علة اخرى فاما كتع بصع فحكمهما حكم جمع فى تقدير العدل فيهما

وتقدير الاضافة الى الضمير فمن النحويين من قال ان المراد بها شدة التوكيد فيها تابعان غير مشتقين ومنهم من قال ان كتع مأخوذ من قولهم كتع فلان فى امره اذا شمر فيه و بصع مأخوذ من قولهم بصع الماء اذا سال وتبصع عرقه و قد روى بضع عرقه وتبضع بالضاد المعجمة *

و القسم الرابع من الاقسام المعدولة فعل المختص بالنداء كقولهم يافسق ويا غدر ويا خبث فهذا مبنى معرفة لانه منادى قصد قصده فلذلك تقول يافسق الخبيث *

و فعال حكمه حكم فعل فى الانقسام الى ثمانية اقسام الاول كونه اسما مفردا مذكرا كغزال وقذال ومفردا مؤنثا كعناق واتان *

والثانى كونه وصفا لمذكر كجواد وجبان ولمؤنث كحصان ورزان *

والثالث كونه مصدرا كذهاب وضمان (والرابع) كونه جمعا كجراد و بنان وسحاب و فى التنزيل (و ينشىء السحاب الثقال) فهذه الاربعة معربة مصروفة كما ترى والاربعة الباقية معدولة مبنية لا خلاف في بنائهن الا فى القسم الرابع على ما ستراه ان شاء الله فالاول فعال المسمى بها فعل الامر المواجه كنزال و نظار ومناع وحذار وتراك ودراك هذه معدولة عن انزل وانظروا منع واحذر و اترك وادرك وحكمها فى اللزوم والتعدي حكم مسميا تها قال ربيعة بن مقروم الضبي *

فدعوا نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل

وقال آخر (حذار من ارماحنا حذار) وقال آخر (نظاركى اركبها نظار) *
اراد بقوله نظار انظر بفتح الهمزة وكسر الظاء وليس من نظر العين وانما المراد به الانتظار كما جاء في التنزيل (هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة)

بغتة) اي ينتظرون وكما قال الشاعر يخاطب ميتا *

هل انت ابن ليلى ان نظرتك رائح
مع الركب او غاد غداة غد معى

اراد انتظرتك وقال آخر فى المتعدى *

تراكها من ابل تراكها * اما ترى الموت لدى اوراكها

اراد ان اوراكها من شدة السير كانها فى استرخائها قد شارفت الموت ومثله فى المتعدى قول الآخر *

مناعها من ابل مناعها * اما ترى الموت لدى اربا عها

(الارباع) جمع الربع وهو ولد الناقة الذى تلده فى الربيع والهبع الذى تلده فى اول الصيف وجمعه اهباع كرطب وارطاب وحق هذه الاسماء فى الاصل ان تبنى على الوقف لانها اعلام لافعال موقوفة فاحتاجوا الى تحريكها لالتقاء الساكنين فحركوها بالكسرة لامرين احدهما ان الكسرة اصل فى حركة التقاء الساكنين والثانى انها اسماء مؤنثة والكسرة من علامات التأنيث فى نحو انت فعلت (وكذلك قال ربك) وذلك ان الكسرة من الياء والياء قد استعملت علامة للتأنيث فى قولهم تفعلين وهذى امة الله ويدلك على تأنيث هذه الاسماء قول زهير *

ولنعم حشو الدرع انت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر

وقول زيد الخيل *

وقد علمت سلامة ان سيفى * كريه كلما دعيت نزال

وعلة بناء هذا الضرب انه صيغة نابت عن صيغة تضمنت معنى الحرف فنزال ناب عن انزل وانزل ناب عن فعل الامر المجزوم باللام لان القياس

كان في امر المواجه لتنزل حملا على قولنا لينزل و للمتكلم لننزل كما جاء في التنزيل (ولنحمل خطايا كم) ولكن الامر للمواجه كثر استعماله فاستثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة واجتلبوا للفعل اذا كان ثانيه ساكنا همزة الوصل وبنوه لتضمنه معنى الكلام وربما استعملوه على الاصل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في بعض مغازيه (لتأخذوا مصافكم) وجاء في بعض القراآت (فبذلك فلتفرحوا) *

وزعم الكوفيون ان فعل الامر للمواجه مجزوم بتقدير اللام الامرية وهو قول مناف للقياس وذلك ان الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم فحرف الجر اقوى من حرف الجزم كما ان الاسم اقوى من الفعل وحرف الجر لا يسوغ اعماله مقدرا الا على سبيل الشذوذ واذا امتنع هذا في القوى فامتناعه في الضعيف اجدر *

ومما يبطل ما قالوه ان الفعل المضارع انما استحق الاعراب لمضارعته للاسم ووجه مضارعته له بوجود حرف المضارعة فيه لانه بذلك يتخصص بدخول السين او سوف عليه بعد شياعه كما يتعرف الاسم بالالف واللام بعد تنكره ولانك تقول ان زيدا لينطلق كما تقول ان زيدا لمنطلق فتدخل عليه لام التوكيد ولا يصح دخول هذه اللام على الفعل الامرى كما لا يصح دخولها على الماضي والماضي اقوى من فعل امر المواجه بدلالة الوصف به والشرط به وبنائه على حركة تشبه حركة الاعراب من حيث لا تلحق آخره هاء السكت كما لا تلحق اواخر الاسماء المعربة هذا ما جره شرح القسم الاول من اقسام فعال المعدولة عن الفعل من الفوائد *

فاما القسم الثاني فعال التي عدلوها عن المصدر للمبالغة كما عدلو افعال عن الفعل لذلك وذلك قولهم لا مساس اى لا مماسة وجاء فى بعض القرآآت (ان لك في الحيوة ان تقول لامساس) وقال الشاعر *

فقلت امكثي حتى يسار لعلنا * نحج معا قالت اعاما وقابله

عدل يسار عن الميسرة وقال النابغة *

انا اقتسمنا خطتينا بيننا * فحملت برة واحتملت فجار

(الخطة) الحال الصعبة يقال وقعوا فى خطة سوء (وبرة) اسم علم للبر (وفجار) اسم للفجرة ومثله (جماد) اسم للجمود (وحماد) اسم للحمد فى قوله *

جماد لها جماد ولا تقولوا * طوال الدهر ماذكرت حماد

بالحاء اراد قولوا لها جمودا ولاتقولوا لها حمدا ومنه قول الآخر *

وذكرت من لبن المحلق شربة * والخيل تعدو بالصعيد بداد

اراد بددا وقوله من (لبن المحلق) اى من لبن النعم الذى عليه وسوم كامثال الحلق *

(والقسم الثالث) فعال المعدولة عن الصفة الغالبة وذلك ان الصفة والمصدر فى الدلالة على الفعل بمنزلة اسم الفعل الذى هو نزال فى دلالته على انزل وذلك قولهم للضبع (جعار) اسم لها خاصة مأخوذ من الجعر وهو ذو بطنها وبطن الذئب والكلب وخصوها بهذا الاسم دونهما لكثرة جعرها قال الشاعر *

فقلت لها عيثي جعار وجررى * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

عيثى من العيث وهو الافساد *

ومثل جمار فى كونها معدولة عن صفة غالبة قولهم للمنية حلاق عدلوها عن الحالقة كما عدلوا جمار عن الجامرة قال *

لحقت حلاق بهم على اكسائهم * ضرب الرقاب ولا يهم المغنم

قوله (ضرب الرقاب) من اضافة المصدر الى المفعول اراد يضربا الرقاب ضربا ومثله فى التنزيل (فضرب الرقاب) اى فاضربوا الرقاب ضربا * ومن اضافة المصدر الى الفاعل قوله تعالى (صنع الله) اى صنع الله صنعا ووعد الله حقا اى وعد الله وعدا حقا (الاكساء) جمع كسء وهو آخر الشئ وعقبه وقوله (ولا يهم المغنم) اراد انهم انما قصدوا الانفس دون الاموال وقال مهلهل بن ربيعة *

ما ارجى بالعيش بعد نداى * كلهم قد سقوا بكأس حلاق

وانما الحالقة نعت غالب اى غلب على الاسمية فاختص بالمنية ومثله النابغة هو نعت فى الاصل وغلب حتى صار اسما فلذلك حذف الالف واللام منه فى قول الشاعر *

ونابغة الجعدى بالرمل بيته * عليه صفيح من تراب منضد

(الصفيح) الحجارة الرقاق العراض وهى الصفاح ايضا *

(والقسم الرابع) فعال العلم الملق على النساء المعدول عن مثال فاعلة نحو حذام وقطام ورقاش وغلاب عدلوهن عن حاذمة وقاطمة وراقشة وغالبة واشتقاق حذام من الحذم وله معنيان القطع والمشى الخفيف وقطام من القطم وهو القطع ايضا اومن القطم وهو الشهوة يقال فحل قطم اذا كان يشتهى الضراب ورقاش من الرقش وهو مثل النقش ومنه حية رقشاء اذا كانت منقطة وفى فعال هذه لغتان فاهل الحجاز يبنونه على الكسر كقوله *

اذا

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

وكقول النابغة *

أتاركة تدللها قطام * وضنا بالتحية والسلام

وبنو تميم يعربونه غير مصروف فيقولون هذه قطام ورأيت قطام ومررت بقطام فان كان آخر شىء من هذا النوع راء أجمع الفريقان على بنائه وذلك قولهم حضار فى اسم كوكب وسفار فى اسم ماء وانما جنح بنو تميم الى بناء هذين الاسمين فوافقوا اهل الحجاز فى بنائها لان الامالة لغة بنى تميم ولا تصح الامالة فيما آخره راء مضمومة ولا مفتوحة فعدلوا الى كسر آخرهما لتصح الامالة فيهما هذا قول ابى العباس المبرد *

وقد جاء اسم ثالث آخره راء وهو وبار اسم اقليم تسكنه الجن مسخ اهله وقد اعربه الاعشى وصرفه للضروة فى قوله *

ومر دهر على وبار * فهلكت جهرة وبار

وانما امتنعت الامالة مما آخره راء مضمومة اومفتوحة لان الراء فيها تكرير فالحركة تقوم فيها مقام حركتين فاذا كانت الضمة فى هذا الحرف تقوم مقام الضمتين والضمة من موانع الامالة وكذلك الفتحة رفضوا امالة ما آخره راء مضمومة اومفتوحة كقولك هذا حمار وركبت حمارا وحسنت الامالة لما انكسرت الراء فى نحو (كمثل الحمار يحمل اسفارا) ولابى العباس فى علة بناء فعال هذه مذهب قد اخذ عليه وهو انه جعل علة بنائها اجتماع ثلثة اسباب من الاسباب الموانع للصرف وهى التعريف والتأنيث والعدل فقال ان التنوين اذا سقط بعلتين التعريف والتأنيث اسقط العدل الحركة التى هى اعراب فجعل انضمام العدل الى التعريف والتأنيث موجبا للبناء

وقد ابطلوا ماذهب اليه بقول العرب اذربيجان فاعربوها وفيها خمس علل العجمة والتأنيث والتعريف والتركيب والالف والنون *

وقال من افسد قول ابى العباس انما بنيت فعال هذه وفعال المعدولة عن المصدر والمعدولة عن الصفة الغالبة حملا على باب نزال لان المشابهة بينهما من اربعة اوجه *

(احدها) الموازنة (والثانى) العدل (والثالث) التأنيث (والرابع) انهن كلهن اعلام وضعن لمسميات *

ولعلى بن عيسى الربعى فى بناء حذام ونظائرها علة لم يسبق اليها وهى تضمنهن معنى علامة التأنيث التى فى حاذمة وقاطمة وراقشة فلما عدلن عن اسم مقدرة فيه تاء التأنيث وجب بناؤهن لتضمنهن معنى الحرف والقول الذى قدمناه هو المعمول عليه ألا ترى انهم قد عدلوا اجماد عن الجمود وهو خال من تاء التأنيث *

واعلم أنك اذا سميت مذكرا باسم من باب فعال المبنية بنيته وان سميته باسم من باب قطام على لغة بنى تميم منعته الصرف كما منعته اياه وهو متعلق على امرأة *

المجلس الثامن والخمسون

المجلس الثامن والخمسون

يتضمن الكلام فى اصل حركة التقاء الساكنين وفرعها وذكر مسائل استفتيت فيها بعد ما استفتى المكنى بابى نزار فجاء بخلاف ما عليه ائمة النحويين اجمعين وكذلك خالف العرب قاطبة فى كلمة اجمعوا عليها واثبت خطه بما سنح له من هذيانه واثبت بعده خطه الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد *

(نسخة الفتوى)

ما يقول السادة النحويون احسن الله توفيقهم فى قول العرب (يا ايها الرجل)

هل

هل ضمة اللام فيه ضمة اعراب وهل الالف واللام فيه للتعريف وهل يأمل ومأمول وما ينصرف منها جائز وهل يكون سوى بمعنى غير *

(نسخة جواب الجاهل المكنى بابى نزار)

الضمة فى اللام من قولهم يا ايها الرجل ضمة بناء وليست ضمة اعراب لان ضمة الاعراب لا بدلها من عامل يوجبها ولا عامل هنا يوجب هذه الضمة والالف واللام ليست ههنا للتعريف لان التعريف لا يكون الا بين اثنين فى ثالث والالف واللام هنا فى اسم المخاطب والصحيح انها دخلت بدلا من يا واي وان كان منادى فنداؤه لفظي والمنادى على الحقيقة هو الرجل ولما قصدوا تاكيد التنبيه وقدروا تكرير حرف النداء كرهوا التكرير فعوضوا عن حرف النداء ثانيها فى ايها وثالثا الالف واللام فالرجل مبني بناء عارضا كما ان قولك يا زيد يعلم منه ان الضمة فيه ضمة بناء عارض واما (أمل ويأمل) فلا يجوز لان الفعل المضارع اذا كان على يفعل بضم العين كان بابه ان ماضيه على فعل بفتح العين وأمل لم اسمعه فلا ماضيا *

(فان قيل) نقدر ان يأمل فعل مضارع ولم يأت ماضيه كما ان يذر ويدع كذلك *

(قلت) قد علم ان يذر ويدع على هذه القضية جاء اشاذين فلو كان معها كلمة اخرى شاذة لنقلت نقلها و لم يجز ان لا تنقل وما سمعنا ان ذلك ملحق بما ذكرنا فلا يجوز يأمل ولا مأمول الا ان يسمعى الثقة أمل خفيف الميم واما (سوى) فقد نص على انها لا تأتى الا ظرف مكان وان استعملها اسما منصرفا بوجوه الاعراب بمعنى غير خطأ وكتب ابو نزار النحوي *

(نسخة جواب الشيخ ابى منصور موهوب بن احمد)

ضمة اللام من قولك يا أيها الرجل وشبهه ضمة اعراب ولا يجوز ان تكون ضمة بناء ومن قال ذلك فقد غفل عن الصواب وذلك ان الواقع عليه النداء اى المبنى على الضم لوقوعه موقع الحرف والرجل وان كان مقصودا بالنداء فهو صفة اي فمحال ان يبنى ايضا لانه مرفوع رفعا صحيحا ولهذا اجاز فيه ابو عثمان النصب على الموضع كما يجوز فى يازيد الظريف وعلة رفعه انه لما استمر الضم فى كل منادى معرفة اشبه ما اسند اليه الفعل فاجريت صفته على اللفظ فرفعت ومحال ان يدعى تكرير حرف النداء مكانها ومكان الالف واللام لان المنادى واحد وانما تقدر الالف واللام بدلا من حرف النداء فيما عطف بالالف واللام نحو يا زيد والرجل لان المنادى الثانى غير الاول فيحتاج ان يقدر فيه تكرير حرف النداء فقد صارت الالف واللام هنالك كالبدل منه وليس كذلك يا ايها الرجل لانه بمنزلة ياهذا الرجل والالف واللام فيه للتعريف واما أمل يأمل فهو آمل والمفعول مأمول فلا ريب فى جوازه عند العلماء وقد حكاه الثقات منهم الخليل وغيره والشاهد عليه كثير قال بعض المعمرين *

المرء يأمل ان يعيش وطول عيش قد يضره

وقال الآخر *

ها اناذا آمل الخلود وقد * ادرك عقلى ومولدى حجرا

وقال كعب بن زهير (والعفو عند رسول الله مأمول) وقال المتنبى وهو من العلماء بالعربية (حرموا الذى أملوا) *

واما سوى فلم يختلفوا فى انها تكون بمعنى غير وتكون ايضا بمعنى الشئ نفسه تقول

تقول رأيت سوالـ اي غيرك وحكي ذلك ابوعبيد عن ابى عبيدة وقال الاعشى (وما قصدت من اهلها لسوا ئكا) اى لغيرك فهذه بمعنى غيروهى ايضا غير ظرف وتقدير الخليل لها بالظرف فى الاستثناء بمعنى مكان وبدل لانخرجها عن ان تكون بمعنى غير وفيها لغات اذا فتحت مدت لاغير واذا ضمت قصرت لاغير واذا كسرت جاز المدو القصر اكثر ومايحمل المتكلم بالقول المراء الافشو الجهل وكتب موهو ب بن احمد *

(نسخة جوابى)

(الجواب والله سبحانه الموفق للصواب)

ان ضمة اللام فى قولنا يا ايها الرجل ضمة اعراب لان ضمة المنادى المفرد المعرفة لها باطرادها منزلة بين منزلتين فليست كضمة حيث لان ضمة حيث غير مطردة و ذلك لعدم اطراد العلة التى اوجبتها ولا كضمة زيد فى نحو خرج زيد لان هذه حدثت بعامل لفظي ولوساغ ان توصف حيث لم يجز وصفها بمرفوع حملا على لفظها لان ضمتها غير مطردة ولاحادثة عن عامل ولما اطردت الضمة فى قولنا يازيد ياعمرو يامحمد يا بكر (يالوط انا رسل ربك - يا نوح اهبط - ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) وكذلك اطردت فى النكرات المقصود قصدها نحو يا رجل يا غلام يامرأة (ياجبال اوبى معه يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى) الى مالايحصى كثرة نزل الاطراد فيها منزلة العامل المنوي الرافع للمبتدأ من حيث اطردت الرفعة فى كل اسم ابتدئ به مجردا من عامل لفظى وجيء له بخبر كقولك زيد منطلق عمرو ذاهب جعفر جالس محمد صادق الى مالايدركه الاحصاء فلما استمرت ضمة المنادى فى معظم الاسماء كما استمرت فى الاسماء المعربة الضمة الحادثة عن

الابتداء شبهتها العرب بضمة المبتدأ فاتبعتها ضمة الاعراب فى صفة المنادى فى نحو يازيد الطويل وجمع بينهما ايضا ان الاطراد معنى كما ان الابتداء معنى ومن شأن العرب ان تحمل الشيء على الشيء مع حصول ادنى تناسب بينهما حتى انهم قد حملوا اشياء على نقائضها *

ألا ترى انهم قد اتبعوا حركة الاعراب حركة البناء فى قراءة من قرأ (الحمدِ لله) بكسر الدال وكذلك اتبعوا حركة البناء حركة الاعراب في قراءة من قرأ (الحمدُ لُله) بضم اللام وكذلك اتبعوا حركة البناء حركة الاعراب فى نحو يازيدَ بن عمرو فى قول من فتح الدال من زيد وقد كان شافهني هذا المتعدى طوره بهذا المراء الذى ابتدعه والهذاء الذى اختلقه واخترعه فقلت له ان ضمة المنادى لها منزلة بين منزلتين فقال منكرا لذلك وما معنى المنزلة بين المنزلتين فجهل معنى هذا القول ولم يحس بان هذا الوصف يتناول اشياء كثيرة من العربية كهمزة بين بين التى هى بين الهمزة والالف او الهمزة والياء اوالهمزة والواو وكالف الامالة التى هى بين الف التفخيم والياء وكالصاد المشربة صوت الزاى وكالقاف التى بين القاف الخالصة والكاف *

واما قوله ان الالف واللام هنا ليست للتعريف لان التعريف لا يكون الا بين اثنين فى ثالث والالف واللام هنا فى اسم المخاطب والصحيح انها دخلت بدلا من ياء فقول فاسد بل الالف واللام هنا لتعريف الحضرة كالتعريف فى قولك جاء هذا الرجل ولكنها لما دخلت على اسم المخاطب صار الحكم للخطاب من حيث كان قولنا يا ايها الرجل معناه يارجل ولما كان الرجل هو المخاطب فى المعنى غلب حكم الخطاب فاكتفى باثنين لان اسماء الخطاب

لا تفتقر فى تعرفها الى حضور ثالث ألا ترى ان قولك خرجت انا
وانطلقت ولقيتك واكرمتك لاحاجة به الى ثالث وليس كل وجوه التعريف
يقتضى ان تكون بين اثنين فى ثالث ألا ترى ان ضمائر المتكلمين نحو انا خرجت
ونحن ننطلق لا يوجب تعريفها حضور ثالث فقد وضح لك بهذا ان قوله
التعريف لا يكون الا بين اثنين فى ثالث كلام ظاهر الفساد لانه اطلق هذا
اللفظ على جميع التعاريف فتأمل سددك الله هذه الفطرة التى عمى عنها
هذا النبى وعما صدرت به حتى خطأ بجهله الائمة المبرزين فى علم العربية
المتقدمين منهم والمتأخرين *

ومن شواهد اعراب الرجل فى قولنا يا ايها الرجل نعته بالمضاف المرفوع
فى قولك يا ايها الرجل ذو المال وعلى ذلك انشدوا (يا ايها الجاهل ذو التنزى)
فهذا دليل على اعراب الرجل قاطع لان الصفة المضافة فى باب النداء لا يجوز
حملها على لفظ المبني ولا تكون الا منصوبة ابدا كقولك يا زيد ذا المال
وقد عارضته بهذا الدليل الجلى الذى تناصرت به الروايات عن النحوى
واللغوى فزعم انه لا يرفع هذه الصفة ولا ينشد الا ذا التنزى ولا يعتد باجماع
النحويين واللغويين على سماع الرفع فيها عن العرب فدل ذلك على ان هذا
المعدم الحس هو المقصود بالنداء فى قول القائل (يا ايها الجاهل ذو التنزى)
واما قوله ولما قصدوا تاكيد التنبيه وقدروا تكرير حرف النداء كرهوا
التكرير فعوضوا عن حرف النداء ثانيا ها وثالثا الالف واللام فهذا من
دعاويه الباطلة لانه زاعم ان اصل يا ايها الرجل يا اى يا يا رجل فعوضوا من
يا الثانية ها ومن الثالثة الالف واللام وليس الامر على ما قاله وابتدعه
من هذا المحال ولكن العرب كرهوا ان يقولوا يا الرجل وما اشبه ذلك

فيولوا حرف النداء الالف واللام فادخلوا اى فجعلوها وصلة الى نداء المعارف بالالف واللام والزموها حرف التنبيه عوضا لها مما منعته من الاضافة هذا قول النحويين فمن تكلف غيره بغير دليل فهو مبطل فلا حاجة بنا الى ان نقدر ان الاصل يا اى يايا رجل فانه مع مخالفته لقول الجماعة خلف من القول يمجه السمع وينكره الطبع *

واما قوله فى امل ويأمل انها لا يجوز ان عنده لانه لم يسمع فى الماضى منها امل خفيف الميم فليت شعرى ما الذى سمع من اللغة ووعاه حتى انكر ان يفوته هذا الحرف وانما ينكر مثل هذا من انعم النظر فى كتب اللغة كلها ووقف على تركيب امل فى كتاب (العين) للخليل بن احمد وكتاب (الجمهرة) لابى بكر بن دريد و(المجمل) لابى الحسين بن فارس و(ديوان الادب) لابى ابراهيم الفارابى وكتاب (الصحاح) لابى نصر اسميل بن حماد الجوهرى النيسابورى وغير ذلك من كتب اللغة فاذا وقف على امهات كتب هذا العلم التى استوعب كل كتاب منها اللغة او معظمها فرأى ان هذا الحرف قد فات اولئك الاعيان ثم سمع قول كعب بن زهير (والعفو عند رسول الله مأمول) سلم لكعب واذعن له صاغرا قميئا (١) فكيف يقول من لم يتولج سمعه عشرة اسطر من هذه الكتب التى ذكرتها لم اسمع امل ولا اسلم ان يقال مأمول *

واما قوله انه لا يجوز يأمل ولا مأمول الا ان يسمعنى الثقة امل فقول من

---

(١) ههنا فى الاصل حاشية قد ذهب اولها وهذا الموجود منها — وكانا يكبران عن منزلة ابى نزار كبر الاسد عن الثعلب وكان ابو منصور رحمه الله اخص الرجلين باللغة وقد جاء امل خفيفا ماضيا فى شعر ذى الرمة كالطلب وهو قوله *

لم يعلم

لم يعلم بانهم قالوا فقير ولم يقولوا فى ماضيه فقر و لم يأت فعله الا بالزيادة (٢) أفتراه ينكر ان يقال فقير لان الثقة لم يسمعه فقر ولعله يجحد ان يكونوا قد نطقوا بفقير وقد ورد به القرآن فى قوله جل ثناؤه (انى لما انزلت الي من خير فقير) و هل انكار فقير الا كانكار مأمول بل انكار فقير عنده اوجب لانهم لم يقولوا فى ماضيه الا افتقر ومأمول قد نطقوا بماضيه بغير زيادة *

واما سوى فان العرب استعملتها استثناء وهى فى ذلك منصوبة على الظرف بدلالة ان النصب يظهر فيها اذا مدت فاذا قلت اتانى القوم سواك فكأنك قلت اتانى القوم مكانك وكذلك قد اخذت سواك رجلا اى مكانك * واستدل الاخفش على انها ظرف بوصلهم الاسم الناقص بها فى نحو اتانى

(تتمة حاشية صفحة ١٢٢)

اذا الصيف اجلى عن تشاء من النوى * املت اجتماع الحي فى صيف قابل

ذكر هذا البيت ابو حنيفة الدينورى فى كتابه فى الانواء بهذا .... ذكره ابن جنى فى كتابه الخاطريات وهو فى ديوان ذى الرمة مشهور ولا غرو ان لا يحضر الشاهد للانسان وقت تطلبه وقد افرد ابن جنى فى الخصائص بابا لما يقاس به كلام العرب انه من كلامها واوجب ذلك واخبر عن ابى على وابي عثمان المازنى بما يضيق هذا الموضع من اثبات ذلك و تحقيقه كتبه ابو اليمن الكندى و من خطه نقلت و من كلامه و هذا ابو نزار عا .... بعد هما نحو ثلثين سنة ادركته بالشام كبيرا قرايته كثير الدعوى قليل الجدوى ..... ويتكسب بالشعر و ادعاء هذا العلم واذا طلب منه التحقيق نفر واساء العشرة وكان ربما ذكر مسائل متفرقة فى الاحـ .... مما قد اشتهر قد .... لقصوره وكان يضحك من تصرفه ... *

(٢) فى هامش الاصل ــ مانفطه ذكر ابن مالك ان جماعة من ائمة اللغة نقلوا مجئ فقر بالضم والكسر وان قولهم فى التعجب ما افقره مبنى على ذلك وليس بشاذ كما زعموا *

الذى سواك والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير *

(واقول) ادخال الجار عليها فى قول الاعشى (وما قصدت من اهلها لسوائكا) يخرجها من الظرفية وانما استجازت العرب ذلك فيها تشبيها لها بغير من حيث استعملوها استثناء وعلى شبهها بغير قال ابو الطيب *

ارض لها شرف سواها مثلها * لو كان مثلك فى سواها يوجد

رفع سوى الاولى بالابتداء وخفض الثانية بفى فاخرجها من الظرفية فمن خطأه فقد خطأ الاعشى فى قوله (لسوائكا) ومن خطأ الاعشى فى لغته التى جبل عليها وشعره يستشهد به فى كتاب الله تعالى فقد شهد على نفسه بانه مدخول العقل ضارب فى غمرة الجهل وليس لهذا المتطاول الى مايقصر عنه ذرعه شىء يتعلق به فى تخطئة العرب الا قول الشاعر *

حراجيج ما تنفك الا مناخة * على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

فكل فاقرة ينزلها بالعربية يزف اما مهاهذا البيت معارضا به اشعار الفحول من العرب العاربة وليس دخول الا في هذا البيت خطاء كما توهم لان بعض النحويين قدر في تنفك التمام و نصب مناخة على الحال فتنفك ههنا مثل منفكين فى قول الله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) فالمعنى ما تنفصل عن جهد ومشقة الا فى حال اناختها على الخسف ورمى البلد القفر بها اى تنتقل من شدة الى شدة *

ومن العجب ان هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين فيعترض على اقوال هؤلاء واشعار هؤلاء بكلام ليس له محصول ولا يؤثر عنه انه قرأ مصنفا فى النحو الا مقدمة من تأليف عبد القاهر الجرجانى قيل انها لا تبلغ ان تكون

فى

فى عشر اوراق وقيل انه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر اوراق وهو مع ذلك يرد بقحته على الخليل وسيبويه انها لو صمة اتسم بها زماننا هذا لا يبيد عارها ولا ينقضى شنارها وانما طلب بتلفيق هذه الاهواس ان تسطر فتوى فيثبت خطه فيها مع خط غيره فيقال اجاب ابو نزار بكذا واجاب غيره بكذا وقد ادرك لعمر الله مطلوبه وبلغ مقصوده ولولا ايجاب حق من اوجبت حقه والتزمت وفاقه واحترمت خطابه لصنت خطى ولفظى عن مجاورة خطه ولفظه *

فصل

قد تكرر قولنا ان الكسر هو الاصل فى حركة التقاء الساكنين فان قيل لم كان الكسر هو الاصل دون الضم والفتح فعن ذلك جوابان احدهما ان الجر لما اختص بالاسم والجزم اختص بالفعل صارا نظيرين فلما ارادوا ان يحركوا المجزوم للقاء ساكنين حركوه باشبه الحركات بالجزم فقالوا لم يقم الغلام ولما وجب ذلك فى السكون المسمى جزما حملوا عليه السكون المسمى وقفا فقالوا كم المال كما جاء (خذ العفو) و(قم الليل) *

(والثانى) انهم لو حركوا المجزوم للقاء الساكن بالضم اوالفتح للتبست حركته بالحركة الحادثة عن عامل الا ترى انك لو قلت لا يخرج الغلام فكسرت الجيم اردت ان تنهاه عن الخرج ولم يكن فى ذلك صدق ولا كذب ولو قلت لا يخرج الغلام فضممت الجيم كان خبرا منفيا واحتمل التصديق والتكذيب فلولا الفرق بين هذين المعنيين باختلاف الحركة التبس النهى بالنفي ونظير ذلك فى التنزيل قوله تعالى ناهيا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) فلو ضممت ذال يتخذ صار المعنى ليس يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقد علمنا

ان بعض المؤمنين اتخذ بعض الكافرين اولياء بقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تتخذ وا عدوى وعد وكم اولياء تلقون اليهم بالمودة)ثم قال بعد هذا (تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم) *

ومثل ذلك فى ارتكاب اللبس انك تقول لاتأكل السمك وتشرب اللبن فتكسر الباء اذا اردت ان تنهاه عن اكل هذا وشرب هذا على كل حال فان اردت ان تنهاه عن الجمع بينهما فتحت آخر تشرب فلوحركوا المجزوم للقاء الساكنين بالفتح وقع لبس بين هذين النهيين فلما خشوا اللبس فى هذا ونحوه حركوا المجزوم بحركة لاتعرب بها الا فعال ثم حملواما سكونه وقف على ماسكونه جزم *

(فان قيل) لم كسروا المجزوم والموقوف لما وقعا فى القوافى فى المطلقة كقوله *

وكم دهمتنى من خطوب ملمة * صبرت عليها ثم لم اتخشع

فادركت ثارى والذى قدفعلتم * قلائد فى اعناقكم لم تقطع

وكقول عدى بن زيد *

اذا انت لم تنفع صديقك جاهدا * ولم تنك بالبوسى عدوك فابعد

اذا انت فاكهت الرجال فلا تلع * وقل مثل ما قالوا ولا تتزيد

فمن ذلك جوابان (احدهما) انهم لما اضطروا الى تحريك المجزوم لاطلاق القافية لم يخل ان يحرك بالكسرة او باحدى اختيها فلم يجز ان يحرك بالضمة ولا الفتحة كراهة ان يلتبس بالمرفوع اوالمنصوب فلما وجب تحريكه بالكسر حملوا عليه ماسكونه الوقف *

(والثانى) انهم لما اضطرهم تمام الوزن الى تحريك المجزوم والموقوف لالساكن لقيه بل لينشأعن حركته حرف مد يتم به الوزن حركوه بالحركة المألوفة

لملوقة فيه اذ القيه ساكن فكسروه فنشأت عن الكسرة الياء فاذا ثبت
ما ذكرته ان الكسر هو الاصل فى حركة التقاء الساكنين فانهم قد ينصرفون
عن هذا الحكم لعلة تحسن الانصراف عنه *
وذلك على اوجه عدة (احدها) ان يكون للحرف مزية على الحرف
فيحرك باقوى الحركات كتحريك الواو التى هى اسم فى نحو (ولا تنسوا
الفضل بينكم) بالضم وتحريك الواو التى هى حرف فى نحو (لو استطعنا
لخرجنا معكم) بالكسر وذلك لفضل الاسم على الحرف وفضل الضم على
الكسر من حيث كان الاعتماد فى ابراز الضمة على عضوين ظاهرين و(الثانى)
ان يكون الضم اتباعا لضمة متقدمة اولضمة متأخرة فالمتقدمة كضمة
ميم مد وشين شد ياهذا الاصل امدد واشدد فآثر بعضهم الادغام فالقى
ضمة الدال الاولى على الساكن الذى قبلها فالتقت الدالان ساكنتين فى التقدير
فحركوا الآخرة بالضم اتباعا وحذفوا همزة الوصل استغناء عنها بحركة
الحرف الذى اجتلبوها لاجله وهو ساكن *
واما الضمة المتأخرة التى تتبعها حركة ما قبلها فنحو ضمة الراء فى (وقالت
اخرج عليهن) والظاء فى (ولكن انظر الى الجبل) وليس الضم فى هذا النحو
لازما كلزومه فى منذ وانما هو شىء استحسنه بعض العرب والكسر
اكثر كما ان الفتح فى شد ومد ورد اكثر والكسر مستعمل فيه تقول
ازرر قميصك وزره وزره وزره وحركوا ميم هلم بالفتح خاصة لأنها
كلمة مركبة وللمركب حكم غير حكم المفرد و(الثالث) ان يكون العدول
عن الكسر الى الفتح لكثرة استعمال الحرف كتحريك نون من بالفتحة اذا
لقيتها لام التعريف فى نحو من القوم لكثرة دور لام التعريف فى الكلام

مع كثرة تصرف من فى المعانى من حيث جاءت لابتداء الغاية في المكان والتبعيض ولتبيين الجنس فى نحو (فاجتنبوا الرجس من الاوثان - ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) وجاءت للتوكيد زائدة فى نحو (ومايعلمان من احد) وفارقة بين معنيين فى نحو ماجاءنى من رجل فليست ههنا لمجرد الزيادة بدلالة قولك ماجاءنى رجل بل رجلان فاذا دخلت من دلت على العموم وقد انابوها مناب لام العلة فى نحو لست اغب زيدا من اكرامى له اى لاكرامى ومثله (ولاتقتلوا اولادكم من املاق) و(من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) فلما كثر استعمالها لكثرة تصرفها فى المعانى مع كثرة استعمال الالف واللام اختاروا لها اخف الحركات استثقالا لتوالى كسرتين فيما يكثر استعماله فان ولى نونها ساكن غير لام التعريف استعملوا الاصل فكسروا فى نحو عجبت من ابنك و اسمى احسن من اسمك و قد فتحها ههنا قوم من الفصحاء فيما حكاه سيبويه *

فاما نون عن فجمع على كسرها فى نحو عن القوم وذلك لعدم توالي كسرتين *

(والرابع) ان يختاروا الفتحة فرارا من اجتماع ثقلين و ذلك فى المضاعف نحو رب وثم وفيما يجيء بعد واو اوياء نحو سوف وحوب وليت وكيف *

(الخامس) ان يكون العدول الى الفتح طلبا للفرق كفتح نون الجمع للفرق بينها وبين نون التثنية في قولك الزيدان والزيدون ويفعلان ويفعلون فاختلاف الحركة فى هذا النحو للفرق والتعديل و معنى التعديل ان ثقل الكسرة مع خفة الالف وثقل الواو مع خفة الفتحة تعديل *

قول عدى بن زيد *

اذا انت فاكهت الرجال فلاتلع

معناه لا تكذب والمصدر الولع بسكون اللام وفاكهت مازحت والفكاهة المزاح و (حوب) زجر للابل *

المجلس التاسع والخمسون

اجمع النحويون البصريون المتقدمون والمتأخرون عبدالله بن ابى اسحق الحضرمى وعيسى بن عمر الثقفي وابوعمرو بن العلا ويونس بن حبيب وابوعبد الرحمن الخليل بن احمد وابوبشر عمرو بن عثمن بن قنبر سيبويه وابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش وابوعمر صالح بن اسحق الجرمى وابوعثمن بكر بن محمد المازني وابوالعباس محمد بن يزيد الثمالى وابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي وابواسحق ابرهيم بن السرى الزجاج وابوبكر محمد بن السرى السراج وابو على الحسن بن عبدالغفار الفارسى وابو الحسن على بن عيسى الرمانى وابوسعيد الحسن بن عبدالله السيرافى *

ومن جاء بعد هذه الطبقه المتأخرة كأبى الفتح عثمن بن جنى وابى الحسن علي بن عيسى الربعى - ان افعل فى التعجب من نحوما اكرم عبدالله فعل وتابعهم ابو الحسن على بن حمزة الكسائى - وذهب ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء الى انه اسم وتابعه طائفة من الكوفيين فما احتج به الفراء واصحابه قولهم انه جامد والفعل بابه التصرف فالجمود مباين للفعلية فاستحق بمخالفته للافعال الاماشذ منها ان يلحق بالاسماء *

(الجواب من البصريين) ليس جموده لأنه اسم ولكنه فعل سلب التصرف لامرين (احدهما) ان واضعي اللغة لما لم يصوغوا للتعجب حرفا يدل عليه

جعلوا له صيغة لا تختلف ليكون ذلك امارة للمعنى الذى حاولوه فيدل لفظه بلزومه وجها واحدا انه تضمن معنى ليس له فى اصله فلما دخل معنى التعجب على لفظ متى زال عن هيأته زال المعنى المراد به وجب ان لا يعدلوا الى لفظ آخر *

(والثانى) انه انما لم يصرف لان المضارع يحتمل زمانين الحاضر والمستقبل فانما يتعجب فى الاغلب مما هو موجود و مشاهد وقد يتعجب مما مضى ولا يكون التعجب مما لم يقع فكرهوا استعمال لفظ يحتمل الدلالة على الاستقبال لئلا يصير اليقين شكا ولما كرهوا استعمال المضارع كانوا لاسم الفاعل اكره لانه لا يخص زمانا فلذلك لم يقولوا مايحسن زيد ولا ماحسن زيدا واستعملوا لفظ الماضى والمعنى معنى الحال لان التعجب معنى حادث عند رؤية شىء متعجب منه اوسماعه *

ويدلك على انه ماض فى اللفظ دون المعنى انه اذا اريد ما مضى قيل ما كان احسن زيدا فلولا انه حال فى المعنى لما دخلت كان حين اريد المضى فلهاتين العلتين سلبوه التصرف و ليس عدم التصرف بموجب له الاسمية بدليل ان ليس و عسى فعلان غير متصرفين باجماع فعدم التصرف فى الفعل لعلة اوجبت له ذلك لا يدخله فى حيز الاسم *

(الجواب من الفراء واصحابه) ان ليس وعسى لم ينضم الى سلب تصرفهما مجىء التصغير فيهما كما جاء التصغير فى هذه الكلمة مجيئا مستفيضا فى الشعر وفى سعة الكلام كقوله *

يا ما اميلح غزلانا شدن لنا * من هاؤليائكن الضال والسمر

واذا كان التصغير قد اتسع فى هذه اللفظة مع ما لزمها من الجمود والتصغير

من

من خواص الاسم فليس الا الحكم بانها اسم اذكان قولهم [illegible]
غزلانا مع امتناعهم ان يقولوا لييس وعسي دليلا نافيا عنه الفعلية وقاطعا
له بالاسمية *
(الجواب) من البصريين ان التصغير يدخل الاسماء للتحقير في نحو رجيل
ومريئة وللتقليل وذلك في الجموع نحو دريهمات واجيمال وللتقريب وذلك
في الظروف من نحو قبيل المغرب وبعيد الظهر ودوين الوادى ومن
نحو قوله (بضاف فويق الارض ليس باعزل) *
ويدخل للحنو والتعطف كقول النبي عليه السلام (اصيحابى اصيحابى)
ومنه قول ابى زبيد الطائى *

يا ابن امى ويا شقيق نفسى * انت خليتنى لدهر كوؤد

ويدخل للتعظيم كقول لبيد *

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

يريد الموت ولا داهية اعظم من الموت ويدخل للتمدح كقول الحباب
ابن المنذر الانصارى يوم السقيفة *
(اناجذيلها المحكك وعذيقها المرجب) وليس ضرب من هذه الضروب
الا وهو يتناول الاسم معنى بتناوله اياه لفظا والتصغير اللاحق فعل التعجب
انما هو لفظي فقط من حيث كان متوجها في المعنى الى المصدر الذى دل عليه
هذا الفعل بلفظه من نحو الحسن والملاحة والظرف وكأنهم ارادوا تصغير
المصدر لفظا ولكنهم رفضوا ذكر المصدر مع هذا الفعل كراهة ان يقولوا
وقد سلبوه التصرف (ما احسن غزالك حسنا وما املحه ملاحة وما
اظرف غلامك ظرفا) لان الفعل اذا ازيل عن التصرف لايؤكد لانه

قد خرج عن مذهب الافعال واشبه بالجمود الحرف *

ولما كان الحسن والملاحة والظرف مصادر الثلاثية التي استونف منها التعجب احسن واملح واظرف وآثروا تصغير المصدر صغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير الى المصدر معنى وساغ تصغير المصدر بتصغير فعله لان الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره بشهادة انه دل بلفظه عليه فاضمر في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) ألا ترى ان هو ضمير البخل وحسن عود الضمير الى البخل وان لم يك مذكورا لدلالة يبخلون عليه وهذا كقوله (من كذب كان شرا له) اى كان الكذب ومثله قول الشاعر *

اذا نهى السفيه جرى اليه * وخالف والسفيه الى خلاف

يريد جرى الى السفه ونظائره في التنزيل كثيرة كقوله تعالى (وان تشكروا يرضه لكم) وقوله (ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) اى يرض الشكر ولكان الايمان فكما ان الضمير يعود الى المصدر وان لم يجر ذكره استغناء بذكر فعله كذلك يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل الى مصدره الذي ليس بمذكور ونظير ذلك اضافتهم اسماء الزمان الى الفعل في نحو (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) ونحو (على حين عاتبت المشيب على الصبى) * على ان الاضافة الى الفعل مستحيلة لان الغرض بالاضافة ان تخصص المضاف في نحو قولك راكب حمارا وتعرفه كقولك صاحب زيد وقد ينضم الى كل واحد منها الملكية كقولك دار امرءة وفرس خالد والفعل لا يعرف ما يضاف اليه ولا يخصصه لانه في اعلى مراتب التنكير والملكية فيه تستحيل وانما سوغ لهم اضافة اسم الزمان الى الفعل ان المراد باضافته اليه مصدره من حيث كان ذكر الفعل ينوب مناب ذكر مصدره فالتقدير هذا

يوم

يوم تقع الصادقين وعلى حين معاتبة المشيب وخصوا بهذه الاضافة اسم الزمان لما بين الزمان والفعل من المناسبة من حيث اتفقا فى كونهما عرضين ولان الفعل بنى للزمان وان الزمان حادث عن حركات الفلك كما ان الفعل حادث عن حركات الفاعلين كالقتل يحدث عن حركة القاتل وكالقراءة والانشاد والغناء يحدثن عن حركات اللسان فهذه الاضافة لفظية كما ان التصغير اللاحق فعل التعجب لفظي فلا اعتداد به كما انه لا اعتداد بالاضافة الى الفعل واذا كان التصغير انما لحق هذا الفعل على سبيل العارية بطل التعلق به *

وعلى ان هذا التصغير اللفظي لاصحابنا في دخوله فى قولهم ما افعله قولان (احدهما) انه دخله حملا على باب افعل الذى للمفاضلة لاشتراك اللفظين فى التفضيل والمبالغة لانك لا تقول ما اكرم زيدا وزيد فى اول مراتب الكرم وانما تقول ذلك عند بلوغه الغاية فى الكرم كما تقول زيد اكرم القوم فتجمع بينه وبينهم فى الكرم وتفضله عليهم فلحصول هذه المضارعة بينهما جاز (ياما اميلح غزلانا) كما تقول غزالك اميلح الغزلان ولهذه المناسبة بين هذين البابين حملوا افعل منك وهو افعل القوم على قولهم ما افعله فجاز فيهما ماجاز فيه وامتنع منهما ما امتنع منه *

ألا ترى انهم لم يقولوا من الالوان والعيوب الظاهرة ما افعله نحو ما ابيضه وما احوله وكذلك لم يقولوا هو ابيض منك ولا هو احول القوم وقالوا ما انصع بياضه وما اظهر حوله وحملوا اللفظين الآخرين عليه فقالوا هو انصع منك بياضا وهو اظهر القوم حولا وكذلك لم يقولوا هو احسن منك حسنا فيؤكدوه بالمصدر لانهم لم يقولوا ما احسن هند احسنا واجمع

النحويون ان جلالة من قول الشاعر *

اجل جلالة واعز فقدا * واقضى للحقوق وهم قعود

انتصا بها على التميز وكذلك لجاجا فى قول الآخر *

الج لجاجا من الخنفسا * ء وازهى اذا مامشى من غراب

وانما ساغ دخول التصغير فى هذه الالفاظ وان كانت موضوعة للتفضيل والتصغير نقيض التفضيل لانهم يخصون بذلك ما صغر ولطف كغزال وتولب وفصيل و عجول ومهر وصبي كما خصوا هـذا القبيل بويس تقول ما احيسن هذا الطفل وما اميلح هـذا الخشف كما قال ابو الطيب وقد استحسن عين باز *

الا ما احيسنها مقلة * ولولا الملاحة لم اعجب

فهذا الذى جوز دخول التصغير فى هذين البابين *

(والقول الثانى) لاصحابنا ان التصغير حسن لحاقه لفعل التعجب من حيث الزم التعجب طريقة واحدة فاشبه فعله بذلك الاسماء فدخله بعض احكامها وحمل الشيء على الشيء فى بعض الاحكام لا يوجب خروجه عن اصله *

ألاترى ان اسم الفاعل محمول على الفعل فى العمل ولم يخرجه ذلك عن كونه اسما و كذلك الفعل المضارع اعرب لمضارعته الاسماء ولم يخرجه اعرابه عن كونه فعلا و كذلك تصغيرهم فعل التعجب تشبيها بالاسم لايجتذبه الى الاسمية *

(جواب الكوفيين) قالوا اذا كنتم تزعمون ان افعل فى التعجب لما لزم طريقة واحدة فضارع بذلك الاسم لحقه التصغير الزمنا كم ان تصغروا ليس وعسى لانهما لزما لفظ المضي فلم يأت لهما مضارع ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول

واذا

واذا كانوا قدامتنعوا ان يقولوا لييس وعسيّ مع قولهم ياما اميلح غزلا ً!
كان قولكم ان تصغيره للزومه وجها واحد امرد ودا عليكم و الا فما الفرق
بينه وبين ليس وعسى وحكمه فيما ذكرناه كحكمهما فان اخلدتم الى القول الآخر
فقلتم انه انضم الى جموده حمله على نظيره الذى هو افعل القوم بجاز فيه
التصغير وليس وعسى لا نظير لهما من الاسماء يحملان عليه كما حمل مااحيسنهم
على قولهم هو احيسنهم فانتم من مذهبكم ان نعم وبئس فعلان غير متصرفين
ومعلوم انهما للمبالغة فى المدح والذم كما ان التعجب موضوع للمبالغة فى هذين
فنعم الرجل زيد فى باب المدح مثل ما اكرم زيدا وبئس الغلام بكر فى باب
الذم مثل ما الأم بكرا فقد جريا مجراه من وجهين عدم التصرف وانهما غاية
فى المدح والذم فهلا صغرا كما صغر واوكد من هذا ان مثال افعل به كقولك
اكرم به كلام وضع للتعجب فنزل منزلة ما افعله فى المعنى فساغ فيه ما ساغ
فى ما افعله وامتنع منه ما امتنع منه وقد وقع الاجماع على ان افعل فعل مسلوب
التصرف وهو مضارع لباب افعل منك فهلا صغر كما صغر افعل فى ما افعله
وهل منع من تصغيره الا كونه فعلا وهل سوغ تصغير المثال الآخر
الا كونه اسما *

فان قلتم ان لفظ افعل به لفظ الامر فهو موازله فى زنته و سكون آخره
والامر مخصوص به الفعل فروعى لفظه فلم يسغ فيه التصغير كما ساغ فى افعل
فليس ما قلتموه بمقبول وذلك انه قد جاء الامر بالاسم من نحو صه وايه
و(هلم شهداءكم) و دونك زيدا و (تراكها من ابل تراكها) وقد جاء
فى هذا القبيل ما اريد به الامر وهو مصغر وذلك رويد زيدا اى امهله
واذا ثبت هذا ووجدنا التصغير لحق افعل دون افعل فليس ذلك الا لان

افعل اسم و يؤيد ما ذهبنا اليه تصحيح عينه فى نحو ما اقومه و ما ابيعه كما صحت العين فى الاسم من نحو هو اقوم منك وانت ابيع منه فلو انه فعل كما زعمتم اعلت عينه بقلبها الفا كما قلبت فى الفعل من نحو قام و باع واقام واباع فى قولهم اباع الشيء اذا عرضه للبيع و اذا كان قد اجرى مجرى الاسماء فى التصحيح مع ما دخله من الجمود و التصغير وجب القطع بانه اسم *

(الجواب) اجاب البصريون عن هذه الالزامات وعقبوا ذلك احتجاجا فقالوا اما اعتراضكم بليس وعسى فقد كفيتمونا مؤنة الجواب عنه وسقطت الكلفة فى ذلك بانهما لا نظير لهما فى الاسماء يحملان عليه كما حمل ما افعله على افعل الذي للمفاضلة غير انا لا نقنع بهذا الجواب بل يطرح حمل افعل التعجب على نظيره جانبا *

(فنقول) ان ليس وعسى وان كانا قد شركا فعل التعجب فى الجمود فانهما قد بايناه بشيئين بعداهما من الاسم (احدهما) انهما يرفعان الظاهر والمضمر كما ترفعها الافعال على تصاريفها وافعل فى التعجب مخالف بابه بانه مقصور على رفع الضمير دون الظاهر فقرب بهذه المخالفة من الاسم الجامد (والثانى) ان ليس وعسى وصلا بضمائر المتكلمين والمخاطبين والغائبين من نحو لست ولست وليسوا وعسيت وعسيت وعسوا والزم هذا الفعل ضمير الغيبة فلم يتعده فلما تصرفا فى الاتصال بضمائر الافعال الماضية هذا التصرف ولم يختصا برفع المضمر دون الظاهر والزم فى الاضمار وجها واحدا وهو رفع ضمير الغيبة خاصة كان جديرا ان يجرى عليه حكم من احكام الاسماء دونهما فلذلك لحقه التصغير وعلى انه لما صغر لفظا توجه التصغير فى المعنى الى مصدر من لفظه

فقام

فقام تصغيره مقام تصغير مصدره وليس وعسى لا مصدر لهما يلفظ به فينزل اللفظ بهما منزلة الملفظ به ✽

واما الزامكم ايانا تصغير نعم و بئس بانهما عند نافعلان غير متصرفين وهما غاية فى المدح و الذم فكانا فى ذلك بمنزلة التعجب فهذا الالزام مخالة منكم ونحن نلزمكم ان تصغروا نعم وبئس لانهما عندكم اسمان كافعل فى التعجب فهلا دخلهما التصغير كما دخله ✽

(فان قلتم) ان ذلك لم يسمع فيهما عن العرب ـ قلنا كما قلتم ثم فرقنا بينهما و بين افعل التعجب بانهما وان كانا جامدين اشبه منه بالافعال المتصرفة من حيث اتصل بهما الضمير على حد اتصاله بالفعل المتصرف فيما رواه الكسائى من قولهم نعما رجلين و نعموا رجالا ورفعهما ذلك الظاهر فى نحو نعم الرجل وبئس الغلام والمضمر فى نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما اخوك ثم انهما اتصلا بتاء التأنيث الساكنة فى نحو نعمت المرأة و بئست الخصلة كما تقول قامت المرأة و قبحت الخصلة وهذا حكم لازم للافعال الماضية فلما قربا هذا القرب من الفعل المتصرف بعدا من الاسم ✽

واما ما الزمتموناه من تصغير افعل به فليس بواجب وذلك ان افعل جاء على مثال الاسماء من نحو افكل واجدل وعلى مثال نظيره من الصفات كاكرم منك واحسن فلما اجتمع فيه الى الجمود مجيئه على بناء الاسم حسن تصغيره واما افعل فانه لم يأت له مثال فى الاسماء الا اصبع لغة مرذولة فى الاصبع وهى تلى فى الرداءة اصبعا بكسر الهمزة وضم الباء واشهر اللغات فيها الاصبع بكسر الهمزة وفتح الباء ثم اصبع بضم الهمزة وفتح الباء ثم اصبع بضمهما ثم اصبع بكسرهما ثم اصبع بفتحهما ثم اصبوع بضم الهمزة مثل اسلوب واذا لم يأت

له مثال فی الاسماء الا هذا الحرف الشاذ باعده ذلك من الاسم جدا فلم یسغ فیه التصغیر *
الا ترى ان وزن الفعل الذی یغلب علیه او یخصه احد الاسباب المانعة للصرف فاذا كان الاسم یقرب من الفعل بمجیئه علی بعض ابنیته حتی یكون ذلك علة تمنعه التنوین و الجر و كذلك الفعل یبعد من الاسم لمخالفته له فی البناء هذا مع ان لفظه لفظ الامر وقولكم ان الامر غیر مخصوص به الفعل لیس بشیء ولا اعتبار بما جاء من الاسماء مضمنا معنی الامر من نحو هلم ورويد ونزال لانها اسماء نابت مناب الافعال والغرض فی تسمیة الافعال بها الاختصار لانك تقول للواحد و الواحدة فما فوق ذلك روید وصه ولا تتكلف ابراز ضمیر لما جاوزت الیه الواحد المذكر فی قولك امهلا واسكتا وامهلوا واسكتوا وامهلن و اسكتن *
واما احتجاجكم بصحة العین فی نحو ما اسیره واطوله فان التصحیح حصل له من حیث حصل له التصغیر و ذلك لحمله علی باب افعل الذی للمفاضلة فصحح كما صحح و من حیث غلب علیه شبه الاسماء بالتزامه وجها واحدا ولیس الشبه الغالب علی الشیء بمخرجه عن اصله *
ألا ترى ان الاسماء التی لا تنصرف لما غلب علیها شبه الفعل لكونها ثوانی من جهتین منعت التنوین والجر كما منعها الفعل ولم یخرجها شبهها بالفعل عن ان تكون اسماء وكذلك تصحیح العین فی نحو ما ابیع زیدا وما اجوله فی البلاد حصل له من طریق قوة المشابهة بینه و بین الاسم وغیر جائز ان یحكم له بالاسمیة لحصول ذلك فیه علی ان تصحیحه غیر مستنكر لانه قد وردت افعال متصرفة مصححة كقولهم اغیلت المرأة تغیل اذا سقت ولدها
الغیل

الغيل و اغيمت السماء تغيم و استنوق الجمل يستنوق واستتيست الشاة تستتيس اذاغلب عليها شبه التيس واستحوذ يستحوذ وفى التنزيل (ألم يستحوذ عليكم - و - استحوذ عليهم الشيطان) وقالوا اجودت واطيبت واطولت قال

صددت فاطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

وقالوا من العويل اعول يعول وانما جعلوا التصحيح فى هذه الافعال منبهة على الاصل واذا كان التصحيح قد جاء فى الفعل المنصرف مع بعده من الاسم فما ظنك بما ازيل عن التصرف *

(فان قلتم) ان التصحيح جاء فى هذه الافعال شاذا وتصحيح افعل فى التعجب قياسى مطرد *

(قلنا) قد جاء التصحيح فى الفعل المتصرف على غير سبيل الشذوذ وذلك كتصحيح عور وحول و صيد حملا على اعور و احول واصيد وقد قالوا اجتوروا واعتوروا حملا على تجاوروا وتعاوروا كذلك حمل ما اطوله وما اسيره على قولنا هو اطول منك واسير منى - وبعد فلا ينبغى لكم ان تحكموا له بالاسمية لتصحيحه لان افعل به قد ورد التصحيح فيه مع الاجماع على انه فعل فلم يخرجه قولهم ابيع به واطول به عن كونه فعلا فكذلك التصحيح فى ما افعله لا يخرجه عن الفعلية *

ومما يبطل ماذهبتم اليه انه اذا وصل بياء الضمير صحبتها النون المسماة وقاية كقولك ما افرحنى وما اتعبنى وهذه النون لا تصحب ياء الضمير الا اذا اتصلت بالفعل من نحو اكرمنى ويكرمنى او بما شابه الفعل من الحروف من نحو ليتنى وكأننى ولم يقولوا فى الاسم غلامنى ولا فى الصفة مكرمنى وانما اتصلت هذه النون بآخر الفعل لتقى آخره الكسرة اذ كانت ياء المتكلم تقتضى كسر ما

قبلها ولما منعوا الفعل كسرة الاعراب كانوا احرى ان يمنعوه كسرة البناء فاجتلبوا له هذه النون لتكون محلا للكسرة فلو لم يكن افعل فى التعجب فعلا لما نزل منزلة الافعال لاتصال هذه النون به *

جواب الفراء واصحابه اما قولكم ان ليس وعسى من موانع تصغيرهما انه لا مصدر لهما يتنزل تصغيرهما منزلة تصغيره وافعل فى التعجب ساغ تصغيره لانه دال بلفظه على مصدر فقام تصغيره مقام تصغير مصدره فغير صحيح لان افعل فى ما افعله ان كان فعلا كما تزعمون فانه لم يأت له مصدر كما لم يأت لليس وعسى مصدر وليس الاحسان والاكرام والافضال مصادر ما احسنه وما اكرمه و ما افضله بدليل اننا نقول ما اظرفه وما املحه وما اشكره لك ولا تجد فى كلامهم الاظراف والاملاح والاشكار فقد وجهتم التصغير اذاً الى مصدر فعل آخر وانما اعتمادكم فى تصغيره على ان التصغير فى المعنى لمصدره واذا كان التصغير متوجها الى مصدر ليس هو فى الحقيقة له فسد اكثر مما عولتم عليه *

واما احتجاجكم بنون الوقاية فى ما افعلنى فقد وجدنا من الاسماء ما اتصلت به هذه النون فيجوز ان يحمل افعل فى التعجب عليه ولا يجعل اتصاله بها مدخلا له فى حيز الافعال وذلك قولهم قدنى وقطنى اى حسبى قال *

امتلأ الحوض وقال قطنى * سلا رويدا قد ملأت بطنى

فقد كسر هذا ما نصصتم عليه من ان هذه النون مقصورة على الافعال دون الاسماء *

جواب البصريين بعقبه احتجاجان ان كان افعل فى نحو ما اظرف زيدا وما املح غزالك وما اشكر زيدا لك لا مصدر له على ما يقتضيه القياس من مجيء

مصدره

مصدره على افعال فان اظرف واملح واشكر مبنيات من ظرف وملح وشكر فالجميع مأخوذ من الظرف والملاحة والشكر والمصادر تقع فى مواضع المصادر كوقوع السراح فى موضع التسريح فى قوله تعالى (وسرحوهن سراحا جميلا) ووقوع التبتيل فى موضع التبتل فى قوله تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) وعلى هذا تقول اجتوروا تجاورا فينوب التجاور مناب الاجتوار لان اجتوروا وتجاوروا بمعنى واحد وقال القطامى *

و خير الامر ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا

ومن هذا الباب قوله تعالى (والله انبتكم من الارض نباتا) وقال العجاج *

(وقد تطويت انطواء الحضب)

فوضع الانطواء موضع التطوى كما وضع الآخر الاتباع موضع التتبع لان تتبعت واتبعت واحد كما ان تطويت وانطويت بمعنى وقال تعالى (ان يصالحا بينهما صلحا) فعلى هذه القضية توجه تصغير املح الى الملاحة لان قولك ما اميلح غزالك معناه ملح غزالك جدا وهذا اسهل من وقوع المصدر عند قوم منا ومنكم موضع المصدر لاتفاقهما فى المعنى وليسا من لفظ واحد كقولهم انى لا بغضه شنأة وانى لاشنؤه بغضا ودعه تركا رفيقا و(امهلهم رويدا) وتبسم وميض البرق ومنه (والعاديات ضبحا) على قول الخليل قال يقال فرس ضابح وضابع اذا كان كثير الجرى ومنه ايضا *

يعجبه السخون و البرود * و التمر حبا ماله مزيد

وقد جاء ماهو اشد من هذا واعمالهم ما ليس بواقع على الحدث عمل اسم الحدث لاتفاقهما فى اللفظ وان كانا متباثنين فى المعنى وذلك استعمال العطاء موضع الاعطاء فى قوله *

أكفرا بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا

وقستم عليه ايها الكوفيون عجبت من دهنك الشعر بضم الدال فاجزتم ذلك في سعة الكلام فاذا كنتم قد حملتم الدهن على الدهن فى العمل لاتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى فما الذى انكرتم من حمل املح فى التصغير على الملاحة مع اتفاقهما لفظا و معنى *

واما معارضتكم بقدنى فهذه اللفظة من الشاذ الذى لا معرج عليه ولا ملتفت اليه فهى فى الشذوذ مثل منى وعنى وانما حسن اتصال هذه النون بقد وقط لانك تقول قدك من كذا وقطك اى اكتف فتأمر بهما كما تأمر بالفعل واذا كانت من قبيل الشذوذ فلا يسوغ ان يحمل المستفيض الشائع على الفذ النادر وقد قالوا مع هذا قدى وقطى قال نابغة بنى ذبيان *

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا او نصفه فقدى

وقال آخر فجمع بين اللغتين *

قدنى من نصر الخبيبين قدى * ليس الامام بالشحيح الملحد

فهل يمكنكم ان تأثروا عن عربى انه يقول ما افرحى كما قالوا قدى ولعمرى ان ذلك غير ممكن فهذا دليل على بطلان ماذهبتم اليه وفساد ماعولتم عليه *

ومن ادلة مذهبنا اننا وجدنا افعل التعجب ينصب المعارف والنكرات ووجدنا افعل الوصفى كقولك زيد اكثر منك علما وانجب غلاما لا ينصب الا النكرات خاصة على التمييز او على التشبيه بالمفعول فلو كان افعل فى قولنا ما افعله اسما كما تزعمون لم ينصب المعارف الا ترى انه لا يجوز زيد اكثر منك العلم ولا زيد اعقل منك الغلام كما يجوز ما اكثر العلم فيهم وما انجب الغلام منهم واذ قد ثبت هذا فى افعل التعجب فهو فعل لا محالة *

ومن

ومن ادلتنا اننا وجدناه مفتوح الآخر فلولا انه فعل ماض لم يكن لبنائه على الفتح وجه اذلو كان اسما لارتفع من حيث وقع خبر الما عند الفريقين الا الاخفش وما فى موضع رفع باجماع فلو كان اسما لكان خبرا مفردا ووجب حينئذ رفعه فلزوم الفتح لآخره يدل على انه فعل ماض وهو مع فاعله المستترفيه جملة فى موضع رفع لوقوعها خبر المبتدأ *

جواب الفراء واصحابه قالوا قد نصصتم على ان افعل الوصف لا ينصب الا النكرة خاصة وقد وجدنا العرب اعملته فى المعرفة وورد ذلك فى اشعارهم كقول الحرث بن ظالم *

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

نصب الرقاب بالشعر والشعر جمع اشعر ولا شبهة ان الجمع اضعف فى باب العمل من واحده لان التكسير يباعده من شبه الفعل لاستحالة التكسير فى الفعل واذا بعد من الفعل بعد من العمل فنصب الشعر الرقاب يفسد ما استدللتم به * وقال النابغة الذبياني *

ونأخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام

وقال آخر *

ولقد اغتدى وما صقع الديك على ادهم اجش الصهيلا

فنصب الصهيلا باجش كما نصب النابغة الظهر باجب *

واما ما احتججتم به من فتح آخره فليس بحجة لان التعجب اصله الاستفهام ففتح آخر افعل للفرق بين المعنيين فقولنا ما احسن عبدالله اصله ما احسن عبدالله فعدلوا عن الاستفهام الى التعجب فغيروا احسن بفتح آخره ونصبوا عبدالله ليفصلوا بين الاستفهام والخبر هذا لفظ قول الفراء *

قالوا ولنا قول آخر وهو ان يحمل افعل على انه اسم بني فى التعجب لتضمنه معني حرفه لان التعجب كان ينبغى ان يجيء له حرف كما جاء فى الاستفهام والشرط والنفى والامر والنهى والتمني والترجى والتعريف والتشبيه والنداء والعطف والاستثناء والتحضيض وغير ذلك حروف ادت المعانى المقصودة والاغراض المطلوبة الا انهم لم ينطقوا بحرف التعجب ولكنهم ضمنوا معناه هذا الكلام فعقل به المعنى الذى كان يؤديه الحرف لو نطق به ونظير ذلك قولكم فى اسماء الاشارة انها بنيت لتضمنها معنى حرف الاشارة وان لم ينطق للاشارة بحرف اونقول انهم صاغوا للتعجب حرفا يدل عليه ثم رفضوه وضمنوا افعل معناه فلما ناب عن الحرف الذي به كان يستفاد التعجب استحق البناء *

(الجواب) اما بيت الحرث بن ظالم فقد روى الشعر الرقابا كما اوردتم وروى الشعرى رقابا ونحن وان لم ندفع الرواية الاولى فالثانية عندنا اوجه لانها اجرى على سنن الاستقامة فى الاعراب واذا سلمنا ما اعترضتم به فانه مع وفاقنا عليه لا حجة لكم فيه لانه من باب الحسن الوجه والحسان الوجوه وقد قالوا الحسن الوجه بنصب الوجه تشبيها بالضارب الرجل كما قالوا الضارب الرجل بخفض الرجل تشبيها بالحسن الوجه وهذا تشبيه لفظى لانهما فى المعنى متباينان من حيث كان الوجه فاعلا من طريق المعنى لان الحسن له والرجل مفعول به لوقوع الضرب عليه فما ابعد ما بينهما الا ان التشبيه يكون تارة لفظياً وتارة معنويا فليس ما عارضتم به من هذا بمؤثر فيما احتججنا به من جهة ان صواب الاعراب خفض الرقاب من قوله الشعر الرقاب لان الاضافة هي الباب فى هذا النوع اذا كان فى الثانى الالف واللام فان كان

افعل

افعل التعجب اسما كما زعمتم فقولوا اما اكرم الرجل بخفض الرجل والافية اعترضتم به ليس بشئ يلجأ اليه *

واما روايتكم قول النابغة (اجب الظهر) بفتحها فقد روى اجب الظهر بخفضها وروى اجب الظهر بنصب اجب و رفع الظهر فالخفض فيها هو القياس ومن نصب الظهر قدر فيه زيادة الالف واللام ونصبه على التمييز وهذا مذهبكم فى باب حسن الوجه ونحن نرى انه مشبه بالمفعول ومن رفع الظهر جعله فاعلا والتقدير عندنا اجب الظهر منه وعندكم ان الالف واللام قامتا مقام العائد واذا كان الخفض هو الوجه والرفع قد روى فلا دليل لكم اذن فى هذا البيت وكذلك قوله (اجش الصهيلا) الوجه خفض الصهيل ولكنه نصبه على التشبيه بالمفعول اوجعله مميزا على ان الالف واللام فيه زيادة فهو على مذهبكم نكرة فكيف يجوزان تجعلوه لكم دليلا ثم يمكن ان ينشدا جش صهيلا على طريق الزحاف اواجش صهيلا بالتنوين فيستقيم وزنا واعرابا وهبوا انا سلمنا لكم صحة الاعراب بالنصب فى هذه الابيات واجرينا ها فى ذلك مجرى ما اكرم الرجل فهل تقدرون ان توجدونا افعل وصفيا نصب مضمرا اوعلما اواسما من اسماء الاشارة *

واذا كان هذا غير ممكن ووجدنا افعل فى التعجب يعمل فى جميع ضروب المعارف دل ذلك على استحالة الاسمية فيه وبطل ما لجأتم اليه *

فاما قول الفراء ان اصل ما احسن عبدالله ما احسن عبدالله ففتحوا احسن ونصبوا عبدالله فرقا بين الاستفهام والخبر فقول لا يقوم عليه برهان الا بوحى من الله عز وجل مع ان الفساد يعتوره واذا علم انه دعوى لا يمكن اقامة الدليل عليها وجب ان لا نتشاغل بالجواب عنه غير انا نبين فساده بما قدمناه

من الحجاج *

(فنقول) لهم نصبت احسن وهو مفرد فى محل الرفع وبم نصبت عبدالله وهو فى محل الخفض فجوابه ان يعود الى ما بدأ به فيقول للفرق بين الاستفهام والتعجب فنقول له التفريق بين المعانى لا يوجب ازالة الاعراب عن وجهه فينصب اسما مرفوعا وآخر مجرورا فيكون هو نفسه العامل فيهما النصب من وجه آخر (١) وهو ان التعجب اخبار بد لا لة دخول الصدق والكذب فيه فالاستفهام مباين له فلا يصح ان يكون اصلاله و لاننا اذا قلنا ما احسن عبدالله فالتعجب وقع من جملته واذا قلنا مااحسن عبدالله فالاستفهام عن بعضه *

فاما القول الآخر وهو تجويز هم ان يكون بنى لتضمنه معنى حرف التعجب وان لم تنطق العرب للتعجب بحرف فلعمرى انه كان ينبغى ان يصاغ له حرف كما صيغ لغيره من المعانى حروف ادى كل حرف منها المعنى الذى جاء له ولكنهم لما لم يفعلوا ذلك ضمنوا ما معنى حرفه فبنوها كما ضمنوا ماالاستفهامية معنى الهمزة الاستفهامية و ضمنوا ماالشرطية معنى ان التى وضعت للشرط فبنوهما ولم يكن للكلم الواقعة بعدهما علقة بالبناء فكذلك مابعد ماالتعجبية لاتكون له علقة بالبناء فبان بذلك انه فعل ماض واستحالة قول من زعم انه اسم وبالله التوفيق *

فصل

قول الحباب بن المنذر الانصارى (اناجذيلها المحكك وعذيقها المرجب) (الجذيل) تصغير الجذل وهو اصل شجرة يغرز فى حائط فتحتك به الجربى من الابل فاراد انه يستشفى برأيه كما تستشفى الابل بالاحتكاك بالجذل

(١) كذا *

والعذق

والمذق بفتح الميم النخلة والمذق بكسرها الكباسة ومراده ههنا النخلة واصل الترجيب التعظيم يقولون ان فلا نا لمرجب اى معظم ومنه اشتقاق رجب لانهم كانوا يعظمونه والترجيب ايضا الدعم وكانوا اذامالت النخلة الكريمة رجبوها دعموها لئلا تسقط (والافكل) الرعدة (والاجدل) الصقر (والحضب) فى بيت العجاج الحية (والصيد) داء يصيب البعير فى عنقه فيميلها ويسيل من انفه ماء اصفر ويقال (اغيلت المرأه) واغالت اذا ارضعت ولدها وهى حامل وذلك مذموم لانه يضعف المرضع ويسمى اللبن الذى يسقاه الغيل *

المجلس الموفى الستين

يتضمن الخلاف فى نعم وبئس بين البصريين وبين الفراء واصحابه *

اجمع البصريون من النحويين على ان نعم و بئس فعلان وتابعهم على بن حمزة الكسائى *

وقال ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء هما اسمان وتابعه ابوالعباس احمد بن يحيى ثعلب واصحابه على اسميتهما وان كان لهما لفظ الفعل الماضى وذلك لانهما نقلا الى المدح والذم عن النعمة والبؤس اللذين يكونون فيهما نعم و بئس فعلين كقولهم نعم الرجل اذا اصاب نعمة وبئس اذا اصاب بؤسا *

واحتج الفراء بقول العرب ما زيد بنعم الرجل و بقول حسان بن ثابت *

ألست بنعم الجار يؤلف بيته * اخا قلة اومعدم المال مصرما

وبقول بعض فصحاء العرب نعم السير على بئس العير ودخول الباء وعلى عليهما يحقق لهما الاسمية *

(وقال ابو بكر) محمد بن القاسم بن بشار الانبارى سمعت احمد بن يحيى يحكي

عن سلمة بن عاصم عن الفراء ان اعرابيا بشر بابنة ولدت له فقيل له نعم الولد هى فقال والله ماهى بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة فهذا احد احتجاجاتهم *

وقال ابو بكر بن الانبارى) فى كتابه الذى لقبه (بالواسط) مما يؤيد قول الفراء قول العرب (يا نعم المولى ويا نعم النصير) فنداؤهم نعم يدل على الاسمية فيها لان الفعل لا ينادى *

جواب البصريين قالوا ليس فيما اوردوه من دخول حرف الجر على نعم وبئس حجة لانه مقدرة فيه الحكاية وقد دخلت الباء فى هذا التقدير على فعل لاشبهة فيه وذلك فى قول الراجز *

والله ما ليلى بنام صاحبه * ولا مخالط الليان جانبه

فيجب ان يحكموا للفعل الذى هو نام بالاسمية لدخول الباء عليه وليس ذلك من قولهم واذا كان الجار قد دخل على نام وهو فعل باجماع فكذلك لا يكون نعم و بئس اسمين بدخول الجار عليهما ولولا ماذكرته لك من تقدير الحكاية فيما تعلقوا به وفى البيت الذى اوردته لم يسغ دخول حرف الجر على نعم وبئس ونام ولكن التقدير نعم السير على عير مقول فيه او يقال فيه بئس العير *

وكذلك قول حسان التقدير فيه ألست بجار مقول فيه نعم الجار ومثل ذلك التقدير فى البيت الذى ذكرته ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه ولكنهم حذفوا هذه الموصوفات واقاموا اوصافها مقامها كما حذف الموصوف فى قوله تعالى (ان اعمل سابغات) وقوله (وذلك دين القيمة) اراد دروعا سابغات ودين الامة القيمة او الملة القيمة فصار التقدير نعم السير على مقول فيه بئس العير و ألست بمقول فيه نعم الجار وما ليلى بمقول فيه نام صاحبه.

ثم حذفوا الصفة التى هى مقول واوقعوا المحكي بها موقعها لان القول قد كثر استعماله محذوفا كثرة استعماله مذكورا فوليت الجملة حرف الجر على هذا التقدير كما وليت المضاف فى قول القائل *

ما لك عندى غير سوط وحجر * وغير كبداء شديدة الوتر

جادت بكفى كان من ارمى البشر

اراد بكفى رجل كان من ارمى البشر فحذف الموصوف بالجملة واقامها مقامه فوقعت الاضافة الى الفعل لفظا كما دخل الجار عليه فى اللفظ وهو فى التقدير داخل على غيره ونظير ذلك فى وقوع الجملة الاستفهامية وصفا فى شعر قديم والاستفهام مما لا يسوغ الوصف به كما لا يجوز الوصل به والصفة محمولة على الصلة من حيث كانت الصفة موضحة للموصوف كايضاح الصلة للموصول وانما استحال الوصف بالاستفهام لما فيه من الابهام ولكنه وقع صفة مقدرا فيها الحكاية فى قول الراجز *

اقبلت اسعى معهم واختبط * حتى اذا جن الظلام المختلط

جاؤا بضيح هل رأيت الذئب قط

اى يقول من رآه هل رأيت الذئب قط والمعنى جاؤا بلبن ممذوق اغبر فى لون الذئب (والضيح) يضرب لونه الى الخضرة والطلسة ومثل ذلك ايقاع الآخر الجملة الامرية حالا فى قوله (بئس مقام الشيخ امرس امرس) *

اراد بئس مقام الشيخ مقولا له امرس امرس ذم مقاما يقال له ذلك فيه ومعنى امرس امرس اعد اعد الحبل الى موضعه من البكرة يقال مرس الحبل اذا وقع فى احد جانبي البكرة وامرسته اذا اعدته الى مكانه منها *

فقد ترى هذه الاشياء كيف وقعت لسعة اللغة فى غير مواقعها ووليت ما ليس

من شأنها ان تليه وحسن ذلك شيئا ما ذكرته لك من اتساع اضمار القول حتى انه فى الاضمار بمنزلته فى الاظهار ألا ترى الى كثرة اضماره فى الكتاب العزيز كقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله) اى يقولون ما نعبدهؤلاء الآلهة(١) للقربة الى الله وكقوله (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) اى يقولون ذلك وكقوله (فظلتم تفكهون انا لمغرمون) اى يقولون انا لمغرمون اى معذبون وتفكهون تندمون وكقوله (فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم) اى فيقال لهم أكفرتم وكقوله (ولوترى اذا لمجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا) التقدير يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا ومثله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا) اى يقولان ذلك فلما اتسع حذف القول فى كلامهم استحسنوا ايقاعه على هذه الاشياء محذوفا فقد بان لك عما ذكرته واتضح بما قررته ان الذى تشبثوا به من دخول الجار على نعم وبئس ليس بحجة يستند اليها ولا يعول عليها *

واما احتجاجهم بقول العرب يا نعم المولى ويا نعم النصير فالقول فيه ان المقصود بالنداء محذوف للعلم به فالتقدير يا الله نعم المولى و نعم النصير انت فحذفوا المنادي اذ كان حرف النداء دليلا عليه كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادي عليه فى نحو *

اوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب انك وراد فما وردا

اراد يا كعب ومثله فى التنزيل (يوسف اعرض عن هذا) و(فاطر السموات والارض انت ولي) ومثل قولهم يا نعم المولى فى ايلاء حرف النداء الفعل قول ذى الرمة *

(١) كذا ولعله - الا للقربة - ح *

الا يا اسلمي يادارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقول الآخر *

الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر * وان كان حيانا عدا آخر الدهر

اراد الا يا هذه اسلمي ومثله للنمر بن تولب *

(فقالت الا يا اسمع اعظك بخطة) وعلى هذا قرأ ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي (الا يسجدوا لله) على الامر بالسجود وخففا اللام من ألا لانهما جعلاه استفتاحاً دخل على جملة ندائية فالتقدير الا يا هؤلاء اسجدوا ولكن حذف المنادى لدلالة الكلام عليه وحذف الف يا من اللفظ لسكون السين ثم حمل الخط على اللفظ فحذفت الالف خطا كما حذفت لفظاً فان وقفت على حرف النداء وقفت الايا ثم ابتدأت اسجدوا فقد علمت بهذه الشواهد ان الذي اعتقدوه من نداء نعم ليس بصواب *

ومما يشهد شهادة قطع بفعلية نعم وبئس اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة التي ليس احد من العرب يقلبها هاء كما فعلوا ذلك في تاء غرفة وغزالة وظريفة اذا وقفوا عليهن وذلك قولهم نعمت جارية هند وبئست حاضنة جمل الا ترى ان هذه التاء مخصوص بها الماضي لا تتعداه فلا يسوغ الحكم باسمية ما اتصلت به *

جواب الفراء ومن تابعه في هذه المسئلة يتضمن اعتراضين واحتجاجات ثلثة *

قالوا انما ولي حرف النداء من الفعل ما كان امراً للمواجه او ما جرى مجرى الامر ولم يله فيما علمناه فعل خبري وانما حسن حذف المنادى اذا صاحبه الامر شيئان *

(احدهما) ان المنادى مخاطب والمأمور مخاطب والخطاب فى الجملتين الندائية والامرية يتوجه الى واحد فحذفوا الاسم الاول من الاسمين المخاطبين استغناء بالثانى والدليل على ان المنادى مخاطب انك اذا وصفته بالاسم الموصول جاز ان تعيد الى الموصول ضمير الخطاب كقول ابى النجم العجلى *

يا ايها الذكر الذى قد سؤتنى * وفضحتنى وطردت ام عياليا

وكقول الآخر *

الا أيهذا المنزل الدارس الذى * كأنك لم يعهد بك الحي عاهد

ونظير ذلك عود ضمير المتكلم الى الموصول اذا وقع الموصول خبرا عن ضمير متكلم كقول امير المؤمنين عليه السلام (انا الذى سمتن امى حيدره) فهذا احد الامرين اللذين حسن لهما حذف المنادى *

والثانى ان النداء انما يصحب فى الاكثر الاغلب الامر وماجرى مجراه من الطلب والنهى فلذلك قل فى القرآن نداء لاتصحبه جملة امرية اونهيية فاتسعت مصاحبته للامر والنهي جدا كقوله (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) و (يا أيها النبي اتق الله) و (يا عباد فاتقون) و (يا قوم استغفروا ربكم) و (يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) و (يا أيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم) (ويا هامان ابن لى صرحا) *

وربما تقدمت جملة الامر جملة النداء كقوله (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) ولما جاءت جملة الخبر بعد النداء شفعتها جملة الامر فى قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) فلما كان النداء والامر جملتى خطاب يصطحبان ابدا حسن حذف احد الجزئين من الجملة الاولى للدلالة عليه فى نحو قولها الايا اسلمى وقول الآخر (الايا اسمع) وليس كذلك قولهم يانعم المولى لان نعم

المولى

المولى خبر فلا يسوغ تقدير المنادى فيه محذوفا كما ساغ ذلك فى نحو الايا اسمع والايا اسلمى وعلى انذا الرمة لما حذف المنادى من الجملة الاولى ذكره فى جملة النداء الاخرى فقال يادارمى ليدل به على المحذوف وكذلك قول الآخر (الا يا اسلمى ياهند) فليس فيما استشهدتم به حجة قاطعة واما استدلالكم بان تاء التأنيث التى ليس احد من العرب يبدل منها فى الوقف هاء مخصوص بها الماضى من الفعل فغير مقبول لانها قد اتصلت بالحرف فى قولهم ربت وثمت قال هبير بن ابى وهب *

ثمت رحنا كأنا عارض برد * وقام هام بنى النجار يبكيها

وقال آخر *

ثمت قمنا الى جرد مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

وقال آخر *

ماوى بل ربتما غارة * شعواء كاللذعة بالميسم

وقد نقض لحاقها للحرف الاصل الذى بنيتم عليه فما الذى يبعد ان يكون نعم وبئس اسمين لحقتهما هذه التاء كما لحقت رب وثم وكان اتصالها بالاسم شاذا كاتصالها بالحرف هذا على ان نعم وبئس ليست التاء لازمة لهما بوقوع المؤنث بعدهما كما تلزم الافعال الماضية الا ترى ان قولك قام المرأة وجلس الجارية ممتنع فى سعة الكلام وقبيح استعماله فى الشعر مع الفصل كقوله (لقد ولد الاخيطل ام سوء) وكقول الآخر *

ان امرءا غره منكن واحدة * بعدى وبعدك فى الدنيا لمغرور

وقولنا نعم المرأة و بئس الجارية حسن يقوله اكثر العرب وهذا دليل على انتقالهما عن الفعلية بدخولهما فى باب المدح والذم وانما الحقهما التاء من

قال نعمت الجارية وبئست الخصلة مراعاة لاصلها ثم نستدل بعد ما قدمناه على انها اسمان بثلاثة اشياء (احدها) ماجاء عن العرب من قولهم نعيم الرجل زيد وليس فى امثلة الافعال فعيل البتة (والثانى) انهما غير متصرفين فقد فارقا وباينا بعدم تصرفها الافعال (والثالث) انهما لو كانا على اصلهما من الفعلية لحسن اقتران الزمان بهما كسائر الافعال ولما لم يقولوا نعم الرجل غدا علم ان مذهب الفعلية قد زايلهما ـ هذا الاستدلال والذى قبله ذكرهما ابو بكر بن الانبارى فى (الواسط) *

(جواب) البصريين يتلوه باقى حججهم ـ اما قولكم انه لم يأت من الفعل ماولى حرف النداء الامر المواجه فلا فرق بين الفعل الامرى والخبرى فى استحالة وقوع كل واحد منهما بعد حرف النداء الا ان يفصل بينهما فى التقدير اسم فيتوجه النداء اليه كما ان الفعل غير جائز ان يلى الفعل الا ان يحجز بينهما فاعل فى النية كقولك زيد ليس يخرج وعبدالله كان يزورك فالفعلان متلاصقان لفظا ومنفصلان تقديرا فليس ما الزمتمونا من مجىء الخبر بعد حرف النداء بواجب على انه قد وليت الجملة الخبرية حرف النداء بتقدير حذف المنادى من قوله *

يالعنة الله والاقوام كلهم * والصالحين على سمعان من جار

اراد ياهؤلاء لعنة الله على سمعان فهذا فى كونه جملة خبرية بمنزلة نعم المولى ونقول بعد قد اتفقنا واياكم على ان الجمل لاتنادى واجمعنا على ان قولنا نعم الرجل جملة وان اختلفنا فى نعم فحكمنا بانها فعل وحكمتم بانها اسم واذا كان قولنا يازيد منطلق ممتنعا فكذلك يمتنع يانعم الرجل الا ان يريد ياهذا نعم الرجل انت على ما قدرناه فى قولهم يانعم المولى واذ قد ثبت هذا علم ان الذى

ذهبتم

ذهبتم اليه لا يستقيم على وجه *

واما قولكم ان النداء الذى لم تصحبه جملة امرية او نهيية ليس بمتسع فى القرآن فغير صحيح بل مجيء الجمل الاستفهامية والخبرية مع النداء يكثر كثرة مجيء الامر والنهى كقوله تعالى فى الخبر (يا عباد لا خوف عليكم اليوم) و (يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا) و (يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل) و (يا قوم هذه ناقة الله لكم آية) و (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) وقال فى الاستفهام (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع) و (يا قوم مالى ادعوكم الى النجاة) و (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) و (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) فقد تكافأت هذه المعانى فى الكثرة فليس لبعضها مزية على بعض *

(واما اعتراضكم) بربت وثمت فقد فوح مردود لان هذه التاء وان كانت للتأنيث ولم تنقلب فى الوقف ليست التاء التى فى نعمت من حيث كانت مباينة لها من وجهين (احدهما) ان التاء التى فى قولك قامت المرأة لحقت الفعل لتأنيث الاسم المسند اليه الفعل وعلى هذا الحد لحقت نعم وبئس والتاء التى فى ربت وثمت لحقت لتأنيث الحرف نفسه لا لتأنيث جزء آخر وكأنهم آثروا تأنيث شيء من الحروف كما آثروا ذلك فى الظروف فأنثوا اقداما واماما ووراء ودلوا على تأنيثهن بظهور الهاء فى قوله (قديديمة التجريب) وفى نحو جلست اميمة زيد وقمت ورياة اخيك فهذا فرق والفرق الآخر ان التاء اللاحقة للفعل احد اوصافها السكون والتاء اللاحقة هذين الحرفين وان كانت لا تنقلب فى الوقف ليست موافقة للتاء فى قولك قامت [illegible] فى سكونها *

واما اعتراضكم بان التاء لا تلزم نعم وبئس مع [illegible] المؤنث بعدها فليس

بصحيح لانها تلزمها فى لغة شطر العرب كلزومها باب قام فلا فرق عندهم بين نعمت المرأة وقامت المرأة وانما استحسن حذفها الذين قالوا نعم المرأة وان لم يجز عندهم قام المرأة الا مع الفصل فى الشعر لان المرأة فى قولهم نعم المرأة واقعة على الجنس ووقوع الانسان على الناس فى قوله تعالى (وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) وقوله (ان الانسان خلق هلوعا) الا ترى انه قال بعد فى الآية الاولى (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) وقال فى الآية الثانية (الا المصلين) ولو قلت قام زيد الا اخوتك كان محالا لان حد الاستثناء عكس هذا واذا كان ما يرتفع بنعم وبئس واقعا على الفريقين وكان التقدير فى قولنا نعم الرجل زيد وبئس الغلام خالد زيد محمود فى الرجال وخالد مذموم فى الغلمان فمعلوم ان اسماء الاجناس والجموع تذكر افعالها وتؤنث كما جاء فى آية (اذ قالت الملائكة) وفى اخرى (فسجد الملائكة) وجاء فى وصف اسم الجمع (كأنهم اعجاز نخل منقعر) و(كأنهم اعجاز نخل خاوية) فذكر فعل الجميع وأنث وذكرت صفة الجنس وانثت فنعم المرأة اذن بمنزلة (وقال نسوة فى المدينة) ونعمت المرأة بمنزلة قول الشاعر *

آمت نساء بنى امية منهم * وبناتهم بمضيعة ايتام

ولهذه العلة اسقط العلامة فى هذا الباب من اسقطها واذا كانوا قد اسقطوها فى حال السعة من فعل المؤنث الحقيقى فى قولهم حضر القاضى اليوم امرأة فليس بمستنكر سقوطها من فعل المؤنث الواقع على الجنس وقد قالوا ماقام الا هند [illegible] الا المرأة فاختار واطرح العلامة فلم يثبتوها (فان قلتم) انما طرحت ال[illegible] هذا تنبيها على المعنى لان التقدير ما قام احد

الاهند

الا هند وما خرج احد الا المرأة *

(قلنا) كذاك هو ولكن اللفظ على ان هندا والمرأة غير بدل وان كان المعنى على انهما مبدلتان من احد المقدر كما ان اللفظ على ان عرقا فى قولنا تصببت عرقا غير فاعل والمعنى على انه فاعل فهذا كله مما يزيل الاستيحاش من قولهم نعم المرأة ويدل على ان نعم لا يكون بحذف العلامة منه منتقلا عن الفعلية *

واما استدلالكم بقولهم نعيم الرجل زيد فهذا مما رواه قطرب وحده واذا صح ذلك عن العرب فليس بحجة لكم لان نعم اصله نعم مثل علم وكلما جاء على مثال فعل وثانيه حرف حلقى فلهم فيه اربعة اوجه (احدها) استعماله على اصله كفخذ وقد ضحك (والثانى) اسكان عينه واقرار فائه على الفتح تقول فخذ وقد ضحك زيد (والثالث) اتباع فائه عينه فى الكسر تقول فخذ وقد ضحك (والرابع) اسكان عينه بعد كسر فائه تقول فخذ وقد ضحك بكر وقرأ بعض القراء (فنعماهى) بفتح النون وكسر العين وقرأ آخرون فنعما بكسرهما وقرأ يحيى بن وثاب (فنعم عقبى الدار) بفتح النون وسكون العين وانشد والطرفة *

فقداء لبنى قيس على * ما اصاب الناس من سر وضر
ما اقلت قدمى انهم * نعم الساعون فى الامر المبر

واذا ثبت هذا فالياء فى قولهم نعيم الرجل اشباع كما اشبع الفرزدق كسرة الراء من الصيارف والهاء من الدراهم فنشأت عن الكسرة الياء فى قوله *

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

وكما اشبع الآخر الضمة فنشأت عنها الواو فى قوله *

(من حيث ما سلكوا ادنو فانظور) اراد فانظر وانشد ابو على وغيره

عيطاء جماء العظام عطبول * كأن في انيابها القرنفول

وكما اشبع الآخر الفتحة فنشأت عنها الالف فى قوله *

وانت من الغوائل حين ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزاح

اراد بمنتزح اى بمكان نازح فمنتزح مفتعل من النزوح ومثله لعنترة *

(ينباع من ذفرى غضوب جسرة) اراد ينبع يعنى العرق فاشبع فتحة الباء *

واما (احتجاجكم) بعدم التصرف فى هاتين اللفظتين وان العرب لم يقرنوا بهما الزمان فيقولوا نعم الرجل امس ولا نعم الرجل غدا *

(فالجواب) عن ذلك ان امتناعهما من الاقتران بامس لكم ان تتعلقوا به لانهما عندنا فعلان ماضيان واما امتناعهما من الاقتران بغد فغير مستنكر ذلك فى الافعال الماضية فما ابعد من الصواب استنكاركم ان العرب لم تقل نعم الرجل غدا حتى جعلتم ذلك حجة لكم و بجح به ابو بكر محمد بن القاسم فضمنه كتابه وانما امتنع نعم وبئس من الدلالة على الزمان الماضى وسلبا التصرف فلم يصوغوا منهما مضارعا ولا اشتقوا من لفظهما اسم فاعل لان نعم موضوع لغاية المدح وبئس موضوع لغاية الذم فجعلت دلالتهما على الزمان مقصورة على الآن لانك انما تمدح اوتذم بما هو موجود فى الممدوح اوالمذموم ولا تمدح ولا تذم بما كان فزال ولا بما سيكون ولم يقع فلذلك استحال اقترانهما بالزمان الماضى وبعد غاية البعد من المستقبل فلم يبنوا لهما مضارعا لان المضارع انما يتكلف له فى بنائه زيادة حروف المضارعة للحاجة الى دلالته على الزمان الحاضر والمستقبل فاذا كان نعم وبئس وهما على لفظ المضي قد افادا الدلالة على الحاضر من الزمان باقتضاء المعنى وكان المدح والذم

بما

بما لم يقع مستحيلين وجب ان لا يصاغ لهما مضارع لان الاحتياج الى اشتقاق المضارع قد سقط و من ههنا وجب ان لا يبنى منهما اسم فاعل لان اسم الفاعل لا يعين الزمان *

ألا ترى انك اذا قلت زيد ضارب جعفر جاز ان يكون ضربه فى وقت اخبارك وجاز ان يكون ماضيا وجاز ان يكون متوقعا فلما كان عاما للازمنة الثلاثة استحال بناؤه منهما فقد وضح بهذه الجملة ان هذين الفعلين انما جمد ابنقلهما الى معنى لم يكن لهما فى اصل وضعهما فترك تصرفهما للمعنى المراد بهما فليس عدم تصرفهما بدليل على انتفا لهما عن الفعلية واذا كان كذلك علم ان ما اخلدتم اليه ليس بدليل يعول عليه - هذا على ان لنا حجة ثانية و ثالثة و رابعة (فالثانية) مارواه الكسائى من اتصال الضمير بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف وذلك فى قولهم نعما رجلين ونعموا رجالا (والثالثة) بناؤهما على الفتح من غير عارض لهما فمن ادعى انهما اسمان لزمه ان يوضح العلة فى فتحهما (والرابعة) انهما رافعان ناصبان يرفعان المعارف من نحو (فلنعم المجيبون) و (بئس مثل القوم) وينصبان النكرة من نحو زيد نعم رجلا (وبئس للظالمين بدلا) فنعم الرجل بمنزلة كرم الرجل وفلان بئس رجلا بمنزلة لؤم رجلا فهذه ادلة كلها يشهد لها بانتفاء الاسمية ورسوخ قدمهما فى الفعلية وبالله التوفيق *

المجلس الحادى والستون

المجلس ١٢١ دى والستون

ذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني صاحب كتاب الاغانى حديثا رفعه الى ابي ظبيان الحمانى قال اجتمعت جماعة من الحى على شراب فتغنى احدهم بقول حسان *

ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة ارخاهما للمفصل

فقال رجل منهم كيف ذكر واحدة بقوله ان التى ناولتنى فرددتها ثم قال كلتاهما حلب الحصير فجعلها اثنتين وقال ابو ظبيان فلم يقل احد من الجماعة جوابا فحلف رجل منهم بالطلاق ثلاثا ان بات ولم يسئل القاضى عبيد الله ابن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال فسقط فى ايدينا ليمينه ثم اجمعنا على قصد عبيد الله فحدثنى بعض اصحابنا السعديين قال فيممناه تتخطى اليه الاحياء فصادفناه فى مسجده يصلى بين العشائين فلما سمع حسنا اوجز فى صلاته ثم اقبل علينا فقال حاجتكم فبدر رجل مناكان احسننا تقة فقال نحن اعز الله القاضى قوم نزعنا اليك من طريق البصرة فى حاجة مهمة فيها بعض الشىء فان اذنت لنا قلنا فقال قولوا فذكر يمين الرجل والشعر فقال اما قوله (ان التى ناولتنى) فانه يعني الخمر وقوله (قتلت) اراد مزجت بالماء وقوله (كلتاهما حلب العصير) يعنى الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله تعالى (وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) انصرفوا اذا شئتم *

واقول ان هذا التأويل يمنع منه ثلثة اشياء احدها انه قال كلتاهما وكلتا موضوعة لمؤنثين والماء مذكر والتذكير ابدا يغلب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس فى قول الفرزدق (لنا قمراها والنجوم الطوالع) اراد لنا شمسها وقمرها وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا اتته كتابى فاحتقرها لان الكتاب فى المعنى صحيفة وكما قال الشاعر *

قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر

تركتنى فى الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر

كان

كان الوجه ان يقول ذات غربة واعاذكر لان المرأة انسان فحمل على المعنى *

(والثانى) انه قال ارخاهما للمفصل وافعل هذا موضوع لمشتركين فى معنى واحدهما يزيد على الآخر فى الوصف به كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضموم اليه مشتركان فى الفضل الا ان فضل زيد يزيد على فضل المقرون به والماء لا يشارك الخمر فى ارخاء المفصل (والثالث) انه قال فى الحكاية فالخمر عصير العنب وقول حسان (حلب العصير) يمنع من هذا لانه اذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد اضيفت الخمر الى نفسها والشىء لا يضاف الى نفسه والقول فى هذا عندى انه اراد كلتا الخمرين الصرف والممزوجة حلب العنب فاولى اشدهما ارخاء للمفصل *

فرق اللغويون بين المفصل والمفصل فقالوا ان المفصل بكسر الميم وفتح الصاد اللسان وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفاصل العظام وهو فى بيت حسان يحتمل الوجهين *

ذكر ابو سعيد السيرافى فى قولهم اكلونى البراغيث ثلثة اوجه (احدها) ما قاله سيبويه وهو انهم جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة وليست ضميرا (والوجه) الثانى ان تكون البراغيث مبتدأ واكلونى خبرا مقدما تقديره البراغيث اكلونى (والوجه) الثالث ان تكون الواو فى اكلونى ضميرا على شرط التفسير والبراغيث بدل منه كقولك ضربونى وضربت قومك فتضمر قبل الذكر على شرط التفسير وقد كان الوجه فى قولهم اكلونى البراغيث على تقديم(١) علامة الجماعة ان يقال اكلتنى البراغيث لان البراغيث مما لا يعقل وضمير ما لا يعقل كضمير جمع المؤنث الا انهم جعلوا البراغيث مشبهة بما يعقل حين وصفت بالاكل فاجريت مجرى ما يعقل ولذلك نظائر

---

(١) فى هامش الاصل — لعله — تقدير *

منها قوله تعالى (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين) لما وصفها بالسجود الذى لا يكون الا لما يعقل اجراها مجرى ما يعقل و كذلك القول فى قوله تعالى (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) لما جرى الخطاب لها مجرى خطاب ما يعقل اجريت مجرى ما يعقل ذكر هذا ابو سعيد فى شرح كتاب سيبويه *

(واقول) انه وهم فى هذا القول لان ما لا يعقل بمنزلة الاناسى فى وصفهم بالاكل كقولنا اكلت السنور الفأرة واكل السبع الشاة فلا يجوز ان تقول اكلوهم السباع كما تقول القوم اكلوا الطعام ـ والوجه عندى ان نحمل قولهم اكلونى البراغيث على غير الاكل الحقيقى و لكن نحمله على الاكل الذى يراد به التعدى والظلم كقولهم اكل فلان جاره اذا تعدى عليه وعلى ذلك قول علقة ابن عقيل بن علقة لابيه *

اكلت بنيك اكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلأ الوبيل

وهذا المعنى لا يكون الا من ذوى العقل فلما وصفوا به البراغيث اجروها مجرى العقلاء لانه قد جرى مجرى السجود الذى لا يكون الا من العقلاء * وقول علقة لابيه (اكل الضب) معناه مثل اكل الضب اولاده لان الضباب تأكل اولادها الا القليل فجعل تعديه على بنيه وظلمه لهم كأكل الضب ولده مبالغة فى وصفه بالبغى عليهم والظلم لهم *

مسئلة

سألنى سائل عن جواز طلع الشمس و امتناع الشمس طلع *

فقلت انما امتنع قولك الشمس طالع (١) ووجه امتناع هذا ان الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنه فى تذكيره وتأنيثه وتوحيده وتثنيته وجمعه من حيث كان

(١) كذا ولعله سقط شيء - ح *

كان الخبر المفرد هو المخبر عنه فلما وقع فعل موقع فاعل لحقته التاء وثنيوا كما لحقت اسم الفاعل ❊

فصل

اختص المعتل باشياء (احدها) ماجاء على فيعل لا يكون ذلك الا في المعتل العين نحو سيد وميت وهين ولين وبين (والثاني) ماجاء من جمع فاعل على فعلة لم يأت الا في المعتل اللام كقاض وقضاة وداع ودعاة وغاز وغزاة (والثالث) ماجاء من المصادر على فيعلولة اختص بذلك المعتل العين نحو قولهم بان بينونة وصار صيرورة وكان كينونة الاصل عند سيبويه بينونة و صيرورة وكيونونة ثم كينونة قلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء لاجتماع الياء والواو وسبق الاولى بالسكون وقال غيره هو فعلولة وكلاهما لم يأت مصدرا في الصحيح وقولهم كينونة يدل على ما قاله سيبويه لانه لو كان فعلولة لقيل كونونة ولكنهم لما خففوه ابقوا الياء كما قالوا في تخفيف ميت وهين ميت وهين (والرابع) ماجاء من المصادر على فعل فهذا مما اختص به المعتل اللام وذلك قولهم التقى والهدى والسرى ❊

قال سيبويه قد جاء في هذا الباب يعني باب اعتلال اللام المصدر على فعل قالوا هديته هدى وذلك ان الفعل المعتل المكسور الاول لم يأت مصدرا في هديت فصار فعل عوضا منه ــ وقالوا قريته قرى وقليته قلى فاشركوا بينهما فصار فعل عوضا من الفعل في المصدر ❊ وقال قد دخل كل واحد من فعل وفعل على صاحبه لانهما اخوان قالوا كسوة وكسا وجذوة وجذا وصوة وصوا ❊ قال ومن العرب من يقول رشوة ورشا و منهم من يقول رشوة ورشا وحبوة وحبا واكثر العرب يقول رشا وكسا وجذا بكسرا والهن ❊

(تعريب آية)

يقال فى قوله تعالى (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) ما اعراب الكاف فى كذلك وبم انتصب حقا *

(الجواب) ان العامل فيه ننجى الاول والاشارة بذلك الى انجاء من انجاه الله مع نوح ومع موسى عليهما السلام فيما قصه فى السورة ثم قال (فهل ينتظرون الامثل ايام الذين خلوا من قبلهم) يعنى ايام العذاب (قل فانتظروا) اى انتظروا نزول العذاب وعقب ذلك بقوله (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك) اى انجاء مثل ذلك الانجاء الذى تقدم ذكره وقوله (حقا) نعت لمصدر الفعل الذى بعده كأنه استؤنف فقيل انجاء حقا علينا ننجى المؤمنين واما (علينا) فان شئت علقته بقوله (حقا) لان فعله يتعدى بعلى تقول يحق عليك ان تفعل كذا وان شئت جعلته وصفا له فعلقته بمحذوف كأنه قيل حقا واجبا علينا *

قرأ بعض اصحاب القراآت الخارجة عن قراآت السبعة (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى) بالنصب وقرأ آخرون النبى بالخفض فمن نصب عطفه على الهاء من قوله تبعوه اى اتبعوه واتبعوا هذا النبى ومن خفض عطفه على ابراهيم فالتقدير ان اولى الناس بابراهيم وبهذا النبى للذين اتبعوه ومن رفع عطفه على الذين اتبعوه فالتقدير ان اولى الناس بابراهيم المتبعون له وهذا النبى *

قوله تعالى حاكيا عن امرأة العزيز (هيت لك) معنى هيت هلم اى تعال الى ما ادعوك اليه وقوله (لك) اى ارادتى بهذا لك فهذه اللام للتبيين وكذلك لك فى قولهم سقيا لك ورعيا لك التقدير سقاك الله سقيا ورعاك رعيا ولك

تبيين

تبين اى هذا لك وقوله سقيا ورعيا وما اشبههما من المصادر المنصوبة كقولهم في الدعاء على الرجل جدعا له وعقرا له مما اختزل الناصب له فلم يجز اظهاره

من قبيح التضمين قول بشر بن ابى خازم *

وكعبا فسائلهم والرباب * وسائل هوازن عنا اذا ما

لقيناهم كيف نعليهم * بواتر يفرين بيضا وهاما

ومثله للنابغة الذبياني *

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم اصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات * اتينهم بصدق الود منى

وقول اعشى قيس *

فلله عينا من رأى من عصابة * اشد اذا حام الكماة من التى

اتتنا من البطحاء يبرق بيضها * وقد بذخت فرسانها وادلت

قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين) معناه فمال عليهم يضربهم ضربا وان شئت كان انتصاب ضربا على الحال كقولك اتيته مشيا اى ماشيا ومثله (ثم ادعهن يأتينك سعيا) اى ساعيات و(باليمين) فيه قولان قيل باليد اليمنى وقيل بالقوة وانشدوا قول الشماخ *

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قالوا اراد بالقوة كما جاء فى التنزيل (خذوا ما آتيناكم بقوة) ويجوز ان يراد باليمين فى الآية القسم وتكون الباء بمعنى لام العلة اى مال عليهم يضربهم لليمين التى حلفها وهى قوله (وتالله لاكيدن اصنامكم) ونظير وضع الباء فى موضع اللام وضعها فى قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) اى فلنقضهم *

(ان قيل) ان لفظة بين الظرفية تقتضى اثنين فصاعدا كقولك جلست بين الرجلين وبين الرجال وبين زيد ومحمد ومحال ان تقول جلست بين زيد فتقتصر على واحد فكيف جاء فى التنزيل (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وذلك انما يشار به الى الواحد وكان حق الكلام بين ذينك وكذلك قوله (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك *

(فالجواب) ان هذا انما جاز لانهم قد يشيرون بذلك الى الجمل والحديث الطويل المشتمل على كلم كثيرة كقولك لمن قال زيد منطلق وقد خرج محمد و سينطلق جعفر قد عرفت ذلك ومثله فى التنزيل (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله و حبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله) ونظير هذا فى التنزيل ايضا (لا نفرق بين احد منهم) وجاز هذا لان احدا موضوع للعموم فلهذا لا يستعمل الا فى النفى تقول ما جاءنى احد ولا يجوز جاءنى احد ولو قلت لا افرق بين واحد منهم لم يجز *

ومما جاء فى الشعر نظيرا لقوله (وكان بين ذلك قواما) وقوله (عوان بين ذلك) قول ابن الدمينة *

عدمتك من نفس فانت سقيتنى * بكأس الهوى فى حب من لم يبالك
ومنيتنى لقيان من لست لاقيا * نهارى و لا ليلى و لا بين ذلك

اى ولا بين الليل والنهار اراد بالوقت الذى بين الليل و النهار الظل الذى ذكره الله عز وجل فى قوله (الم تر الى ربك كيف مد الظل) وهو من بعد طلوع الفجر الى قبل طلوع الشمس *

فصل

فصل

عطف اسم الفاعل على يفعل وعطف يفعل على اسم الفاعل جائز لما بينهما من المضارعة التى استحق بها يفعل الاعراب واستحق بها اسم الفاعل الاعمال وذلك جريان اسم الفاعل على يفعل ونقل يفعل من الشياع الى الخصوص بالحرف المخصص كنقل الاسم من التنكير الى التعريف بالحرف المعرف فلذلك جاز عطف كل واحد منهما على صاحبه وذلك اذا جاز وقوعه فى موضعه كقولك زيد يتحدث وضاحك وزيد ضاحك ويتحدث لان كل واحد منهما يقع خبرا للمبتدأ ولما دخل على المبتدأ من العوامل كباب كان وباب ان وكذلك مررت برجل ضاحك ويتحدث وبرجل يتحدث وضاحك لان يفعل مما يوصف به النكرات فمن عطف الاسم على الفعل قول الراجز *

بات يغشيها بعضب باتر * يقصد فى اسوقها وجائر (١)

ومن عطف الفعل على الاسم قوله تعالى (اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن) *

(فان قلت) سيتحدث زيد وضاحك لم يجز لان ضاحكا لايقع موقع يتحدث فى هذه المسئلة من حيث لا يلى الاسم السين لانها من خصائص الفعل وكذلك مررت بجالس ويتحدث لا يجوز لان حرف الجر لا يليه الفعل فان عطفت اسم الفاعل على فعل لم يجز لانه لا مضارعة بينهما فان قربت فعل الى الحال بقد جاز عطف اسم الفاعل عليه كقول الراجز *

ام صبي قد حبا ودارج

فان كان اسم الفاعل بمعنى فعل جاز عطف الماضى عليه كقوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله) لان التقدير ان الذين تصدقوا

---

(١) ويروى — يعشيها — ح *

واللآتى تصدقن *

(الكلام على آية)

قوله تعالى (يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) اى يدعو الوثن الذى لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وقوله (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) معناه الضرر بعبادته اقرب من النفع بها *

(فان قيل) كيف قال اقرب من نفعه ولا نفع من قبله البتة *

(قيل) لما كان فى قوله لمن ضره اقرب من نفعه تبعيد لنفعه والعرب تقول لما لا يصح فى اعتقادهم تكونه هذا بعيد جاز الاخبار ببعد نفع الوثن والشاهد بذلك قوله تعالى حاكيا عنهم (ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) واختلف المفسرون فى هذه اللام فذهب قوم من البصريين والكوفيين الى ان معناها التأخير فالتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه وجاز تقديمها واثلاوها المفعول لانها لام التوكيد واليمين فحقها ان تقع اول الكلام فقدمت لتعطى حقها وان كان الاصل ان يليها المبتدأ كما ان لام ان حقها ان تدخل على اسم ان فلما لم يجز ان تلى ان لانها بمعناها فى التوكيد وفى تلقى اليمين بها جعلت فى الخبر كقولك ان زيدا لقائم لما لم يجز ان لزيد قائم فاذا امكن ان تدخل على الاسم كان ذلك اجود كقوله (ان فى ذلك لآية) فتقديمها على المفعول فى الآية اذ ان بان حقها الوقوع فى اول الكلام وسوغ ذلك انها لمجرد التوكيد فاللفظ بها يفيد التوكيد تقدمت او تأخرت وليست بعاملة كعلى فى قول الراجز

ان الكريم وابيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

اراد من يتكل عليه وهذا تقديم قبيح سوغته الضرورة وقد اعترض على هذا القول بان اللام فى صلة من فتقديمها على الموصول غير جائز *

والجواب عن هذا الاعتراض انها حرف لا يفيد الا التوكيد وليست بعاملة كمن المؤكدة فى نحو ما جاءنى من احد فدخولها وخروجها سواء فلذلك جاز تقديمها *

ويمكن ان لا تكون من ههنا موصولة بل تكون نكرة فى معنى شىء مثلها فى قول سويد بن ابى كاهل *

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع

اراد رب انسان وكذلك هى فى قول كعب بن مالك الانصارى *

فكفى بنا فضلا على من غيرنا * حب النبى محمد ايانا

المعنى على حى غيرنا اوقوم غيرنا ولذلك قدرها الكسائى باسم نكرة فقال اللام فى غير موضعها ومن فى موضع نصب بيدعو والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه اى يدعو الها لضره اقرب من نفعه *

(وقال) ابو العباس محمد بن يزيد يدعو فى موضع الحال والمعنى ذلك هو الضلال البعيد فى حال دعائه اياه وقوله لمن مستأنف مرفوع بالابتداء وقوله ضره اقرب من نفعه صلته ولبئس المولى خبره وهذا الذى قاله يستقيم لو كان فى موضع يدعو يدعى فيكون تقديره ذلك هو الضلال البعيد مدعوا فيكون حالا من الضلال فمجيئه بصيغة فعل الفاعل وليس فيه ضمير عائد على المدعو يبعده من الصواب *

(وقال) الاخفش يدعو فى معنى يقول ومن فى موضع رفع بالابتداء وضره اقرب من نفعه صلته وخبره محذوف اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاى بهذا اللفظ ذكره الزجاج فى معانى القرآن فكأنه انما قدر الخبر مولاى لقوله لبئس المولى وغير الزجاج قال التقدير يقول لمن ضره اقرب

من نفعه الخ قال الزجاج ومثل يدعو قول عنترة *

يدعون عنتر والرماح كأنها * اشطان بئر فى لبان الادهم

اى يقولون ياعنتر وهذا القول فى تقدير الزجاج فاسد المعنى وانما كان يصح لو كانت اللام لام الجر فقيل يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاى وفى التقدير الآخر يصح لوكان تقدير يدعو يزعم وهذا غير معروف وذلك ان الزعم يتعدى الى مفعولين ويجوز تعليقه عنهما باللام المفتوحة كقولك زعمت لزيد منطلق والمعنى فى تقدير الزجاج بعيد من الصواب لان المعنى فى تقديره يقول عابد الوثن من ضره اقرب من نفعه هو مولاى لافرق فى المعنى بين ادخال اللام واسقاطها وكيف يقر عابد الوثن ان ضر الوثن اقرب اليه من نفعه وهو يعبده ويزعم انه مولاه ولم يكن عباد الاوثان يزعمون ان عبادتها تضرهم بل كانوا يقولون انها تقربهم الى الله كما قال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الاليقربونا الى الله) اى يقولون ما نعبدهم * واختار الزجاج وجها رابعا وزعم انه اسد من كل ماقيل فيها وابين وانه مما اغفله المفسرون وهو انه جعل ذلك من قوله ذلك هو الضلال البعيد اسما ناقصا بمعنى الذى وصلته قوله هو الضلال البعيد وموضعه نصب بيدعو عمل فيه يدعو مؤخرا فالتقدير يدعو الوثن الذى هو الضلال البعيد وقوله لمن ضره اقرب من نفعه مستأنف مبتدأ وخبره لبئس المولى واستدل على ان اسماء الاشارة قد استعملت بمعنى الاسماء النواقص المفتقرة الى الصلات بقوله (وما تلك بيمينك يا موسى) قال المعنى وماالتى بيمينك وبقول يزيد ابن مفرغ *

عدس ماالعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

(قال

(قلم) اراد والذى تحملين وقد قيل فى الآية غير ماقاله الزجاج وهو ان تلك على بابها من الاشارة وبيمينك فى موضع الحال وكذلك هذا فى بيت ابن مفرغ اسم اشارة وموضع تحملين نصب على الحال *

واجازة استعمال اسماء الاشارة على الاطلاق بمعنى الاسماء النواقص المستعملة بالالف واللام مذهب للكوفيين ووافقهم سيبويه فى اسم واحد من اسماء الاشارة وهو ذا اذا انضم الى ما فى نحو قولك ماذا فعلت وماذا تفعل وله فى ذلك مذهبان (احدهما) ان يركب ذا مع ما فيجعلهما اسما واحدا بمعنى قولك اى شيء ويحكم على موضعه بالنصب على انه مفعول نصبه ما بعده وجوابه منصوب مثله باضمار فعل مثل الذى ظهر وتمثيل ذلك ان يقال ماذا اكلت فتقول خبزا فتضمر اكلت والمذهب الآخر انه يجعل ما اسما مفردا مبتدءا وذا بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته وموضعه رفع بانه خبر ماويرفع الجواب برفع ما فاذا قيل ما ذا اكلت قدره اى شيء الذى اكلت فيقال خبزاى الذى اكلت خبز وهو خبر (١) وانشد فى ذلك قول لبيد *

الا تسألان المرء ما ذا يحاول * أنحب فيقضى ام ضلال وباطل

التقدير عنده ما الذى يحاول أهو نحب ام ضلال وباطل وقد قرئت الآية على وجهين (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) برفع العفو ونصبه فالنصب عنده بتقدير اي شيء ينفقون قل ينفقون العفو والرفع بتقدير اي شيء الذى ينفقون قل هو العفوا والذى ينفقون العفو وكذلك النصب فى قوله (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) تقديره اي شيء انزل ربكم قالوا انزل خيرا وتقدير الرفع فى قوله (وقيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) اى شيء الذى انزل ربكم قالوا هو اساطير الاولين فهذا لا يقدر

---

(١) كذا فى الاصل ولعله — ا وهو خبز — ح

فيه الامر ولا يقدرفيه الذى انزل لانه اخبار عن الكافرين والكافر جاحد لانزال القرآن وقد خولف سيبويه فى اختصاصه النصب بتقدير والرفع بتقدير آخر فقيل انه يجوز مع نصب الجواب تقديرذا بمعنى الذى ومع رفعه تقدير ذا مع ما اسما واحدا والنصب فيه باضمار فعل مثل الذى ظهر والرفع بتقدير هو *

واذا عرفت هذا فالاختيار عندى فى قوله تعالى (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) هو القول الاول والله الموفق للصواب (عدس) فى قول يزيد بن مفرغ (عدس ما لعباد عليك امارة) زجر للبغال *

المجلس الثانى والستون

قال الرضى ابو الحسن محمد بن الطاهر ابى احمد بن الحسين بن موسى الموسوى رضى الله عنهما وقد نظر الى الحيرة وآثارها يذكرا ربابها وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة *

مازلت اطرف المنازل بالنوى * حتى نزلت منازل النعمان

(اطرف) استجدوا ستحدث من قولهم مال طريف اى مستحدث اراد استجد بضربى فى الارض منزلا بعد منزل *

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت * شمم العماد عريضة الاعطان

اراد حيث تقابلت منازل رفيعة العماد وسيعة الاعطان (والاعطان) مبارك الابل حول الماء واحدها عطن *

شهدت بفضل الرافعين قبابها * ويبين بالبنيان فضل البانى

ماينفع الباقين ان بقيت لهم * خطط معمرة بمعمر فان

(الخطط) مايختط من الارض فيبنى فيه الواحدة خطة *

باق



باق بها حظ العيون وانما * لا حظ فيها اليوم للآذان
وعرفت بين بيوت آل محرق * مأوى القرى ومواقد النيران

محرق عمرو بن هند الملك وهند امه وهى بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى وسبب تلقيب حجر بآكل المرار ان زياد بن الهبولة اغار فسبي امرأة حجر وحجر غائب فقال لها وقد بعد عن الحي ماظنك بحجر فقالت ظني انه اذا بلغه مافعلت يوافيك كاشرا كأنه بعير آكل مرار فلم يلبث ان لحقه حجر فانحا فاه فقتله فاخذها ورجع *

المرار نبت اذا كان رطبا فهو على نبتة المصفر اذا اكلته الابل اسمنها واذا يبس صارله شوك فاذا اكلته قلصت عنه مشافرها وابو عمرو بن هند المنذر بن ماء السماء وماء السماء امه وهي من النمر بن قاسط وابوها عوف بن جشم وسميت ماء السما لحسنها وابو المنذر امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن غنم بن نمارة بن لخم وسمى عمرو بن هند محرقا لانه حرق من بنى دارم ثمانية وتسعين رجلا وكلهم مائة برجل من البراجم وفد عليه وبامرأة نهشلية فلذلك قيل (ان الشقى وافد البراجم) وسبب ذلك ان رجلا منهم قتل ابنا له صغيرا اخطأ فآلى ان يقتل به منهم مائة *

ومناط ما اعتلقوا من البيض الظبي * ومجر ما سحبوا من المران

(المناط) المعلق مفعل من قولهم نطت الشيء بالشيء اذا اعلقته به (وظبى) السيوف مضاربها واحدتها ظبة وقد تقدم الكلام فيها مع نظائرها *

(والمران) الرماح واحدتها مرانة ويحتمل ان يكون مثله فعلان ويحتمل ان يكون المراد به فعال وحجة القول الاول كثرة زيادة الالف والنون فيكون كعفران فى الاحداث وكريان فى الاوصاف وكثمان

فى الاعلام *

وحجة القول الثانى ان يحمل على كثرة مجيء النبات على فعال كعناب وكراث وحماض وخباز و على ذلك وقع الخلاف فى رمان بين الخليل و الاخفش فذهب الاخفش الى انه فعال *

الماجين على الملوك قبابهم * والضاربين معاقد التيجان

وكان يوم الاذن يبرزنهم * اسد الشرا واساود الغيطان

(الشرا) موضع تكثر فيه الاسود قال (اسود شرا لاقت اسود خفية) * (والغيطان) جمع الغائط وهو المطمئن من الارض شبههم بالاسود فى قوتها وجرأتها وبالحيات فى نكرها وخبثها مع ماقدمه من وصفهم بقرى الضيفان وايقاد النيران وجمع اسد على اسد من الشاذ النادر وانما قياسه افعال فى القلة وفعول فى الكثرة *

ولقد رأيت بديرهند منزلا * الما من الضراء والحدثان

اراد هند بنت النعمان بن المنذر وديرها باق الى اليوم بظاهر الكوفة *

مغض كمستمع الهوان تغيبت * انصاره وخلا من الاعوان

(الاغضاء) ادناء الجفن من الجفن استعاره للمنزل *

بالى المعالم اطرقت شرفاته * اطراق منجذب القرينة عان

(المعالم) آثار الدار واحدها معلم (وقرينة) الرجل امرأته وقرينته ايضاً نفسه (والعانى) الاسير *

او كالوفود رأوا سماط خليفة * فرموا على الاعناق بالاذقان

(السماط) الصف من الناس قول *

ملك اغر اذا احتبى بنجاده * غمر الجماجم والسماط قيام

ويجوز

ويجوز ان يكون اراد بالسماط الاسرة التي تصف ويوضع عليها الطعام *

وذكرت مسحبها الرياط بجوه * من قبل بيع زمانها بزمان

(الرياط) جمع الريطة وهى ازار ليس بلفقين (وجوه) داخله *

وبما ترد على المغيرة ذهنه * نزع النوار بطيئة الاذعان

قوله بما ترد اى بردها وعنى بالمغيرة المغيرة بن شعبة الثقفى وكان احد دهاة العرب وولى امارة الكوفة فى ايام معوية فارسل الى هند بنت النعمان يخطبها وكانت قد عميت فابت وقالت والصليب ما في رغبة لجمال ولا لكثرة مال واي رغبة لشيخ اعور في عجوز عمياء ولكن اردت ان تفخر بنكاحي فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر فقال صدقت والله وانشأ يقول *

ادركت ما منيت نفسى خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك ذكية الاذهان

انى لحلفك بالصليب مصدق * والصلب اصدق حلفة الرهبان

وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيكرمها ويبرها وسألها يوما عن حالها فانشدت

بينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة تتنصف

فاف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

قولها (تتنصف) اى نستخدم والمنصف الخادم وروى ان المغيرة هذا ادعى ثمانين بكرا ومات بالكوفة وهو اميرها بالطاعون سنة خمسين (والنوار) من النساء التى تنفر من الريبة امرأة نوار وقد نارت تنور نورا نفرت من القبيح لعفتها (والاذعان) الانقياد وقوله نزع النوار يقال نزعت الشيء من مكانه نزعا ونزعت عن الامر نزوعا اذا رجعت عنه ونزعت الى فلان نزاعا اذا حننت اليه وقد غلط ابو نواس في وضع النزع موضع

للنزوع فى قوله *

واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس

واما قول الرضى نزع النوار فجيد لانها كانت جذبت نفسها من القبيح

أمقاصر الغزلان غيرك البلى * حتى غدوت مرابض الغزلان

كل ناحية من الدار الكبيرة احيط عليها فهى (مقصورة) وجمعوها على مقاصر

وملاعب الانس الجميع طوى الردى * منهم فصرت ملاعب الجنان

(الانس) الحى الحلول قال طفيل الغنوى (اذا انس عزوا علي تصدعوا) (والجنان) الجن *

من كل دار تستظل رواقها * ادماء غانية عن الجيران

شبهها بالظبية الادماء (والادم) من الظباء البيض (ورواق البيت) ما بين يديه * والغانية اذا لم تقيد بصفة ففيها ثلثة اقوال قيل هى التى غنيت بالحسن عن التزين وقيل غنيت ببعلها عن غيره وقيل غنيت عن جيرانها بغناها وقد قيد هاهنا بالغنى عن الجيران *

ولقد تكون محلة وقرارة * لاغر من ولد الملوك هجان

(الهجان) الخالص الذى ابواه عربيان وضع تكون فى موضع كان كما قال زياد الاعجم *

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم وذبائح

ونقيض هذا قول الطرماح *

وانى لآتيكم تشكر ما مضى * من الامس واستيجاب ما كان فى الغد

وقد ورد فى التنزيل هذا الفن فى مواضع منها قوله تعالى (فلم تقتلون

انبياء الله من قبل) وقوله (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) [illegible]
وضع المستقبل فى موضع الماضى ومن وضع الماضى فى موضع المستقبل ،
قوله جل وعز (واذ قال الله يا عيسى بن مريم أ انت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون الله) لان هذا انما يكون فى يوم القيامة ومثله (ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء) *

قال ابو الفتح عثمان بن جنى قال لى ابو على سألت ابا بكر يعنى ابن السراج ،
عن الافعال يقع بعضها فى موقع بعض فقال كان ينبغى للافعال ان تكون
كلها مثالا واحدا لانها لمعنى واحد ولكن خولف بين صيغها لاختلاف
ازمنتها فاذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ اوحال جاز وقوع بعضها
موقع بعض *

قال ابو الفتح وهذا كلام من ابى بكر عال سديد وقد ذكرت هذا فيما مضى
من الامالى وانما اعدته ههنا لان الموضع اقتضاه *

يطأ الثرات فناءها بعبابه * ولها السلافة منه والروقان

(فناء) الدار ما يمتد من قدامها و (عباب) الماء وغيره معظمه و (السلاف)
والسلافة اول ما يعصر من الخمر وهو اصفاه و (الروق) ايضا التقدم واصله
الروق الذى هو القرن فلذلك ثناه *

ووقفت اسأل بعضها عن بعضها * وتجيبنى عبرا بغير لسان

هذا من قول امير المؤمنين على عليه السلام (سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا) *

قدحت زفيرى فاعتصرت مدامعى * لو لم يؤل جزعى الى السلوان

(الزفير) ان يزيد النفس حتى ينتفخ الضلوع *

ترق الدموع بيرعوى بجزع الفتى * وينام بعد تفرق الاقران

(ارعوى) عن القبيح رجع عنه وهو حسن المرعوى وارعوى من مضاعف الواو فاصله ارعوو كما ان اصل احمر احمرر فكرهوا ان يدغموا فيقولوا ارعو يرعو كما قالوا احمر يحمر فقلبوا الواو الثانية الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها *

وكأنما نسى التجار لطيمة * جرت الرياح بها على القيعان

(اللطيمة) ابل تحمل العطر وانواع البياعات سوى الميرة وكذلك كل سوق يباع ذلك فيها تسمى لطيمة و(القاع) من الارض الاملس والفه من الواو لقولهم فى تصغيره قويع وجمعه وهو فعل على فعلان ومثله نار ونيران وتاج وتيجان *

ماء كجيب الدرع تصقله الصبا * ونقا يدرجه النسيم الوانى

خص (الجيب) من الدرع لكثرة وقوع نظر لابسها عليه فهو يتعهده بازالة الصدأ عنه و(النقا) الكثيب من الرمل واصل الفه الواو لقولهم نقوان وقد روى بعضهم نقيان *

حلل الملوك رمى جذيمة بينها * والمنذرين تغاير الازمان

(حلل الملوك) محالهم ومساكنهم واراد جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الازدى وهو الابرش وكان ابعد ملوك العرب مغارا واشدهم نكاية وهو اول من ضم اليه العرب وغزا بالجيوش وكان ابرص فسمته العرب الابرش والوضاح كناية عن البرص اعظاما له وهو اول من ملك من العرب الانبار والحيرة وكانت منازله فيما بين الجزيرة والانبار وبقة وهيت وعين التمر واطراف البر الى الغمير والقطقطانة وخفية والحيرة و(المنذران) احدهما المنذر بن امرئ القيس وقد مضى ذكر نسبه فهذا المنذر

الاكبر

الاكبر والمنذر الآخر ابنه وهو ابوالنعمان بن المنذر *

طردا كدأب الدهر فى عاد الالى * واولى الحفائظ من بنى الديان

(الحفائظ) جمع حفيظة وهو الغضب و(بنو الديان) سادات بنى الحرث بن كعب وكان بنو الحرث احدى جمرات العرب ومن انشد فى عاد الالى حذف التنوين لالتقاء الساكنين ومن فتح الدال حذف التنوين لامتناع الصرف باجتماع التأنيث والتعريف فى قول من لم يصرف هندواراد بالالى الاولى فحذف عين الفعل ضرورة كما حذفها الاسود بن يعفر فى قوله *

فاتبعت اخراهم طريق الاهم * كما قيل نجم قد خوى متتابع

اراد اولاهم فلذلك عادل بها اخراهم كما جاء فى التنزيل (قالت اخراهم لاولاهم)، وكما قال امية بن ابى الصلت *

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يتبع اخرانا باولانا

واما قول الرضى فى مدح الطائع *

قد كان جدك عصمة العرب الالى * فالآن انت لهم من الاعدام

فيحتمل ان يكون على حذف الواو من الاولى كما تقدم ذكره ويحتمل ان يكون اراد بالالى الذين والتقدير الالى عاصروه فحذف الصلة كما قال عبيد بن الابرص *

نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

اراد الالى عرفتهم فحذف الصلة وهو من الحذوف البعيدة ولا يسوغ هذا الوجه فى قوله (طردا كدأب الدهر فى عاد الالى) ولا يكون الا على الاولى لان الله تعالى قد وصف عادا بهذه الصفة فى قوله (وانه اهلك عادا الاولى) وزعم الاصمعى ان زهيرا غلط فى قوله *

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم * كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم

قال اراد كاحمر ثمود فقال كاحمر عاد وهو قدار عاقر الناقة ووافق ثعلب الاصمعي فى تغليط زهير وقال هذا كقول الآخر (و شعبتا ميس براها اسكاف) فابدل النجار باسكاف *

وقال ابو العباس محمد بن يزيد ليس هذا من زهير بغلط لان العرب تسمى ثمود بعاد الآخرة ولذلك وصف الله تعالى قوم هود بعاد الاولى فى قوله (وانه اهلك عادا الاولى) *

نعق الزمان بجمعهم عن لعلع * واقض مبركهم على نجران

(نعق) الزمان بهم صاح بهم كما ينعق الراعى بالغنم (واقض مبركهم) من القضة وهى صغار الحصى واذا كان في مبارك الابل الحصى شق عليها بروكها عليه وكل هذا استعارات *

وكآل جفنة ازعجتهم نبوة * نقلت قبابهم عن الجولان

(آل جفنة) من غسان وكانوا ملوك الشام اولهم الحرث بن ابى شمر وهو الحرث الاكبر وآخرهم جبلة بن الايهم واسلم فى ايام عمر عليه السلام ثم تنصر وله قصة معروفة وابن الحرث الاكبر الحرث الاعرج وابن الحرث الاعرج الحرث الاصغر وابن الحرث الاصغر عمرو والذى مدحه النابغة بقوله *

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

وهو الذى مدحه علقمة بن عبدة وقد اسر اخاه شاسا حين غزا المنذر ابن المنذر بن امرئ القيس آل جفنة وكانوا قتلوا اباه فقتلوه ايضا ومن عمرو ابن الحرث على اكثر الاسارى فاطلقهم واستعطفه علقمة بقوله *

وفي كل حي قد خبطت بنعمة * وحق لشاس من نداك ذنوب

فقال واذنبة وكان آل جفنة ينزلون من الشام حارث الجولان ولهم يقول الحسان *

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

(ومارية) هذه هي التي يضرب بقرطيها المثل فيقال ولو بقرطي مارية *

وعلى المدائن جلجلت برعادها * بركا بكلكلها على الايوان

(جلجلت) صوتت وسحاب مجلجل مصوت وقالوا في جميع الرعد رعود ورعاد كبحر وبحور وبحار شبه الداهية بسحابة مجلجلة وجعل لها كلكلا والكلكل الصدر *

والى ابن ذي يزن غدت مرحولة * نقضت حويتها على غمدان

اراد سيف بن ذي يزن وقصته مشهورة حيث استنجد على الحبشة بكسرى أنوشروان وقيل بهرمز بن قباذ فانجده بجيش من الفرس فقتل ملك الحبشة واجتاحهم الاقليلا منهم ثم اتخذهم خولا فعدوا عليه بحرابهم فقتلوه وقد ذكرت قصته فيما تقدم من الامالي والضمير في غدت للنبوة التي تقدم ذكرها والمراد بها الداهية وجعلها كالناقة المرحولة واستعار لها حوية وهي كساء يجعل حول سنام البعير فاذا حط المسافر رحله نقض الحوية (وغمدان) قصر كان بصنعاء منزلا للملوك هدمه عثمن بن عفان في ايامه *

قصفت فتى جذل الطعان وثورت * بعد الامان بعامر الضحيان

(جذل الطعان) كان رئيسا من رؤساء كنانة وهو من بني فراس بن غنم وسمي جذل الطعان لانه كان يثبت في الحرب كأنه جذل و(الجذل) ما يبقى من اصل الشجرة اذا قطعت وكان قليل بني فراس اعد من كثير غيرهم ذكر ابو عبيدة

انّ الرجل منهم كان يعد بعشرة وكانت نجدتهم مشهورة فى العرب كانوا يسمون الحى المنوع لان حماهم كان لا يقرب وقال علي عليه السلام لاهل الكوفة وجنده يومئذ مائة الف او يزيدون (يا معشر اهل العراق من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بى من هو شر لكم منى وابدلنى بكم من هو خير لى منكم فوالله لوددت ان لى بجمعكم ثلثمائة رجل من بنى فراس ابن غنم فما ابالى من لقيت بهم) وقوله (وثورت بعد الاماث) اراد اظهرت الشر يقال ثور فلان بفلان وعلى فلان اذا اظهرله شرا وقوله (بعامر الضحيان) اراد بعامر فحذف التنوين لالتقاء الساكنين كما حذفه الاول فى قوله (اذا عطيف السلمى فرا) وكقول الآخر *

حميد الذى امج داره * اخو الخمر ذوا لشيبة الاصلع

و(عامر الضحيان) هو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط وكان سيد النمر قال ابو عبيدة كان بيت الضحيان اشرف بيت وفيه يقول الفرزدق *

ان الفوارس من ربيعة كلها * يرضون ان بلغوا مدى الضحيان
كان الحكومة والرياسة فيهم * دون القبائل من بنى عدنان

قال ابن قتيبة سمى الضحيان لانه كان يجلس لقومه فى الضحى يحكم بينهم وروى ان النمر اجتمعت فى بعض السنين الى الضحيان لمجاعة نزلت بهم فاضافهم واكرمهم ثم قال كيلوا لهم كيلا فقيل له ان الكيل يبطئ بهم لكثرتهم فقال هيلوا عليهم هيلا وكان يطعم ربيعة بن نزار كلها ماهبت الشمال *

زفر الزمان عليهم فتفرقوا * وجلوا عن الاوطار والاوطان

يقال جلا القوم عن منازلهم اذا بعدوا عنها واحد الاوطار وطر وهو الحاجة *

المجلس

المجلس الثالث والستون

قال ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباته يفخر *

رضينا وما ترضى السيوف القواضب * نجاذ بها عن هامكم ونجاذب

(القواضب) القواطع لان القضب القطع *

فاياكم ان تكشفوا عن رؤسكم * الا ان مغنا طيسهن الذوائب

كان وجه الكلام ان يقول الا ان الذوائب مغناطيسهن اى هى للسيوف كالمغنا طيس وهو الحجر الذى يعلق به الحديد وقدم المغنا طيس وجعل الذوائب الخبر اضطرارا *

نصون ترى الاقدام عن وتراتها * فتسرقه ريح الصبا وتسالب

(الوترات) جمع وترة وهى الحاجز بين المنخرين *

وهبنا منعناه الصبا بركوبنا * أنمنع منه ما تطاه الركائب

ابدل من همزة تطاه الالف كما قال الفرزدق (فارعى فزارة لا هناك المرتع) وهو تخفيف على غير قياس وانما قياسه ان تجعل الهمزة بين بين وروى (ما تدوس الركائب) اى نصون تراب اقدامنا عن مناخر اهل بغداد لان قوله (بكت بغداد) بكى اهلها بالغ بذلك فى تعظيم نفسه *

فما فعلت بيض بها مشرفية * تملس منها اكلف اللون شاحب

(المشرفية) من السيوف منسوبة الى مشارف الشام وهى اعاليها وقوله (تملس) منها من قولهم املس الشىء من يدى اذا سقط وانت لا تشعر به ويقال شحب لونه يشحب اذا تغير من سفر او مرض او سوء حال فهذا هو الاكثر وقد قيل شحب يشحب *

غلام اذا اعطى المنية نفسه * فقد فنيت آمالها والمطالب

اراد فنيت آمال المنية فهنا أمدح من ان يريد فنيت آمال نفسه *

اقول لسعد والركاب مناخة * أأنت لاسباب المنية هائب

وهل خلق الله السرور فقال لا * فقلت أرها انت لى اليوم صاحبه

وخل فضول الطيلسان فانه * لباسك هذا المعلى لا يناسب

يقال (طيلسان) و طيلسان بفتح اللام وبكسرها والفتح افصح *

عمائم طلاب المعالى صوارم * واثواب طلاب المعالى ثعالب

هى (بالثعالب) جمع ثعلب الرمح وهو طرفه الذى يدخل فى جبة السنان

فاراد أنهم يعرضون رؤسهم للسيوف حتى تصير لهم كالعمائم و يعرضون ابدانهم لاطراف الرماح حتى تصير لهم كالملابس *

و لى عند اعناق الملوك مآرب * تقول سيوفى هن لى والكواثب

(المآرب) الحوائج واحدتها مأربة ومأربة بفتح الراء وضمها (والكواثب) من الخيل واحدتها كاثبة و هى مقدم المنسج امام القربوس والكواثب معطوفة على قوله هن وهن عائد على الاعناق اى تقول سيوفى اعناق الملوك لى وكواثب خيلهم *

فان انا لم احربهم بنصالها * فما ولدتنى من تميم الاجارب

قوله (احربهم) اى اسلبهم اموالهم وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به (والنصل) من السيف حديدته بغير قائم ولا جفن وجمعه نصال ونصول و (الاجارب) كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم *

لقد طال ما طالبتها وجفوتها * وطالبت بالاشعار مالا تطالب

اى طلبت بالمدائح مالا تطلبه السيوف لان المطلوب بالمدائح الجوائز التى هى فى جنب ما يرومه خسيسة والمطلوب بالسيوف الملك والنفوس النفيسة *

أأمل مأمولا بغير صدورها * فوا خجلتى انى الى المجد تائب

رحمت بنى البرشاء حين صحبتهم * من الجهل ان الجهل بئس المصاحب

البرشاء ام ذهل وشيبان وقيس بنى ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان وضرتها الجذماء ام تيم الله بن ثعلبة وقوله (من الجهل) اراد للجهل فوضع من موضع لام العلة كما جاء فى التنزيل (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) *

وعلمتهم خلقى فلم يتعلموا * وقلت قبول المكرمات معايب

اى قلت قبول المكرمات معايب عند هؤلاء *

فصونوا يدى عن شلها بعطائكم * فما انا فى اخذ الرغائب راغب

الباء من قوله بعطائكم متعلقة بالشل ولو علقتها بالصون فسد المعنى الذى اراده وانعكس (والرغائب) جمع رغيبة وهى العطاء الكثير (والشلل) فساد اليد *

خلقت ارى اخذ المواهب سبة * فمن نعم الايام عندى مصائب

اراد ان الذى استفدته من المال بغير السيف ووصل الى اجازات على المدح معدود عندى من المصائب وان كان فى الظاهر نعما *

ولا تجبهوا بالرد سائل حاجة * ولو انها احسابكم والمناقب

الحسب ما يعد من مآثر الرجل اى مايؤثر عنه من الافعال الحسنة وواحد المناقب منقبة بفتح القاف وهى المكرمة *

وقد كدت اعطى الحاسدين مناهم * مخافة ان يلقى المطالب خائب

وكونوا على الاسياف مثلى اذا انثنت * سواعدها مفلولة والمضارب

اى سواعد اصحابها فحذف المضاف (والفل) فى السيف الثلم *

فلو كان بأسى فى الثعالب أصبحت * تجاجها للمرهفات تضارب

خص بذلك الثعالب لأنها توصف بالجبن والروغان وجاز ادخال اللام فى قوله للمرهفات لتقديم المفعول على الفعل كما جاء فى التنزيل (ان كنتم للرؤيا تعبرون) و(هم لربهم يرهبون) ولا يجوز فى غير الشعر تضارب للمرهفات انما يكون ذلك فى اسم الفاعل كقولك فلان مضارب لفلان كما تقول فلان ظالم لفلان كما قال تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) ولا يجوز يظلم لنفسه *

ولا تجهلوا نعمى تميم عليكم * غداة أتتنا تغلب والكتائب

كانت بكر بن وائل حالفت تميما على تغلب فكانت بينهم وقعة عظيمة وهى وقعة يوم العظالى وكان النصر لبكر وتميم *

(١) تقول ملوك الارض قولك ذا المن * فقلت وهل غير الملوك الضرائب

(الضرائب) جمع الضريبة وهى المضروب *

ألان بكت بغداد حين تشبثت * بنا البيد وانضمت علينا الرواجب

التى حركة همزة الآن على اللام ثم حذفها وهذا من احسن التخفيف المستعمل فى القرآن وقوله (تشبثت بنا البيد وانضمت علينا الرواجب) مثل واستعارة اى حين توسطنا المفاوز فلم نقدر على الرجوع كنا كمن تشبث به متشبث فضم عليه رواجبه (والرواجب) قصب الاصابع * وقيل هى ظهور السلاميات وبطونها والسلاميات عظام الاصابع *

على كل طيار العنان كأنه * لراكبه من طول هاديه راكب

هادى الفرس عنقه *

تطالبنا اكفالها وصدورها * بما نهبت منها الرماح النواهب

(١) هذا البيت والذى بعده موضعهما بعد شرح البيت الثانى من القصيدة كما فى الهامش *

تود من الاحقاد ان شعورها * سهام فترمينا بها وتحاربه

الضمائر في البيت عائدة على الخيل والمراد بذلك فرسانها *

وولوا عليها يقدمون رماحنا * وتقدمها اعناقهم والمناكب

الضمير فى قوله تقدمها للخيل لا للرماح *

خلقنا باطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

عيب عليه قوله لظهورهم وقيل لوقال لصدورهم كان امدح لان الطعن والضرب فى الصدور ادل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب وذلك ان الرجل اذا وصف قرنه بالاقدام مع ظهوره عليه كان امدح له من وصفه له بالانهزام كما قال الاول *

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على اقدامنا تقطر الدما

والذى عابه بهذا المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين الموسوى رحمه الله *

وانتم وقوف تنظرون الى الطلى * تحل وغربان الرؤس نواعب

(الطلى) الاعناق واحدتها طلية وقوله (وغربان الرؤس نواعب) شبه اقحاف الرؤس لما عليها من الشعر وقد اطارتها السيوف بالغربان وشبه صوت وقع السيوف فيها عند قطعها بالنعيب *

ومن راينا فيكم دروع حصينة * ولو شاء بز السابرية سالب

قوله (ومن راينا فيكم دروع حصينة) اى كانت آراؤنا لكم فى ذلك اليوم وقاية عليكم كالدروع التى تقى لابسيها الجراح (والسابرية) من الدروع الرقيقة النسج وقوله (ولوشاء بز السابرية سالب) اى لوشئنا حرمناكم تلك الآراء التى كانت واقية عليكم ومعنى (بز) سلب ومن كلامهم من عز بز اى من غلب سلب *

ابوا ان يطيعوا السمهرية عزة * فصبت عليهم كاللجين القواضب

(السمهرية) الرماح الصلاب من قولهم اسمهر الشوك اذا يبس واسمهر الظلام اذا اشتد يقول لم يردعهم الطعن عن الاقدام لعزتهم فاعلينا هم السيوف التي كأنها الفضة من صفائها وموضع قوله كاللجين نصب على الحال اى فصبت القواضب عليهم مشبهة فى بياضها ونقائها اللجين *

وعادت الينا عسجدا من دمائهم * الا هكذا فليكسب المجد كاسب

نصب عسجدا على الحال بتقدير حذف اداة التشبيه اى مثل عسجد اى رجعت الينا سيوفنا مشبهة للذهب لانصباغها بالدماء *

اخذ محمد بن العباس الابيوردى تشبيه السيوف باللجين قبل الضرب بها وتشبيهها بالعسجد بعد الضرب بها فقال *

ولله در السيف يجلو بياضه * غياهب يوم قاتم الجوار بدا

بمعترك يلقى به الموت بركه * يسل لجينا ثم يغمد عسجدا

(قاتم) من القتام وهو الغبار الاسود (والربدة) لون مختلط سواده بكدرة ويقال للغضبان قد اربد وجهه وقوله (يلقى به الموت بركه) (البرك) الصدر استعاره للموت شبهه بالبعير الذى اذا برك الصق صدره بالارض ونصب لجينا وعسجدا على ما ذكرته من الانتصاب على الحال بتقدير حذف اداة التشبيه *

وقول ابى نصر هكذا (فليكسب المجد كاسب) موضع هكذا نصب على الوصف لمصدر محذوف اى فليكسب المجد كاسب كسبا هكذا *

بيوم العظالى والسيوف صواعق * تخر عليهم والقسي حواصب

الباء فى قوله (بيوم العظالى والسيوف صواعق) قائمة مقام فى كقولك زيد بالبصرة

بالبصرة وكما جاء فى التنزيل (السماء منفطر به) اى فيه لان الهاء تعود على اليوم فى قوله (وكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيباً) واحسن ماقيل فى تذكير منفطر حمل السماء على المعنى اذقد سماها الله سقفا فى قوله (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) وقوله (والسيوف صواعق) اى مثل صواعق وقوله (والقسي حواصب) اى مثل حواصب ومعنى حواصب ايدترمى بالحصباء والحصباء الحصى والقسى من الاسماء المقلوبة وكان القياس ان يجمع القوس على القياس حملا على نظائرها كقولهم فى جمع ثوب وحوض وسوط ثياب وحياض وسياط ولكنهم جمعوها على فعول كقولهم فى جمع خيط خيوط فاستثقلوا ان يقولوا قووس فقلبوه بتقديم لامه على عينه فصار الى قسوو بوزن فلوع فاستثقلوا اجتماع ضمتين وواوين فابدلوا من ضمة السين كسرة فانقلبت الواو الاولى ياء فصار الى قسيو فاجتمعت الياء والواو والاولى منهما سابقة بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء كما فعلوا ذلك فى ميت اذا صله ميوت فصار بعد الادغام الى قسي فكسروا القاف اتباعا لكسرة السين كما قالوا فى شعير شعير وفى نعم الرجل نعم وفى شهد شهد الا ان الكسر فى قاف قسي لازم فوزن قسي فليع *

لقوا نبلها مرد العوارض وانثنوا * لاوجههم منها لحى وشوارب

(المرد) جمع الامرد وهو الذى لم يبد في وجهه الشعر من قولهم شجرة مرداء وهى التى انتثرورقها (والعارضان) عارضا اللحية (قال بعض اهل اللغة) لايكادون يقولون للامرد امسح عارضيك اراد ان المكان الذى ينبت عليه الشعر من الوجه انما يقال له عارض اذا نبت عليه الشعر وقالوا فى جمع اللحية لحى بالكسر على القياس ولحى بالضم علي الشذوذ كما شذ في

جمع قرية قرى *

(والشارب) الشعر النابت على الشفة العليا وانما سموه شاربا لانه اول ماير د الماء اذا شرب الشارب والهاء فى (منها) تعود على النبل لان النبل يؤنث كما يذكر من حيث كان جمعا بينه وبين واحده تاء التأنيث كالنخل فيجوز النبل كسرته و يجوز كسرتها كما جاء (اعجاز نخل منقعر) و(اعجاز نخل خاوية) وقوله (لاوجههم منها لحى) فى موضع الحال وحذف واو الحال اكتفاء بالضمير كما جاء *

نصف النهار الماء غامره * ورفيقه بالغيب مايدرى

الاصل والماء غامره فحذف الواو واجتزاء بالهاء *

لاية حال يختلسن نفوسهم * وهن عليها بالحنين نوادب

المضمر فى يختلسن يعود على القسي لتشبيهه اياها بالنوادب وتشبيهه لرنينها بالحنين وقد نظر فى هذا الى قول ابن الرومي (كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان) *

اى تقتل ماترميه وهى مع ذلك مصوتة تصويت حزين *

فصل

قول الله تعالى (اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) * يحتمل عامل النصب فى خالدين على الحال وجهين (احدهما) ان يكون ناصبه مافى اولئك من معنى اشير فتكون الحال على هذا حالا مقدرة مثلها فى قوله (فادخلوها خالدين) اى مقدرين الخلود (والوجه الآخر) ان تنصب خالدين باصحاب فلا تكون حالا مقدرة كأنه قيل اولئك مالكوا الجنة خالدين فيها *

واما

واما قوله (جزاء) فيحتمل ان يكون مصدرا وقع موضع مجزيين فيكون حالا من الضمير فى خالدين لان المصادر قد تقع احوالا فى مواضع اسماء الفاعلين والمفعولين فاسم الفاعل كقولك جاء زيد مشيا تريد ماشيا واسم المفعول كقولهم (قتلوه صبرا) اى مصبورا ويحتمل جزاء ان يكون مصدرا مؤكدا اى يجزون الخلود فى الجنة جزاء باعمالهم *

قوله تعالى (و يوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق) العامل فى الظرف الذى هو يوم قول مضمر عامل فى موضع الجملة فالتقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار تقول أليس هذا بالحق *

ومثله فى اضمار العامل في الظرف وان لم يكن قولا اضماره فى قوله عز وجل (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائل وانا من المسلمين) ثم قال (آلآن وقد عصيت) قيل التقدير آلآن آمنت ومثله (أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون) وقد قدمت ذكر اضمار القول فى التنزيل فى اكثر مواضعه *

ومن اغرب ما جاء من ذلك قوله فى سورة الواقعة وقد ذكرته فيما سلف وهو قوله (لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون) اى تندمون (انا لمغرمون) اى تقولون اذا رأيتم زرعكم حطاما لا حنطة فيه انا لمغرمون فهذا من الغرم اى لمثقلون دينا بل نحن محرومون *

وقد قيل ان معنى لمغرمون لمعذبون عذابا لازما من قوله (ان عذابها كان غراما) والوجه ما ذكرته ههنا وان كان ما قدمته قول اهل العلم بالتفسير *

قوله تعالى (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) اختلف فى ان هذه فزعم قطرب انها بمعنى قد وزعم الاخفش انها زائدة وقوله امثل من قول قطرب

وقال غيرهما انها نافية مثلها فى قوله تعالى (ان عندكم من سلطان بهذا) وهذا القول اسد ماقيل فيها لان ما بمعنى الذى و المعنى ولقد مكناهم فى الذى مامكناكم فيه فهذا مطابق لقوله عزوجل (ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم) *

قوله تعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن) وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) وقوله (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) اختلف فى جزم يقولوا ويغضوا ويغفروا فذهب الاخفش الى انهن اجوبة قل وذهب غيره الى انهن اجوبة امر آخر مضمر تقديره قل لعبادى قولوا التى هى احسن يقولوا وقل للمؤمنين غضوا من ابصاركم يغضوا وقل للذين آمنوا اغفروا للذين لا يرجون ايام الله يغفروا وهذا اوجه القولين ومن ذلك قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة) و الذى يوضح اضمار امر آخر ان قل لا بد له من جملة تحكى به فالجملة المحكية به هى التى ذكرناها لان امر الله لنبيه بالقول ليس فيه بيان لهم بان يقيموا الصلاة حتى يقول لهم النبي اقيموا الصلاة فلا يجوز ان تكون هذه المجزومات اجوبة لقل *

المجلس الرابع والستون

المجلس الرابع والستون

قيل ان اجود شعر قيل فى لقاء الاسد من الشعر القديم هذه القصيدة وقائلها بشر بن عوانة الاسدى انشدنيها القاضى ابو يوسف محمد بن عبدالسلام القزوينى وقال انشدنيها خالى ابو الفضل بديع الزمان الهمذانى *

أفاطم لوشهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

فى نصب اخاك وجهان احدهما ان تنصبه بشهدت اذا اردت به معنى

شاهدت كما قال *

يابن امي ولو شهدتك اذ تد * عو تميما وانت غير مجاب

وتنصب الهزبر على هذا القول بلاقى وتضمر الفاعل فى لاقى وتعيده الى الاخ فيكون الاخ فى هذا القول بنية التقديم على الجملة التى هى قوله وقد لاقى الهزبر وهي فى موضع حال منه فالتقدير لوشاهدت فى بطن خبت اخاك وقد لاقى الهزبر وجاز وقوع الماضى حالا لان معه قد فهي تقربه من الحاضر *

(والوجه) الآخر ان تنصبه بلاقى وترفع الهزبر باسناد لاقى اليه ويكون شهدت فى هذا القول بمعنى حضرت كما جاء فى التنزيل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اى من حضر بالمصر فى الشهر فالتقدير لو حضرت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر اخاك ويجوز ان تنصب بشرا على البدل وان شئت على عطف البيان *

اذن لرأيت ليثا رام ليثا * هزبرا اغلبا لاقى هزبرا

اخذ البحترى هذا البيت لفظا ومعنى فى قوله *

هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب * من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا

(الاغلب) الغليظ العنق *

تبهنس اذ تراجع عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا

يقال (تبهنس) فى مشيه وبهنس اذا تبختر ونصب مهرا على التمييز *

انل قدمى ظهر الارض انى * وجدت الارض اثبت منك ظهرا

وقلت له وقد ابدى نصالا * محددة ووجها مكفهرا

شبه انياب الاسد بالنصال المحددة وهى جمع نصل السهم *

يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا

يدل من قولهم ادل فلان على اقرانه في الحرب كالبازى يدل على صيده *

وفى يمانى ماضى الغرب ابقى * بعضب به قراع الموت اثرا

(غرب السيف) حده (والقراع) الضراب بالسيوف *

الم يبلغك ماصنعت ظباه * بكاظمة غداة لقيت عمرا

(ظبة السيف) حده جمعها فى موضع التثنية *

وانت تروم للاشبال قوتا * ومطلبي لبنت العم مهرا

نصب مهرا بمطلبي لانه مصدر مضاف الى فاعله بمعنى اطلابى ومطلبي وموضعه من الاعراب يحتمل الرفع والنصب فالرفع بالابتداء وخبره محذوف دل عليه قوله تروم اى انت تروم قوتا لاشبالك ومطلبي لبنت عمى مهرا مرامي والنصب فيه بتقدير فعل من لفظ تروم كما كان خبر المبتدأ كذلك كأنه قال ومطلبي لبنت العم مهرا اروم (١) *

نصحتك فالتمس ياليث غيرى * طعاما ان لحمى كان مرا

(كان) فى هذا البيت مثلها فى قول الله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) ونظائره وفى هذا النحو قولان احدهما ان كان بمعنى لم يزل كأن القوم شاهدوا عزا وحكمة ومغفرة ورحمة فقيل لهم لم يزل الله كذلك وهذا قول سيبويه *

---

(١) فى هامش الاصل حاشية قد انطمس بعضها وهذا ماتبين منها — هذا التقدير الذى قدره فى الوجهين ليس فيه فائدة وشرط الخبر ان يفيد مالم يفده المبتدأ فقوله مطلبي يدل على مرامى لان المطلب هو المرام والمرام هو المطلب فالآن ما استفدنا من الخبر شيئا وكذلك قوله مطلبي اروم والجيد ان يكون مطلبي مبتدأ ولبنت العم الخبر يتعلق بمحذوف وينصب مهر ابما دل عليه مطلبي ويجعله كقول المتنبى (وفاؤكما كالربع) .... بوفائكما ولكن بما دل عليه وفاؤكما واللام لام العلة والخبر محذوف تقديره كائن او واقع ولا يكون مرامي ولا اروم لان الطلب روم هذه من كلام الكندى *

والقول

والقول الآخر ان كان تدل على وقوع الفعل فيما مضى من الزمان فاذا كان فعلاً يتطاول لم تدل دلالة قاطعة على انه زال وانقطع كقولك كان زيد صديقى لا دلالة فى هذا القول قطعا على ان صداقته لك قد زالت بل يجوز ان تكون باقية بحالها ويجوز ان تريد كان صديقى وهو الآن عدوى فمن المعنى الاول قوله تعالى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) الا ترى ان هذا نزل وعداوة الكافرين للمؤمنين باقية وكذلك قول هذا الشاعر (ان لحمى كان مرا) ليس يريد ان مرارة لحمه زالت *

واعلم ان الزمان الذى تدل عليه كان يكون محدودا ويكون غير محدود فالمحدود كقولك كان زيد جالسا ههنا وغير المحدود كقوله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) لان كل صفة لله مستحقة فى حال فهى مستحقه فى كل حال *

فلما ظن ان الغش قولى * وراوغنى كأنى قلت هجرا

(الهجر) الهذيان يقال هجر يهجر والهجر ايضا الافحش فى المنطق يقال اهجر فى منطقه (وراوغنى) من قولهم راغ عن الشىء يروغ روغا وروغانا اذا حاد عنه *

مشى ومشيت من اسدين راما * مراما كان اذ طلباه وعرا

(الوعر) اصله فى المكان يقال مكان وعر وقد وعر وعورة وهو خلاف السهل (من) فى هذا البيت قائمة مقام لام التعجب اى اعجبوا من اسدين فهى بمنزلة اللام فى قول الله تعالى (لايلاف قريش) فى احد القولين ومثلها اللام فى قول المتنبى *

لسرى لباسه خشن القطـــن ومروى مرو لبس القرود

اراد اعجبوا لسرى وقد اقاموا من مقام لام العلة كقوله تعالى (من اجل ذلك

كتبنا على بنى اسرائيل) وكقوله (ولا تقتلوا اولادكم من املاق)
وكذلك الباء جاءت بمعنى اللام فى قوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات) *

هززت له الحسام فخلت انى * هززت به لدى الظلماء فجرا

وجدت له بجائشة رآها * لما صدقته امضى منه امرا

اراد بضربة جائشة فحذف الموصوف كما جاء فى التنزيل (ان اعمل سابغات)
حذف دروعا كما حذف الملة او الامة فى قوله (وذلك دين القيمة) و(جائشة)
من قولهم جاشت القدر تجيش اذا غلت *

فخر مجدلا فظننت انى * هدمت به بناء مشمخرا

(هدمت) به اى بخروه (والمشمخر) المفرط فى العلو (والمجدل) مأخوذ
من الجدالة وهى الارض قال (واترك العاجز بالجداله) فالمجدل الملصق
بالارض *

وقلت له يعز على انى * قتلت مناسبي جلدا وقهرا

اراد مناسبي فى الجلد والقهر فانتصاب (جلدا) على هذا بتقدير حذف الخافض
ويجوز ان يكون مميزا *

فلا تبعد فقد لاقيت حرا * يحاذر ان يعاب فمت حرا

ذكرت الرواة انه كان باليمامة رجل من بنى حنيفة يقال له حجدر بن مالك
وكان شجاعا فاتكا شاعرا قد ابر على اهل حجر وبرح بهم فبلغ ذلك
الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله على اليمامة بالتجرد فى امره حتى يظفر به
او يعذر فندب له فتية من بنى يربوع وبنى حنظلة فراسلوه بانهم يريدون
التحرم به فلما اطمأن اليهم وثبوا عليه فشدوه وثاقا فقدموا به على عامل
اليمامة

اليمامة فبعث به الى الحجاج فقال له ما الذى حملك على ركوب ماركبته من الفتك والتعرض للقتل فقال جفوة السلطان وكلب الزمان مع جرأة الجنان فلو بلانى الامير وجدنى من صالحى الاعوان فقال له انى قاذف بك مكبلا فى حائر فيه اسد فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته خليت سبيلك واحسنت جائزتك فقال قد اعطيت اصلحك الله المنية واعظمت المنة وقربت المحنة فالقى مقيدا على اسد قد اجيع ثلثة ايام فتقدم اليه وهو يرتجز *

ليث وليث فى مقام ضنك * كلاهما ذو انف ومحك

ان يكشف الله قناع الشك * فهو احق منزل بترك

فلما كان من الاسد على قيد رمح او اقيس تمطى الاسد وزأرز أرة وحمل فحمل عليه جحدر بالسيف فضربه ففلق هامته نخر كأنه أطم مقوض ولم يلبث جحدر لشدة حملة الاسد عليه مع كونه مكبلا ان وقع على ظهره متضمخا بالدم وعلت اصوات الجماعة بالتكبير وقال له الحجاج لما رأى منه ماهاله ان احببت ان نلحقك ببلدك بعد ان نحسن جائزتك فعلنا وان احببت ان تقيم معنا اسنينا فريضتك فقال بل اختار صحبة الامير ففرض له ولجماعة من اهل بيته (المكبل) المقيد والكبل القيد (والمحك) اللجاج (والاطم) الحصن وقال ابن فارس فى (المقوض) قوضت البناء اذا نقضته من غير هدم وقال ابن دريد قوضت البيت اذا نزعت اوتاده واعواده واطنابه وكل مهدوم مقوض فقوله كل مهدوم مقوض مخالف قول ابن فارس قوضت البناء اذا نقضته من غير هدم وكان مراد ابن فارس ان يصرع البناء من اسفله *

مسئلة

سئلت عن ترين فى قول الله سبحانه (فاماترين من البشر احدا) وذكر

السائل لى ان الواعظ المعروف بالشعرى امتحن الناس بهذه اللفظة على الكرسى فقال ما المحذوف منها وما وزنها فرأيت ان اقدم اساس الكلام فيها عليه فاول ذلك ان العرب بنت الفعل مع النون المؤكدة على الفتح لان الفعل فى الاصل ثقيل وزاده اتصاله بهذه النون ثقلا فاستحق البناء كما استحقته الاسماء المركبة وخصوه بالفتحه لخفتها كما بنوا عليها خمسة عشر و بعلبك وهو جارى بيت بيت ولا رجل فى الدار فقالوا لتخرجن وهل ينطلقن كما قال *

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والعيش منقلب اذ ذاك افنانا

وكما جاء فى التنزيل (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) وكذلك الفعل المعتل كقولك هل تدعون ولا ترمين فان كان الفعل لجماعة ذكور او واحدة مخاطبة نحو تخرجون وتجلسين حذفت للبناء هذه النون التى هى علم الرفع كما حذفت الضمة للبناء فى قولك يا زيد هل تخرجن واذا حذفت نون تخرجون وتجلسين حذفت الواو والياء لسكونهما وسكون النون المدغمة من نون التوكيد الثقيلة وجاز حذف الواو والياء لدلالة الضمة و الكسرة قبلهما عليهما فقلت هل تخرجن وتالله لتجلسن كما جاء فى التنزيل (لتركبن طبقا عن طبق) وقال تأبط شرا *

لتقرعن علي السن من ندم * اذا تذكرت يوما بعض اخلاقى .

فان اتصل الفعل المعتل اللام بواو الضمير او يائه وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور حذفت الواو والياء لسكونهما وسكون النون فقلت هل تدعن ياقوم وهل ترمن يامرأة فمثال تدعن وترمن من الفعل تفعن وتفعن لان الاصل فيهما تدعوون وترميين مثل تخرجون وتجلسين فحذفت

ضمة

ضمة الواو وكسرة الياء استثقالا لحركتين ثقيلتين فى حرفين معتلين ثم حذفت الواو والياء اللامان لسكونهما وسكون الواو والياء الضميرين فصارا الى تدعون وترمين فلما اتصلا بنون التوكيد سقطت النون التى هى علم الرفع لبناء الفعل مع النون المؤكدة فكرهوا ان يقولوا تدعون وترمين لسكون الواو والياء فيجمعوا بين ساكنين الثانى منهما مدغم فحذفوا الواو لدلالة الضمة عليها والياء لدلالة الكسرة عليها فصار الى تدعن وترمن *

فان (قيل) فهلا احتملوا اجتماع الساكنين فيهما لان الاول حرف مد والثانى مدغم كما جمعوا بين الساكنين باجتماع هذين الشرطين فى فعل الاثنين فقالوا تدعوان وترميان وجاء فى التنزيل (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) *

(فالجواب) انهم لم يفعلوا ذلك لانهم لو اسقطوا الالف كما اسقطوا الواو والياء صار اللفظ الى تدعون وتتبعن فالتبس المثنى بالواحد فاحتملوا الجمع بين ساكنين الاول منهما الف والثانى مدغم وهذا كثير فى كلامهم فى نحو العامة والطامة فى قوله تعالى (فاذا جاءت الطامة) ونحو الشابة (وما ترك عليها من دابة) و(ادخلوا فى السلم كافة) وانما احتملوا هذا فى الالف لانها امكن فى المد من الواو والياء الساكنتين المتحرك ما قبلهما بالحركة التى تجانسهما من حيث كان المد يلزم الالف دونهما فهى مباينة فى ذلك لهما فلذلك خصت دونهما باستعمالها تاسيسا وبانفرادها فى القصيدة ردفا *

والتاسيس كل الف وقعت فى القافية وبينها وبين الروى حرف كالف سالم وعالم ونازل وبازل والحرف الفاصل بين الالف والروى يقال له الدخيل واما الردف فكل حرف لين وقع قبل الروى لغير فصل كالف كلام وياء كليم وواو كلوم ولا اعتداد بالجمع بين الواو الساكنة والساكن المدغم فى نحو تمود

الثوب وكذلك الياء فى اصيم ومديق ونحوهما لقلة ذلك فى الاستعمال فان كان ما قبل الواو والياء مفتوحا كواو ترضون وياء تخشين لم يجز حذفهما اذا اتصلا بنون التوكيد لانهما لو حذفا لم تدل الحركة التى قبلهما عليهما لان الفتحة مجانسة الالف كما ان الضمة مجانسة الواو وكما ان الكسرة مجانسة الياء فكل واحدة منهن اعنى الحركات انما تدل على الحرف المجانسها فوجب لذلك تحريك الواو والياء فى هذا النحو اذا اتصلا بنون التوكيد واستحال حذفهما فحركوا الواو بالضمة والياء بالكسرة خصوا كل واحدة منهما بالحركة المجانسة لها فقالوا الترضون وهل تخشين والاصل ترضيون وتخشيين واستثقلت الضمة فى ياء ترضيون والكسرة فى ياء تخشيين فحذفتا اعنى الحركتين ثم حذفت الياآن بعد حذف حركتيهما لسكونهما وسكون الواو والياء الضميرين بعدهما فصارا الى ترضون وتخشين فلما اتصلا بنون التوكيد سقطت النون التى زيدت علما للرفع لان الفعل صار مع نون التوكيد الى البناء فصار فى التقدير الى ترضون وتخشين بسكون الواو والياء فوجب تحريكهما لسكونهما وسكون النون فحركت الواو بالضمة والياء بالكسرة فقيل ترضون وتخشين فمثال الواو فى التنزيل (لتبلون فى اموالكم) و(لترون الجحيم) ومثال الياء (فاما ترين) فالمحذوف من ترون وترين عين الفعل ولامه فعينه همزة ولامه ياء وذلك ان الهمزة التى فى رأيت اعتزمت العرب على حذفها من ارى ونرى ويرى وترى فلم يقولوا ارأى ولا ترأى الا فى ضروة كما قال *

ارى عينى مالم ترأياه * كلانا عالم بالترهات

فاصل ترون وترين قبل اتصالهما بنون التوكيد وقبل اعتزام العرب على حذف

جينها ترأيون وترأيين بوزن تفعلون وتفعلين فحذفت العين التى هى الهمزة بعد القاء فتحتها على الراء فصار الى تريون وتريين بوزن تفلون و تفلين فاستثقلت الضمة على ياء تريون والكسرة على ياء تريين فحذفت الحركتان منهما فسقطت اليا آن لما سكنتا و بعدهما واو الضمير وياؤه ساكنتين فبقى ترون وترين بوزن تفون وتفين فاما ترون فانه لما اتصل بنون التوكيد سقطت النون التى هى علامة رفعه فصار ترون بوا وساكنة ونون مشددة فلم يجز ان تحذف الواو لالتقاء الساكنين لان قبلها فتحة فلو حذفت لم يدل عليها دليل فلما امتنع حذفها وجبت حركتها لالتقاء الساكنين فحركت بالضمة فقيل ترون بوزن تفون واما ترين فان النون التى هى علامة الرفع سقطت لدخول الجازم الذى هو اما فبقى تري بوزن تفي فلما اتصلت به نون التوكيد لم يجز حذف الياء لالتقاء الساكنين لانها لو حذفت مع انفتاح ما قبلها عدم دليل عليها فحركت حينئذ بالكسر فصار ترين بوزن تفين فاحسن تأمل ما ذكرته فقد بالغت فى ايضاح المسئول عنه بتوفيق الله *

المجلس الخامس والستون

اورد ابو علي فى الايضاح هذا البيت *

فقد جعلت نفسى تطيب لضغمة * لضغمهما ها يقرع العظم نابها

وهو من قصيدة للقيط بن مرة الاسدى رثى فيها اخاه اطيطا وهجا سرة ابن عداء ومدرك بن حصن الاسديين فمنها *

وابقت لى الايام بعدك مدركا * ومرة والدنيا قليل عتابها

اراد ان عتاب الدنيا غير نافع فمعاتبها غير مستكثر منه *

قرينين كالذئبين يقتسمانى * وشر صحابات الرجال ذئابها.

شبهها بالذئبين لان الذئاب اخبث السباع جمعوا الصاحب على اصحاب وليس ذلك بقياس فى فاعل فكانهم قدروا حذف الفه فصار الى صحب تقديرا فجمعوه على افعال كنمر وانمار ووتد واوتاد وجمعوه على صحب كما قالوا فى جمع تاجر وراكب و شارب تجر وركب وشرب وهذا الضرب انما هو اسم للجمع بدلالة تصغيره على لفظه قالوا صحيب وركيب وشريب فحقروه تحقير الواحد قال (واين ركيب واضعون رحالهم) حقر ركبا تحقير كعب واعاد اليه ضمير جمع على المعنى وجمعوه على صحابة وهذا ايضا غير مقيس ثم قالوا صحابات فجمعوه بالالف والتاء كما قالوا فى جمع صاحبة صواحب ثم قالوا صواحبات وجاء فى الحديث (انكن لصواحبات يوسف)*

اذا رأيالى غفلة أاسد الهما * اعادي والاعداء كلبي كلابها

(أاسدا اعادي) اقسد اقلو بهم حتى جعلا اخلاقهم كاخلاق الاسود (والكلبي) جمع كلب كلب كزمن وزمنى وضمن وضمنى *

فقد جعلت نفسي تطيب لضغمة * لضغمهماها يقرع العظم نابها

(الضغمة) العضة ومنه قيل للاسد ضيغم (وجعل) ههنا من افعال المقاربة كقولهم طفق يقول كذا وكرب يفعل كذا ولهذا الفعل انقسام الى معان قد ذكرها ابو علي مع ذكره لهذا البيت يقول جعلت نفسي تطيب لان اضغمهما ضغمة يقرع لها الناب العظم وصف ضغمته بالجملة والمصدر الذى هو الضغم مضاف الى المفعول وفاعله محذوف التقدير لضغمى اياهما والهاء التى فى قوله لضغمهماها عائدة الى الضغمة فانتصابها اذاً انتصاب المصادر ومثلها فى قوله تعالى (ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة) واضاف الناب الى ضمير الضغمة لان الضغم انما هو بالناب واللام فى قوله لضغمهماها متعلقة بيقرع اى يقرع عظمها

نابي

نابى لضغمى اياهما ضغمة واحدة *

فلولا رجاء ان تثوبا ومارى * عقولكما الا بعيدا ذهابها

سقيتكا قبل التفرق شربة * شديدا على باغى الظلام طلابها

يقول لولا انى اوجوان ترجعا عما ارتكبتماه من ظلمى لسقيتكما قبل ان يفارق احدكما صاحبه شربة يشتد طلبها اى طلب مثلها على من يطالب المكافأة على ظلمه اى فعلت بكما فعلا يشابه شربة سم (والظلام) بالكسر الظلم واراد على باغى جزاء الظلام فحذف المضاف وقال (عقولكما) فجمع العقل فى موضع التثنية شبهه بما فى الجسد منه شىء واحد كالقلب والوجه والانف والبطن كما جاء فى التنزيل (فقد صغت قلوبكما) و (قالا ربنا ظلمنا انفسنا) وجمع العقل ههنا اجود من جمع الرحل فيما حكاه سيبويه من قولهم ضعا رحا لكما لان الاصل فى هذا النحو جمع ماهو فى الجسد وقد جاءت التثنية فى موضع التثنية كقول الفرزدق (بما فى فؤادينا من الشوق و الهوى) وجاءت اللغتان فى قول هميان بن قحافة *

و مهمهين قذفين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين

(القذف) البعيد (والمرت) الذى لاينبت مرعى وقيل الخالى من الحيوان *

ذكر ابو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب هذا البيت *

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى يلقى المساكين

ذكره شاهدا على اضمار الشأن والحديث فى ليس فنصب كل النوى بيلقى فخلت لذلك الجملة من ضمير ظاهر اومقدر يعود على مرفوع ليس لان ضمير الشأن لايعود عليه من الجملة المخبر بها عنه ضمير لان هذا المخبر عنه هو الخبر فى المعنى وانما يلزم ان يعود على المخبر عنه ضمير من الجملة المخبر بها عنه اذا كان

الخبر غير المخبر عنه كقولك ليس زيد يكرمه اخوك فقولك يكرمه اخوك حديث عن زيد والحديث غير المحدث عنه ولو رفعت كل النوى بليس لزمك ان تقدر ضميرا يعود اليه من الجملة تريد وليس كل النوى يلقيه المساكين وحذف الضمير العائد من الخبر الى المخبر عنه ضعيف مباين لحذف العائد من الصفة الى الموصوف وقد اشبعت القول فى هـذا فيما تقدم وهـذا البيت لحميد بن مالك الارقط وكان معدودا فى بخلاء العرب ونزل به قوم فاطعمهم تمرا وقال *

باتوا وجلتنا السبرني بينهم * كأن انيابهم فيها السكاكين

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى يلقى المساكين

(المعرس) المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل والتعريس النزول فى ذلك الوقت يقول اصبحوا وقد غطى النوى لكثرته على منزلهم فى زمان لا يلقى فيه المساكين اكثر النوى ولكنهم يأكلونه من الجهد والجوع ومن شعره الذى استدل به على بخله قوله يذكر ضيفا نزل به *

اتى يخبط الظلماء والليل دامس * يسائل عن غير الذى هو آمل

فقلت لها قومى اليه فيسري * طعاما فان الضيف لا بد نازل

تقول وقد القى مراسيه للقرى * ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل

قوله (القى مراسيه) اى القى اثقاله وثبت كل الثبات والرسو الثبات بثقل ومنه قيل للجبال الرواسى و(المراسى) جمع المرسى واصل المرسى للسفينة وهو الذى يكون من حديد ويسمى الانجر يشد بطرف حبل ويلقى فى البحر ليمنع السفينة من السير فترسو به *

فقلت لعمرى ما لهذا طرقتنا * فكل ودع الحجاج ما انت آكل

سؤاله

سؤاله عن الحجاج هو الذي عناه بقوله (يسائل عن غير الذي هو آمل) وقوله (طرقتنا) اراد اتيتنا ليلا *

اتانا ولم يعدله سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما ان تكلم باقل

اراد انه امتلأ من الطعام حتى كسبته الكظة العي وهذا كقولهم (البطنة تذهب الفطنة) ولما بدأه الضيف بالحديث وسأله عن الحجاج طلبا للاستئناس قطع عليه كلامه بقوله ما لهذا طرقتنا فكل ودع الحجاج وهذا منه نهاية في البخل لان محادثة الضيف من دلائل الكرم وقد مدحوا بذلك * وقد حوابه فمن المدح قول الشماخ *

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا أتى
ورب ضيف ترك الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث طرف من القرى

ومن التمدح قول عقبة بن مسكين الدارمي *

لحاف لحاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهني عنه غزال مقنع
احادثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسي انه سوف يهجع

وضربت العرب بباقل المثل في العي والفهاهة فقالوا (اعيا من باقل) كما ضربوا بسحبان وائل المثل في البلاغة والخطابة فقالوا (ابلغ من سحبان وائل) ووائل بطن من باهلة وباقل احد بني قيس بن ثعلبة وقيل هو من بني مازن ومما يؤثر عنه انه شرى ظبية باحد عشر درهما فقيل له بكم شريت الظبية ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يريد احد عشر فافلتت الظبية فعيروه بذلك فقال *

يلومون فى حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل فى عيه * فللعي اجمل بالاحمق
خروج اللسان وفتح البنان * احب الي من المنطق

قال ابو الفتح عثمن فى قول ابى الطيب *

من لى بفهم اهيل عصر يدعى * ان يحسب الهندي فيهم باقل

فى هذا البيت شيء يمكن ان يتعلق به عليه وذلك ان باقلا لم يؤت من سوء حسابه وانما اتى من سوء عبارته فكان ينبغي ان يذكر مع سوء العبارة الخطابة والفصاحة لان سوء العبارة والفصاحة ضدان ولا يذكر مع عي اللسان جودة الحساب لانهما ليسا ضدين ولو قال (ان يفحم الخطباء فيهم باقل) * ونحو ذلك كان اسوغ *

وقال من رد على ابن جنى ليس الامر كما قال فان باقلا كما اتى من سوء البيان اتى من الجهل بعقد البنان فانه لو ثنى من سبابته وابهامه دائرة ومن خنصره عقدة لم تفلت منه الظبية فقد صح قوله فيما نسبه اليه من الجهل بالحساب * (واقول) ان ابا الطيب انما ذكر حساب الهند لانه مما يعزب لدقته عن كثير من الافهام الجلية والقلوب الذكية وباقل كان فى الطبقة العليا من البلادة والحساب الهندي يتعذر فهمه على العربي الذكي فكيف البليد منهم العي * قال ابو علي فى الحجة فى قول الله سبحانه (هو الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناءً) لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذى هو خلاف البناء ومن ثم وقع البناء على ما فيه ارتفاع فى نصبته وان لم يكن مدرا كقول الشاعر *

لو وصل الغيث ابنين امرءا * كانت له قبة سحق بجاد

اى

اى جعلن بناءه بعد القبة خلق كساء كأنه كان يستبدل بالقبة سحق كساء لاغارة الخيل عليه انتهى كلامه *

(واقول البجاد) كساء مخطط (والسحق) البالى ويقال بنيت خباءً اى رفعته وابنيت زيد اخباءً تعدى بالهمزة الى مفعول ثان والضمير فى ابنين ضمير خيل قد تقدم ذكرها اوهو اضمار لها قبل الذكر لان عود الضمير الى معلوم قد تقرر فى النفس وارتفع فيه اللبس جائز كما جاء فى التنزيل (ما ترك عليها من دابة) و (انا انزلناه فى ليلة القدر) وكما اعاد حميد بن مالك الضمير الى امرأته ولم يجر لها ذكر فى قوله (فقلت لها قومى اليه فيسرى طعاما) وقوله سحق بجاد مفعول ثان لابنين اى جعلنه له بناءً ومعنى قوله (اروصل الغيث) ان الغيث وقع فى ارض دون ارض من المسافة التى بين الخيل وبين من ارادت الاغارة عليه فلم يكن للخيل مرعى يوصلها الى المكان الذى تريده *

سألنى سائل فقال ما العامل فى الظرفين من قولهم (بينما زيد اذ جاء عمرو) ماهذان الظرفان فاجبت بان الاكثر فى الكلام ان يقال بينما زيد جاء عمرو فلذلك جعل بعض النحويين اذ ههنا زائدة فزيد رفع بالابتداء وخبره محذوف يجوز اظهاره فالتقدير بينما زيد حاضرا وفى الدار او خلف بكر ونحو ذلك فالعامل فى بينما الفعل المذكور ومما جاء على اسقاط اذ واظهار الخبر قول الشاعر *

بينما نحن بالبلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـــراك وهنا فما استطعت مضيا

ومما جاء على حذف الخبر واثبات اذ قول الآخر *

استقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وصواب هذا الكلام عندى الحكم بزيادة اذ لأنك لوجعلتها غير زائدة اعملت فيها الخبر مذكورا اومقدرا وهى مضافة(١) الى الجملة الفعلية التى هى جاء وفاعله وهذا الفعل هو الناصب لبينما فاذا قدرت اذ مضافة اليه وهى على بابها غير زائدة بطل اعماله فى بينما لان المضاف اليه كما لا يصح اعماله فى المضاف كذلك لا يصح ان يعمل فيما قبل المضاف الا ترى انهم لم يجيزوا فى قولهم انت مثل ضارب زيدا تقديم زيد فيقولوا انت زيدا مثل ضارب واما قولك ماهذان الظرفان فان بين فى اصل وضعه ظرف مكان والمراد به ههنا الزمان كما ان عند موضوعة للمكان وقد استعملوها للزمان كقوله * (عند الصباح يحمد القوم السرى) وقد حذفوا الميم من بينما فى الشعر وهو من أقبح الضرورات كقوله *

فبيناه يشرى رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط نجيب

اراد فبينما هو فحذف ميم ما وواو هو كما حذف الآخر ياء هى فى قوله (دار لسعدى اذه من هواكا)*

شبهوا الواو والياء المتحركتين الاصليتين بالواو والياء الساكنتين الزائدتين

---

(١) (فى هامش الاصل ما لفظه) حاشية للكندى — يتلو هذا البيت *

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

جاءت فيه اذا كما جاءت فى الذى قبله وكلاهما زائد والخبر فى الثانى مذكور واذا فيه مضافة الى الجملة الابتدائية والالف فى بينا اشباع وليست الف ما المحذوفة ميمها وتليها الجمل من الاسم والفعل ولأنها تكون ظرفا من الزمان اضيفت الى الجمل ولابد فى بين من ان يضاف الى اكثر من واحد التقدير بين احوال كذا وكذا ليصح المعنى واستمر الحذف فيها لكثرة استعمالها وفى استعمال اذ واذا معها شبه من معنى المفاجأة وانما تقع اذ فى موضع اذا ههنا وفى غيره ايضا لاجتماعهما فى الابهام *

فى نحو لقيتهو ومررت بهى وخذوهو واليهى فالهاء فى قوله فبيناه مبتدأ وخبره يشرى رحله ولم يأت باذ التى استعملها الآخر فى قوله (فبينا العسر اذ دارت مياسير) و(يشرى رحله) يبيعه يقال شريت الشيء اذا اشتريته واذا بعته و(الملاط) العضد *

مسئلة سئلت عنها

المعلم والمعلمه زيد عمرا خير الناس اياه انا

الجواب ان المعلم مبتدأ والمعلمه معطوف عليه وهو يقتضى اسما فاعلا ويقتضى التعدى الى ثلثة مفعولين كما يقتضى ذلك فعله الذى هو اعلم فزيد فاعله والهاء المفعول الاول وعمرا الثانى وخير الناس الثالث واياه ضمير مصدره الذى هو الاعلام اضمره وان لم يجر له ذكر لان الفاعل يحسن اضماره اذا ذكر فعله او اسم فاعله فمثال اضماره بعد ذكر فعله فى التنزيل قوله تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) التقدير البخل خيرا لهم فحذف البخل واضمره لدلالة يبخلون عليه وهذا الضمير هو الذى يسمى فصلا ويسمى عمادا فلا موضع له من الاعراب ومثال اضمار المصدر لدلالة اسم الفاعل عليه قول الشاعر *

اذا نهي السفيه جرى اليه * وخالف والسفيه الى خلاف

وقولك انا خبر المبتدأ الذى هو المعلم والمعلمه وان كان عطفا على المعلم فانه هو المعلم لانه وصف له فلذلك كان انا خبرا عنهما معا فالتقدير المعلم المعلمه زيد عمرا خير الناس انا ومثل ذلك قولك القائم والواضع يده على رأس زيد جعفر جئت بخبر واحد لان المعنى الذى قام ووضع يده على رأس زيد جعفر فهذا يحسن فى اسماء الفاعلين وغيرها من الصفات والاغلب ان يكون

هذا مع تكرير الصفات كقولك زيد الظريف والعاقل الكريم ومنه قول ابن زيابة *

يالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآئب

فقوله (للحارث الصابح فالغانم فالآئب) عبارة عن شخص واحد *

﴿ المجلس السادس والستون ﴾

لولا حرف وضع لمعنيين (احدهما) التحضيض و (الآخر) امتناع الشيء لوجود غيره فالموضوع للتحضيض مختص بالفعل ماضيا ومستقبلا وظاهرا ومقدرا تقول لولا اكرمت زيدا ولولا تكرم جعفرا كما جاء في التنزيل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) و (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار) وقال بعض النحويين ان لولا هذه قد استعملت للتوبيخ كقوله تعالى (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) ومثال تقدير الفعل بعدها ان يقول لك جئتك ماشيا فتقول فلولا راكبا تريد فلولا جئت راكبا وكذلك اذا قال سأعطى زيدا فقلت فلولا محمدا اردت فلولا تعطى محمدا قال الاشهب بن رميلة *

تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بنى ظوطرى لولا الكمي المقنعا

اراد لولا تعدون الكمي اى ليس فيكم كمي فتعدوه *

والضرب الآخر يدخل على جملتين فيربط احداهما بالاخرى ويجعل الثانية جوابا للاولى فالاولى منهما مبتدأ وخبر والثانية فعل وفاعل ويحتاج الى اللام في الجواب كاحتياج لواليها في نحو لوجئتني لاكرمتك تقول لولا زيد لجئتك فزيد رفع بالابتداء وخبره محذوف لعلم السامع به تقديره لولا زيد حاضرا وعندك اونحو ذلك مما يعرفه المخاطب لجئتك وجعل سيبويه اصل المسئلة زيد بالبصرة خرج عمرو فلا تعلق لاحدى الجملتين بالاخرى فاذا

دخلت

دخلت لولا علقت احد الكلامين بالآخر فقلت لولا زيد لخرج عمرو وحذفوا الخبر حين فهم المعنى مع كثرة الاستعمال *

(واقول) ان خبر المبتدأ بعد لولا قد ظهر فى قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) وكذلك (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك) وربما جاء بعدها مكان المبتدأ الفعل والفاعل لاستواء هاتين الجملتين فى المعنى الا ترى ان قولك زيد قام وقام زيد معناهما واحد قال الجموح احد بنى ظفر من سليم بن منصور *

لا در درك انى قد رميتهم * لولا حددت ولا عذرى لمحدود

اى لولا الحد والحرمان (١) *

(وقال الفراء)وغيره من الكوفيين لولا ترفع ما بعدها لانعقاد الفائدة بها قاله ابو سعيد والصحيح ماقاله سيبويه الا ترى ان الفعل قد وقع بعدها فى قول الجموح (لولا حددت)وكل حرف يليه الاسم والفعل فما بعده رفع بالابتداء نحو انما وكأنما وهل والف الاستفهام *

(واقول) ان الاحتجاج لسيبويه بوقوع الفعل بعدها ضعيف لانه لم يسمع الا فى البيت الذى تقدم ذكره والوجه فى الاحتجاج لسيبويه اننا لم نر حرفا يرفع اسما الا وهو ينصب آخر كأن واخواتها ولا فى نحو لا رجل افضل منه

(١) (ههنا بهامش الاصل حاشية قد انطمس بعضها وهذا باقيها) ... انه ليس فى هذا البيت .... لا در درك لمن يدعى جواز وقوع الفعل بعد لولا التى يلزمها المبتدأ لان لا هذه هى التى تقع موقع لم نحو قوله تعالى(فلا صدق ولا صلى) وقول الشاعر (واي عبد لك لا الما) وليست المركبة مع لو التى يمتنع بها الشيء لوجود غيره ومن تأول البيت على غير هذا فقد تعسف انتهى *

(ولا كريم من الولدان مصبوح) وما في لغة اهل الحجاز فهذه حجة لمذهب سيبويه قاطعة بصحته واذا أتيت بالمضمر بعد لولا فالوجه ان تأتى بالمرفوع المنفصل كقولك لولا انا ولولا انت ولولا نحن كما جاء فى التنزيل (لولا انتم لكنا مؤمنين) وان شئت جئت بالمتصل المخفوض فقلت لولاك ولولاى ولولاكم قال يزيد بن الحكم الثقفي *

وكم موطن لولاى طحت كما هوى * باجرامه من قلة النيق منهوى

وقال آخر (لولاك ماصمنا ولا صلينا)

واختلف النحويون فى المتصل ههنا فزعم الخليل وسيبويه انه مخفوض لان لفظه لفظ الضمير المخفوض *

وقال الاخفش والفراء انه ضمير خفض استعير للرفع كما استعير ضمير الرفع للخفض فى قولهم ما أنا كأنت ولا انت كأنا وابو العباس المبرد يأبى استعمال المتصل بعد لولا ويعول على ماجاء به القرآن وقد اشبعت الكلام فى هذا النحو فيما تقدم *

وزعم قوم من الكوفيين ان لولا قد استعملت بمعنى لم واحتج بقوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) قال معناه لم تكن قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس وكذلك (فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم) وهذا التقدير موافق للمعنى ومباين لاصح الاعرابين لان المستثنى بعد النفى يقوى فيه البدل ويجوز النصب ولم يأت في الآيتين الا النصب *

وشبه سيبويه حذف خبر المبتدأ بعد لولا باشياء من المحذوفات كقولهم

(اما لا

(اما لا) واصله فيما زعم الخليل انهم ارادوا ان كنت لا تفعل كذا فافعل كذا ومعنى هذا الكلام ان رجلا لزمته اشياء يفعلها فامتنع فرضي منه صاحبه ببعضها فقال افعل هذا اما لا اى افعل هذا ان كنت لا تفعل جميع ما يلزمك وزاد ما على ان وحذف كان ومايتصل به وكثر ذلك فى كلامهم حتى صارت لا مع ماقبلها كشيء واحد ولذلك اما لوا الالف من لا وهى لا تمال فى غير هذا الكلام وذكر سيبويه قولهم (حينئذ الآن) يريدون واسمع الآن قال ابو سعيد اى كان الشيء الذى يذكر واسمع الآن وذكر سيبويه (ما اغفله عنك شيئا) وفسره بقوله اى دع الشك عنك ثم قال فحذف هذا لكثرة استعمالهم هذا الكلام *

(واقول) انه قد روى عن ابى عثمان المازنى انه قال سألت الاخفش عن قوله يعنى سيبويه (ما اغفله عنك شيئا) مامعناه فقال لى لم ازل اسئل عن هذا * وقال المازنى سألت الاصمعي وابا زيد وابا هلال عنه فقالوا ماندرى ما هو وقال ابو اسحاق الزجاج سمعت ابا العباس المبرد يقول كان اصحابنا لا يعرفون معنى هذا الحرف يعنى المازنى والجرمى *

وقال ابو سعيد مافسره من مضى الى ان مات المبرد وفسره الزجاج فقال معناه على كلام قد تقدم كأن قائلا قال زيد ليس بغافل عنى فقال المجيب بلى ما اغفله عنك اراد ان يبهه على ان يعرف صحة كلامه فقال انظر شيأ فانك تعرف صحة ما اقول لك كما تقول انظر قليلا انتهى ماحكاه عن الزجاج وقوله ما اغفله عنك تعجب بمقتضى هذا الكلام وبقى فيه ان قوله دع الشك عنك لا يتصل بما قاله ووجدت بخط ابى الفرج سعيد بن علي بن السلالى الكوفى ماأملاه عليه ابو العلاء المعرى ونسبه المعرى الى بعض النحويين

ولم يسمه قال ان الذى قيل له هذا الكلام كان له صديق عوده ان يبره ويحسن اليه وانه ذكر صنيعه به فقال له السامع ما اغفله عنك شيئا قال فالكلام يتم عند قوله عنك وقوله شيئا من كلام مستأنف كأنه قال فكر شيئا اى تفكيرا قليلا اى انه قد انتقل عن الحال التى كنت تجده عليها فكأن الرجل المثنى على الصديق شك فى امره ولم يدر ما اغفله عنه فقال له من حضر فكر شيئا اى دع الشك لانه اذا فكر وجب ان يصح له الامر وقال المرى ان المراد بقوله ما اغفله عنك التعجب ويحتمل ان يكون استفهاما كأنه قال اى شيء اغفله عنك *

(هذه ابيات الغاز سئلت عنها)

اسمع ابا الازهر ما اقول * عليك فيما نابنا التعويل

مسئلة اغفلها الخليل * يرفع فيها الفاعل المفعول

ويضمر الوافر والطويل

فاجبت بان الاضمار من الالقاب العروضية والنحوية وهو فى العروض لقب زحاف يقع فى البحر المسمى الكامل وهو ان يسكن الحرف الثانى من متفاعلن فيصير متفاعلن فينقل الى مستفعلن والبحران الملقبان الطويل والوافر ليس الاضمار من القاب زحافهما والاضمار فى النحو ان يعود ضمير الى متكلم او مخاطب او غائب كقولك فى اعادة الضمير الى الغائب زيد قام وبشر لقيته وبكر مررت به فهذا هو الاضمار الذى اراده بقوله (ويضمر الوافر والطويل) لا الاضمار الذى هو زحاف وقد وضعت فى الجواب عن هذا السؤال كلاما يجمع اضمار الطويل والوافر ورفع المفعول للفاعل وهو قولك ظننت زيدا الطويل حاضرا ابوه وحسبت عمرا الوافر العقل مقيما

مقيما اخوه قولك حاضرا ومقيما مفعولان لظننت وحسبت وقد ارتفع بهما ابوه واخوه كما ارتفعا بالفعل لو قلت يحضر ابوه ويقيم اخوه والهاء فى قولك ابوه ضمير الطويل والهاء فى قولك اخوه ضمير الوافر وقد اضمرت هذين الاسمين باعادتك اليهما هذين الضميرين وقولك ابوه واخوه فاعلان رفعهما هذان المفعولان مفعولا ظننت وحسبت وبالله التوفيق والتسديد *

(قال) ابو بكر بن مجاهد قرأ عاصم فى رواية ابى بكر (نجى المؤمنين) بنون واحدة مشددة الجيم على ما لم يسم فاعله والياء ساكنة قال وروى عبيد عن ابى عمرو وعبيد عن هرون عن ابى عمرو هكذا وهو وهم لا يجوز ههنا الادغام لان النون لا تدغم فى الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت فى الكتابة وهى فى اللفظ ثابتة ومن قال مدغم فهو غلط *

(قال) ابو على القول فى ذلك ان عاصما ينبغى ان يكون قرأ ننجى بنونين واخفى الثانية لان النون تخفى مع حروف الفم ولا تبين فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام من حيث كان كل واحد من الاخفاء والادغام غير مبين ويبين ذلك اسكانه الياء من نجى لان الفعل اذا كان مبنيا للمفعول به وكان ماضيا لم يسكن آخره واسكان آخر الماضى انما يكون فى قول من قال فى رضى رضا وليس هذا منه فاسكان الياء يدل على انه قرأ ننجى كما روى حفص عنه * ومما يمنع ان يظن ذلك به نصبه قوله المؤمنين من ننجى المؤمنين ولو كان على ما لم يسم فاعله لوجب ان يرفع *

فاما قول من قال انه يسند الفعل الى المصدر ويضمره لان الفعل دل عليه فذلك مما يجوز فى ضرورة الشعر فالبيت الذى انشده *

ولو ولدت قفيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلابا

لا يكون حجة في هذه القراءة وانما وجهها ما ذكرنا ان الراوى حسب الاخفاء ادغاما ألا ترى ان الفعل المبنى للمفعول ينبغي ان يسند اليه كما يسند المبنى للفاعل اليه وانما تسند هذه الاشياء الى الظروف والحروف الجارة اذا لم يذكر المفعول به فاما اذا ذكر المفعول به فلا تسند الى غيره لان الفعل له فهو اولى به وانما حذفت النون من الخط كراهية لاجتماع صورتين متفقتين وقد كرهوا ذلك في الخط في غير هذا الموضع وذلك انهم كتبوا نحو الدنيا والعليا والحذيا بالالف ولولا الياء التي قبل الالف لكتبوها بالياء كما كتبوا بهمى وحبلى واخرى ونحو ذلك بالياء فكما كرهوا الجمع بين صورتين متفقتين في هذا النحو كذلك كرهوا في ننجي فحذفوا النون الساكنة فالوجه فيه كما رواه حفص انتهى كلام ابي علي *

(واقول) ان الفراء هو الذى روى البيت شاهدا على ان نجى مبني للمفعول وانه مسند الى المصدر المقدر والمراد لسب السب بذلك الكلاب وكان الاصل لسب الكلاب السب بذلك اى بولاد ذلك الجرو وهذا كما قال ابو علي انما يجوز في ضرورة الشعر واذا كان اسناد الفعل الى المصدر الظاهر الموصوف ونصب المفعول به مما لا يحتمله الا الضرورة فما ظنك بالمصدر المقدر كقولك في التصريح بالمصدر ضرب الضرب الشديد زيدا *

(واقول) ان الذى قاله ابو بكر بن مجاهد وابو علي في هذه القراءة من الرد على من ظن ان النون تدغم في الجيم ومن افساد ماذهب اليه الفراء في البيت الذى اورده ومن الاحتجاج في ابطال كون الفعل مبنيا للمفعول مع سكون يائه ونصب المؤمنين قول سديد يشهد بصحته مقاييس العربية *

وخطر لي في هذه القراءة وجه يخرج الفعل من بنائه للمفعول وعن ادغام النون

فى الجيم ولا يخرجه عن قياس كلام العرب وهو ان يكون القارئ نجى اراد ننجى مفتوح النون مشدد الجيم فحذف النون الثانية كراهة توالى مثلين متحركين كما حذف التاء من قرأ (تذكرون) خفيف الذال حذف التاء الثانية من تتذكرون وكما حذفوا باجماع التاء الثانية من تتنزل وقرأوا كلهم (تنزل الملائكة والروح) *

ومما جاء من حذف احدى النونين المتحركتين حذفها فى قراءة نافع (فبما تبشرونِ) بكسر النون خفيفة فر من تبشروننى الى الحذف كما فر منه ابن كثير الى الادغام فقرأ تبشرونّ وباقى القراء على فتح النون وحذف المفعول بغير دليل عليه وكذلك اختلفوا فى قوله تعالى (أفغير الله تأمرونى اعبد) فستة من القراء فروا من تأمروننى الى الادغام ونافع حذف الثانية *

ويقوى ان من قرأ نجي اراد ننجي مجيء الماضى قبله على فعلنا مشدد العين فى قوله (فنجيناه من الغم) فلما جاء الماضي على فعلنا نجينا قوبل بننجي ولو كان فانجيناه جاز لمن قرأ ننجي بسكون النون ان يحتج بسكونها فى الماضى فانعم النظر فيما ذكرته فهو اعبق بالصواب من غيره *

وهذا الحرف مما سألِ عنه نصر بن عيسى بن سميع الموصلى مكاتبة وسأل عن قراءة ابى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) بنصب هذا الاسم تعالى مسماه فاجبت بان انتصابه بوقوع الفعل عليه بتقدير حذف مضاف اى بما حفظ امر الله كما جاء فى الاخرى (فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) اى فأتاهم امر الله ومعنى ما فى هذه القراءة معنى الذى فالمضمر فى حفظ عائد على ما والتقدير حافظات للغيب اي لغيب ازواجهن بالصلاح الذي حفظ امر الله واما من قرأ

بالرفع فان ما فى قراءته مصدرية ومفعول حفظ محذوف اى حافظات لغيب ازواجهن بما حفظهن الله فى مهورهن والزام ازواجهن الانفاق عليهن *
قال ابو علي من نصب فقال بما حفظ الله لم يجز ان يجعل ما مع الفعل بمنزلة المصدر لانه يبقى الفعل بغير فاعل يعني ان التقدير فى كونها مصدرية بحفظهن الله وهذا يصح لو كان لفظ التلاوة بما حفظن الله وصح هذا مع الرفع لان التقدير بحفظهن الله فحذف المفعول لان حذف المفعول جائز ولم يجز ذلك مع النصب لان حذف فاعل الفعل لا يجوز *
ومما سأل عنه قول ثعلب واذا امرت من هذا الباب كله كان باللام كقولك لتعن بحاجتي فقال ان اللام موضوعة لامر الغائب فكيف دخلت على امر المواجه. فاجبت بانه اراد فى قول ابن درستويه فى تصحيحه للفصيح ان لا يؤمر بهذا اللفظ مواجه وانما يؤمر به غائب مكاتبة او مراسلة *
(واقول) بعد هذا ان الاصل فى امر المواجه ان يستعمل بلام الامر مع تاء الخطاب فقد روي عن النبي عليه السلام انه قال فى بعض مغازيه (لتأخذوا مصافكم) وفى قراءة ابي (فبذلك فلتفرحوا) وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك قرأها فالاصل فى امر المواجه لتقم لتنطلق كما يقال للمنهي المواجه لا تقم ولا تنطلق ولكنهم استثقلوا استعمال امر المواجه باللام مع حرف المضارعة لانه كثر فى كلامهم فخففوه بحذف اللام وحذف التاء واستبدلوا بالصيغة على المعنى الذى ارادوه واستغنوا بقولهم قم وانطلق عن قوله لتقم ولتنطلق ويجوز عندى استعمال الاصل فى قولك لتعن بحاجتي ولتوضع فى تجارتك مخاطبا به حاضر وهذا الذى اراده ثعلب *
ومما سأل عنه نصر بن عيسى الموصلي عامل الجزم فى يؤخر من قول زهير *
فلا

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم * ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب او يعجل فينقم(١)

فاجبت بانه انجزم على جواب النهى الذى هو لاتكتمن لان النهى وما اشبهه مما ليس بواجب ينوب عن الشرط فينجزم جوابه اذا لم تكن فيه الفاء فاراد لاتكتمن الله ما فى نفوسكم من الغدر يؤخر اى فانكم ان تكتموه يؤخر اى(٢) يؤخر جزاؤه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فارتفع الضمير لقيامه مقام مرفوع واستتر ثم قال (فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب) اى الى يوم الحساب (اويعجل) اى يعجل جزاؤه وقامت اللام مقام الى كما جاء فى التنزيل (بان ربك اوحى لها) *

المجلس السابع والستون

المجلس السابع والستون

قال ابو على فى قول الله تعالى جده (لا اقسم بيوم القيمة) من قال ان لا صلة كانت كالتى فى قوله (لئلا يعلم اهل الكتاب) فان قلت ان لا وما والحروف التى تكون زوائد انما تكون بين كلامين كقوله (فبما رحمة من الله) و(مما خطاياهم) و(فبما نقضهم ميثاقهم) ولا تكاد تزاد اولا فقد قالوا ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة قالوا والذى يدل على ذلك انه قد يذكر الشىء فى سورة فيجىء جوابه فى سورة اخرى كقوله (وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) جاء جوابه فى سورة اخرى

---

(١) بهامش الاصل مالفظه — قوله ولاتكتمن الله معنى البيت نهيه اياهم عن الكتمان للغدر اذ ... الله تعالى وذلك لا يكون (٢) فى هامش الاصل ما لفظه — قوله يؤخر مجزوم بالنسق على جواب الشرط وهو قوله — يعلم — والشرط قوله — ومهما يكتم الله — والكلام جملتان لاتعلق لاحداهما بالاخرى فى الاعراب *

(ما انت بنعمة ربك بمجنون) فلافصل على هذا بين قوله (لئلا يعلم اهل الكتاب وبين) قوله (لا اقسم بيوم القيمة) وقد حملت ماعلى الزيادة فيما انشده ابوزيد *

ماضع انك يوم الورد ذو وجزر * ضخم الدسيعة بالسلمين وكار

جاءت ما زئدة فى اول البيت كما ترى انتهى كلامه*

و(اقول) ان بعض النحويين انكر ان تكون لازائدة فى قوله (لا اقسم بيوم القيمة) قال لان زيادة الحرف تدل على اطراحه وكونه فى اول الكلام يدل على قوة العناية به فلا يجوز ان يكون مطرحا معنيا به فى حالة واحدة واذاقبح الجمع بين اطراحه والعناية به لم يجز ان نجعل لا فى هذه الآية زائدة وجعلناها نافية ردا على من جحد البعث وانكر القيامة وقد حكى الله اقوالهم فى مواضع من الكتاب فكأنه قيل لا ليس الامر على ما تقولتموه من انكاركم ليوم القيامة ثم قال (اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة) فلاجواب لما حكى من جحدهم للبعث كما كان قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لقولهم (يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) لان القرآن يجرى مجرى السورة الواحدة ومثل قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لما قذفوه به من الجنون قوله تعالى (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) المراد بذلك قول عبدالله بن ابي ابن سلول ومن كان معه من المنافقين (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) فاحتج من قال ان لا فى قوله لا اقسم بيوم القمية رد على من انكر البعث بما احتج به ابوعلي على زيادتها ثم انه قال بعد ماحكيته عنه فقد يجوز ان تكون لا ردا لكلام ثم ذكر بعد هذا قرآة ابن كثير فقال واما قول ابن كثير لا قسم

يوم

يوم القيامة فان اللام يجوز ان تكون التى تصحبها احدى النونين فى اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجازه وكما لم تلحق النون مع الفعل الذى للآتى كذلك لم تلحق اللام مع النون فى نحو قول الشاعر *

وقتيل مرة اثأرن فانه * فرغ وان اخاهم لم يثأر

ويجوز ان تكون اللام لحقت فعل الحال فاذا كان للحال لم تتبعه النون لان هذه النون التى تلحق الفعل فى اكثر الامر انما هى للفصل بين فعل الحال والفعل الآتى وزعموا ان الحسن قرأ لاقسم وقرأ ولا اقسم وانه قال اقسم الله بالاولى ولم يقسم بالثانية قال ابو علي وقد حكى ذلك عن ابن ابى اسحق انتهى كلامه *

و(اقول) ان كون اقسم فى قرآة ابن كثير للحال اولى من كونه للاستقبال لانه اذا اريد اقسم بيوم القيامة الآن فهو اولى من ان يراد اقسم بيوم القيامة فيما يستقبل من الزمان فكأنه قيل ساقسم بيوم القيامة ومثل لا اقسم بيوم القيامة (لا اقسم بهذا البلد) قال الزجاج المعنى اقسم بهذا البلد ولا دخلت توكيدا كما قال (لئلا يعلم اهل الكتاب) قال وقرئت لاقسم بهذا البلد تكون اللام لام القسم قال وهذه القراءة قليلة بعيدة لان لام القسم لاتدخل على الفعل المستقبل الا مع النون تقول لاضربن زيدا ويجوز لاضرب زيدا تريد الحال انتهى كلامه — وقوله هذا يقوى ما ذكرته من حمل اقسم فى قراءة ابن كثير على انه فعل حال لا مستقبل وقال المراد بالبلد مكة وبوالد وما ولد آدم وذريته وقال من ضعف قراءة ابن كثير فى قرآة ابن كثير نظر لان الف اقسم ثابتة فى الامام يعنى المصحف الاقدم *

و(اقول) انه ليست لا فى قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) وقوله (فلا اقسم

رب المشارق والمغارب) ونحو ذلك بمنزلتها فى قوله (لا اقسم بيوم القيامة) كما زعم بعض النحويين لانها ليست فى اول السورة فمجيئها بعد الفاء والفاء عاطفة جملة على جملة يخرجها عن كونها بمنزلتها فى لا اقسم بيوم القيامة فهى اذا زائدة للتوكيد وسنذكر وجوه لا بعد تفسير غريب قول الشاعر *

مامع انك يوم الورد ذو جزر * ضخم الدسيعة بالسلمين وكار

(الجزر) جمع جزرة وهى الشاة المذبوحة (١) (والدسيعة) ههنا الجفنة والدسيعة فى غير هذا العطية الضخمة والدسيعة ايضا مركب العنق فى الكاهل وهوا على الظهر (والسلم) الدلو وكار عداء وقول الآخر (وقتيل مرة اثأرن فانه فرغ) *

اراد فان دمه (فرغ) يقال (ذهب دم فلان فرغا) اى باطلا لم يطالب به *

(واقول) ان لا تنقسم فى تصاريفها عملا ومعنى الى ضروب (احدها) ان تكون تبرئة وذلك اذا ركبتها مع النكرة فتناولت نفى الجنس فى نحو لا مال لزيد ولا رجل فى الدار و (لا تثريب عليكم) فهى فى هذا الوجه مشبهة بان من حيث هى نقيضتها ومعنى تناقضهما انه اذا قيل ان فى الدار رجلا قيل فى نفيه لا رجل فى الدار والعرب يحملون الشيء على نقيضه كما يحملونه على نظيره كما حملوا كم على رب فى الخبر فبنوها من حيث ناقضتها فكانت للتكثير ورب للتقليل فالفتحة فى نحو لا رجل فى الدار فى قول البصريين بناء يشبه الاعراب وهى فى قول الكوفيين اعراب والصحيح ما ذهب اليه البصريون وذلك لعدم التنوين فتنزل لا رجل منزلة خمسة عشر *

---

(١) حاشية فى هامش الاصل ــ الصواب ــ ذو جرز ــ براء مهملة قبل الزاى وهو الرجل الشديد الصلب والجرز القوة والذى فى هذا الكتاب تصحيف بلا شك وشرحه يدل على انه من المصنف رحمه الله تعالى *

فان

فان وليها المضاف او الطويل وهو الذى يعمل فيما بعده نصبا اورفعا فالفتحة نصب صريح لان التركيب لا يكون فيما جاوز جزئين فمثال المضاف لا صاحب حق فى الدار ولا طالب رفد هنا ومنه قول المتنبى *

فلا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد * على احد الا بلوم مرقع

ومثال الطويل الناصب قولك لا ضاربا زيدا هاهنا والرافع لا كريما ابوه عندك ولا حسنا وجهه حاضر ومن الطويل الناصب افعل فى نحو لا افضل من زيد فى الدار وانما حكموا بطول افضل لتعلق من به الا ترى انه لما زال عن افعل وزن الفعل فوجب صرفه لحقه التنوين فقيل لا خيرا من زيد عندنا ولا شرا من بكر عندك فالفتحة فى قولك لا صاحب حق وفى قوله (فلا ثوب مجد) نصب صريح فاما قوله اعنى ابا الطيب *

قفا قليلا بها على فلا * اقل من نظرة ازودها

فيجوز فى اقل الرفع والنصب فالرفع على تشبيه لا بليس والنصب على تشبيه لا بان والفتحة فى اقل اعراب لطوله بمن *

(فان قيل) ما الذى اوجب بناء الاسم المنكور فى نحو لا رجل فى الدار قيل الذى اوجب بناءه تضمنه معنى الحرف الذى هو من وذلك ان من فى قولك هل من رجل فى الدار موضوعة لاستغراق الجنس وكذلك اذا قلت ماجاءنى من رجل استغرق النفى الجنس فاذا قلت ماجاءنى رجل جاز ان تكون نفيت رجلا فاردت ماجاءنى رجل بل رجلان ولا يجوز ان تقول ماجاءنى من رجل بل رجلان *

واذا عرفت هذا فان الاستفهام فى قولك هل من رجل فى الدار مستغرق للجنس كله فجوابه المستحق لا من رجل فى الدار لان الجواب حقه ان يكون

وفق السؤال فحذفوا من وضمنوا الاسم معناها فبنوه لان الاسم اذا تضمن معنى الحرف استحق البناء ولوانه قال مستفهما هل رجل فى الدار قلت نافيا لارجل فى الدارفاعرب المنفى لانه لم يتضمن معنى الحرف *

واختلف فى قوله جل وعز (لا جرم ان لهم النار) فقال الفراء معناه لا بد ولا محالة ان لهم النار وقال الزجاج ان لا ردلى لاليس الامر كما وصفوا جرم ان لهم النار اى وجب حكى ذلك عن قطرب وقال غيرهما ان لا زائدة وجرم فعل ماض معناه ثبت وحق والفراء لا يرى زيادة لا فى اول الكلام فجرم على قوله اسم منصوب بلا على التبرئة *

(وقال) ابو العباس المبرد اذا قلت لا محالة انك ذاهب ولا بد انك ذاهب فانك فى موضع رفع بمنزلة افضل فى قولك لا رجل افضل منك واقول ان قوله لا جرم اذا كان بمعنى لا بد ولا محالة فى ان لهم النار كما تقول - لا بد من هذا ولا محالة فى هذا *

(والضرب) الثانى من ضروب لا ان من العرب من شبهوها بليس فرفعوا بها الاسم ونصبوا بها الخبر والزموا اسمها التنكير فقالوا لا رجل حاضرا ولا غلام عندى قال الشاعر *

من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا براح

اراد لا براح لى وقد بسطت الكلام فى هذا النحو فيما تقدم وذكرت ان ابا الفتح عثمن لما ذكر فى تفسيره لشعر المتنبى قوله *

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

لم يذكر فى موضع لا للمعرفة شيئا ومتى دخلت لا على معرفة كررت وارتفع الاسم بالابتداء كقولك لا زيد عندى ولا بكر ومثله فى التنزيل (لا الشمس

ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار) وانما وجب فى هذا النحو تكريرها لانها جواب لمن قال أزيد عندك ام بكر فوافق الجواب السؤال فان قال السائل أزيد عندك فاقتصر على الواحد قال المجيب لا فاقتصر على لا او نعم ان كان زيد عنده قال ابو علي ويقبح ان تقول لا زيد عندي حتى تتبعه بشيء فتقول ولا عمرو وقالوا (لا نولك ان تفعل) فلم يكرروا لانه صار بمنزلة لا ينبغي لك فأجروها مجراها حيث كانت بمعناها كما اجروا يذر مجرى يدع لاتفاقهما فى المعنى انتهى كلامه *

(وقال سيبويه) قد يجوز فى الشعر رفع المعرفة ولا تثنى لا قال الشاعر *

بكت جزعا فاسترجعت ثم آذنت * ركائبها ان لا الينا رجوعها

(واقول) ان قولهم (لا نولك ان تفعل كذا) لما كان نولك بمعنى الفعل الذى هو ينبغي لم يكرروه وان كان معرفة كما لم يكرر والفعل فى لا ينبغي لك ان تفعل وكذلك كل فعل تنفيه لا يلزم تكريره كقولك لا يخرج زيد اليوم وكقوله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء) و (قل لا اسئلكم عليه اجرا) وقوله كما حمل يذر على يدع لاتفاقهما فى المعنى اراد ان يدع اصله يودع مكسور الدال فحذفوا واوه لوقوعها بين ياء وكسرة كما حذفوها فى يعد فصار فى التقدير يدع مثل يعد ثم فتحوا عينه التي هى الدال لان لامه وهى العين حرف حلقي ومتى كانت لام الفعل اوعينه حرفا من حروف الحلق وهى الغين والخاء والعين والحاء والهمزة والهاء فانه يجيء فى الاغلب على فعل يفعل بفتح العين فى الماضى والمستقبل كقولهم صنع يصنع ومنع يمنع ورفع يرفع وجبه يجبه وسلخ يسلخ وسلح يسلح فهذا مثال ما لامه حرف حلق *

واما مثال ما عينه الحلقي فنحو شغل يشغل وفعل يفعل ومحق يمحق وثأر يثأر

نحو يهر يهر وفغرفاه يفغره واذا عرفت هذا ولم تجد فى يذر حرفا حلقيا يستحق به ان تفتح عينه وكان قياسه يذر بكسر الذال علمت ان ذاله فتحت حملا على دال يدع لاتفاقهما فى المعنى *
ومثل تكرير المعرفة فى قولهم لازيد عندى ولا عمرو تكرير النكرة اذا فصل بينها و بين لا فوجب رفعها فى نحو لا فى الدار رجل ولا امرأة كما جاء فى التنزيل (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) وذلك ان تكرير لا يلزم اذا ركبت لا فى نحو لا رجل فى الدار لانك اذا ركبتها نفيت بها الجنس فتناولت العموم *
(والثالث) من ضروبها استعمالها للنهي فينهى بها المواجه والغائب تقول لا تقم ولا يقم زيد و (لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) و (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) *
(والرابع) استعمالهم اياها دعاء فاولوها المستقبل والماضى فالمستبقل كقولك لا يغفر الله له وكقول الشاعر *

فلا تشلل يد فتكت بعمرو * فانك لن تذل ولن تضاما

وكقول الفرزدق *

اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد * لها ابدا ما دام فيها الجراضم

الجراضم العظيم البطن والماضى كقولك لافض الله فاك ولاشلت يداك ولاغفر الله له وكقول ابن الرقيات *

لا بارك الله فى الغوانى هل * يصبحن الا لهن مطلب

(والخامس) انهم نفوا بها الافعال المستقبلة والحاضرة فاذا قال سيفعل اوسوف يفعل قلت لا يفعل ومن ذلك قوله (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) فهذا مستقبل محض لانه جزاء ومثله (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن

قوتلوا

قوتلوا الا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون) واذا قال زيد يكتب الآن قلت لايكتب فنفيت الحاضر والنفي بها يتناول فعل المتكلم وفعل المخاطب كما يتناول فعل الغائب فتناوله لفعل المتكلم كقولك لا اخرج اليوم ولا نسافر غدا ومثله قوله (قل لا اسئلكم عليه اجرا) وفعل المخاطب كقولك انك لاتزورنا ومثله (سنقرئك فلاتنسى) وقوله (فانفذوا الا تنفذون الا بسلطان) ومنه قراءة ابن عامر (ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون) بتخفيف النون فاذانفيت بها فى جواب القسم دخلت على يفعل وعلى فعل كما كان ذلك فى الدعاء تقول والله لااقوم ووالله لاقمت وانما استعملوا الماضى في هذين الضربين الدعاء والقسم لخفته كما استعملوه فى الشرط *

(والسادس) انها تكون ردا فى الجواب مناقضة لنعم و بلى فاذا قال مقررا (ألم احسن اليك) قلت لا او بلى واذا قال مستفهما هل زيد عندك قلت لا او نعم كما جاء فى التنزيل (ألست بربكم قالوا بلى) وجاء فيه (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم) وقد استعملوا نعم فى جواب الطلب والخبر قال سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا قال هل تزورنا فقال نعم فهذا عدة وكذلك ان قال زرنى فقلت نعم واذا قال زيد رجل صالح فقلت نعم فهذا تصديق *

(والسابع) انها تكون عاطفة يشرك ما بعدها فى اعراب ما قبلها وتنفى عن الثانى ما ثبت للاول كقولك خرج زيد لا بكر ولقيت اخاك لا اباك ومررت بحميك لا ابيك فان قلت ماقام زيد ولا بكر وما لقيت الزيدين ولا العمرين فالعطف للواو دونها لامرين (احدهما) ان الواو ام حروف العطف (والآخر) ان لا لا يعطف بها بعد النفي لاتقول ماقام زيد لا بكر واذا بطل ان تكون

العطف فهى زائدة لتوكيد النفى وكذلك حكم لكن الخفيفة مع الواو تنفرد الواو دونها بالعطف وتفيد لكن الاستدراك فقط فى قولك ماقام زيد ولكن بشر *

(والثامن) انهم استعملوها بمعنى لم فالزموها الماضى كقوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) اى لم يصدق ولم يصل ومثله (فلا اقتحم العقبة) ومثله قول الشاعر *

واي خميس لا افأنا نهابه * واسيافنا يقطرن من كبشه دما

(الخميس) الجيش العظيم و(كبش الجيش) رئيسه ومن ذلك قول الآخر *

لاهم ان الحرث بن جبله * زنا على ابيه ثم قتله

وكان فى جاراته لا عهد له * فاي امر سيئ لا فعله

قوله (زنا) على ابيه يروى بتخفيف النون وتشديدها (١) فمن رواه مخففا فمعناه زنا بامرأته ومن رواه مشددا فاصله زنأ مهموز ومعناه ضيق عليه وهذا القول اوجه وهى رواية ابن السكيت وقال ابو خراش الهذلى وهو يطوف بالبيت *

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا ألما

اى لم يلم بالذنوب وقد ذكرت هذا الفصل فيما تقدم *

(والتاسع) استعمالهم لا اسما فى قول القائل *

ابى جوده لا البخل واستعجلت به * نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

فى قول من جر البخل باضافة لا اليه لان لا قد تكون للبخل ولضده وسأبين هذا فيما بعد وقد استعملت العرب بعض الحروف اسماء وذلك على ضروب فمنها ما حكيته فاقرته على لفظه كاقرار لا ونعم في هذا البيت على لفظها

(١) حاشية فى هامش الاصل — الصحيح التشديد بمعنى التضييق وهو مهموز سقط همزه — وليس من الزناء البتة *

ومنها

ومنها ماحكته وغيرت معناه كمن فى قول قطرى بن الفجاءة *

ولقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وامامى

اراد من ناحية يمينى ومثل ذلك على فى قولهم نزلت من على الجبل يريدون من فوق الجبل كما قال *

غدت من عليه تنفض الطل بعدما * رأت حاجب الشمس استوى فترفعا

ومما استعملوه اسما بمعناه حرفا كاف التشبيه فى نحو قول امرئ القيس يصف فرسا *

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا * تصوب فيه العين طورا وترتقى

وجعله الاعشى اسما باسناد الفعل اليه فى قوله *

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط * كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

واستعمال الحرف اسما بلفظه اقيس لأنك تنزلة منزلة الاسم المبنى كقولك هل حرف استفهام ومن حرف تبعيض ولم حرف نفى فان قلت هل حرف استفهام ولم حرف نفى فنزلته منزلة دم وغد فجيد وقد استعملوا حروفا اسماء على ضربين ضرب اعربوه ونونوه وضرب اعربوه ونونوه وشددوا آخره كما قال (ان ليتا وان لوا عناء) وضرب جمعوا فيه الالف واللام والتشديد فمن ذلك ماحكاه الخليل قال (قلت لابى الدقيش هل لك فى زبد وتمر فقال اشد الهل واوحاه) وجاء فى شعر ابى نواس (... هل لك والهل خير)

ومن المعرب المنون قول المتنبى *

من اقتضى بسوى الهندى حاجته * اجاب كل سؤال عن هل بلم

يقول من اقتضى بسوى السيف حاجته اجاب كل سؤال يقال فيه هل قضيت حاجتك بقوله لم تقض واراد بالحاجة ههنا ماعظم من المطالب التى

لا يكاد مثلها يدرك طالبه الا بالسيف *
و ذهب بعض الكوفيين فى قولهم غضبت من لا شىء و خرجت بلا زاد يريدون من غير شىء وبغير زاد الى ان لا فى هذا النحو اسم لدخول الخافظ عليها وقيامها مقام غير قال وكذلك اذا استعملت فى وصف النكرة كما جاء فى التنزيل (انها بقرة لا فارض ولا بكر) وكما جاء (وظل من يحموم لا بارد ولا كريم) ومثله (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) وانشد للاسود بن يعفر *

تحية من لا قاطع حبل واصل * ولا صارم قبل الفراق قرينا

بخفض قاطع وصارم قال اراد تحية انسان غير قاطع حبل من يصله قال ويقال مررت برجل لا كريم ولا شجاع بالخفض على ما تقدم ولا كريم ولا شجاع بالرفع على اضمار هو قال وقبيح ان تقول لا كريم اولا كريم وتسكت وربما جاء فى الشعر بغير تكرير وانشد *

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حياتك لا نفع وموتك فاجع

ومذهب البصريين ان العامل فى المجرور من قولهم غضبت من لا شىء ونحوه هو الجار تخطأ لا الى العمل فيما بعدها وان لا حرف وان ادت معنى غير *
قال ابو سعيد فى شرح الكتاب دخلت لا مكان غير فى قولك غضبت من لا شىء ولا حرف فلا يقع عليه حرف الخفض فوقع حرف الخفض على ما بعد لا وعلى هذا ما كان الا كلا شىء اى كغير شىء وقال سيبويه فى قول جرير *

ما بال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

انما هو حين حين ولا بمنزلة ما اذا الغيت *
(والعاشر) انهم زادوها توكيدا للكلام كزيادتها فى قوله تعالى (لئلا يعلم
اهل

اهل الكتاب) المراد لان يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ومما زيدت فيه قوله تعالى (ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك) اراد ما منعك ان تسجد كما قال في الاخرى (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) ومن مواضع زيادتها المطردة مجيئها بعد النفي مؤكدة له في نحو قوله تعالى (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) وقد تجيء مؤكدة للنفي في غير موضعها الذي تستحقه كقوله (وما يستوى الاعمى و البصير و الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) المعنى وما يستوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء لأنك تقول ما يستوى زيد وعمرو ولا تقول مايستوى زيد فتقتصر على واحد ومثله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) ومما زيدت فيه قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) المعنى حرام على قرية اهلكناها رجوعهم الى الدنيا وقد تزاد لازالة الاحتمال في نحو قولك ماقام زيد ولا عمرو وذلك انك اذا قلت ماقام زيد وعمرو احتمل انهما لم يقوما معا ولكن قام كل واحد منهما منفردا فاذازدت لا زال هذا الاحتمال وصارا علاما بانهما لم يقوما البتة ومما زيدت فيه لا قول العجاج (في بئر لا حور سرى وما شعر) معناه في بئر حور اى في بئر هلاك وكذلك هي في قول الآخر *

و ما الوم البيض ان لا تسخرا * اذا رأين الشمط القفندرا

(القفندر) القبيح المنظر وقال آخر *

مخافة ان لا يجمع الله بيننا * ولا بينها اخرى الليالى الغوابر

(الغوابر) البواقى فاما قوله *

ابى جوده لا البخل و استعجلت به * نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

فقد روي بنصب البخل وجره فنصبه على ان تكون لا زائدة فالمعنى ابى جوده البخل وجره على اخراج لا من الحرفية الى الاسمية واضافتها اليه لان لا تكون للبخل ولغير البخل فاراد انه يمتنع من لا التي للبخل خاصة فمثال التي للبخل ان يقول له هل تجود علي بدرهم فيقول لا ومثال التي لغير البخل ان يقول له هل تمنعني عطاءك فيقول لا *

(والحادي عشر) انهم غيروا وابلا اربعة احرف فنقلوهن عما وضعن له الى غيره وهن (لو وهل وان وهمزة الاستفهام) فقالوا لولا وهلا والا والا خفيفة اللام فاما لو فنقلوها من امتناع الشيء لامتناع غيره الى معنيين (احدهما) التحضيض في نحو لو لا تكرم زيدا (والثاني) امتناع الشيء لوجود غيره في نحو لولا زيد لجئتك واما هل فنقلوها من الاستفهام الى التحضيض في قول عنترة *

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

الباء ههنا بمعنى عن فهي متعلقة بسألت كما جاء في التنزيل (فاسئل به خبيرا) أي فاسئل عنه واما ان فهي المصدرية او المفسرة التي بمعنى أي في قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) معناه اى امشوا افادت بتركيبها مع لا التحضيض في نحو الا تعطي بكرا واما الهمزة فانهم لما ركبوها مع لا صلحت للتحضيض في نحو الا تكرم اخاك وللتمني في نحو الا ماء اشربه وللاستفتاح الكلام في نحو (ألا انهم هم المفسدون) فهذه وجوه لا لم اخل منها بشيء وسأذكر وجوهها موضحة بتوفيق الله وحسن اعانته *

المجلس الثامن والستون

تصرف معاني المعاني كتصرف لا وهي تنقسم الى ضربين اسم وحرف

فالاسمية تنقسم الى ستة اضرب وكذلك الحرفية فالضرب (الاول) من ضروب الاسمية كونها شرطية كقولك ما تولنى من صنيع اشكرك عليه فما فى موضع نصب بوقوع الفعل الشرطي عليها ومثله فى التنزيل (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) فان قلت ما تسده الي من جميل اعترف لك به فما فى موضع رفع بالابتداء لانك شغلت الفعل عنها بالهاء و(الثانى) كونها استفهامية كقولك ما معك فما فى موضع رفع بالابتداء ومثله (وما تلك بيمينك يا موسى) فان قلت ما اخذت كانت فى موضع نصب لان الفعل غير مشغول عنها فان ادخلت عليها حرف خفض لزمك فى الاغلب حذف الفها فى اللفظ والخط تقول عم سألت وفيم جئت فرقوا بهذا بينها وبين الخبرية التى بمعنى الذى كما جاء فى التنزيل (عم يتساءلون ـ وما ربك بغافل عما يعملون) وقال فى الاستفهامية (فبم تبشرون) وفى الخبرية (بما انزل اليك وما انزل من قبلك) وقال جرير (يا آل بارق فيم سب جرير) ومن المجرور بمن قوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق) وباللام (فلم تقتلون انبياء الله) ومن العرب من يقول لم فعلت باسكان الميم قال ابن مقبل *

أأخطل لم ذكرت نساء قيس * فما روعن منك ولا سبينا

وقال آخر *

يا ابا الاسود لم خليتنى * لهموم طارقات وذكر

ومن العرب من يثبت الالف فيقول لما تفعل كذا وفيما جئت وعلى ما تسبنى قال حسان *

على ما قام يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى دمان

(الدمان) السرجين وقال آخر *

انا قتلنا بقتلانا سراتكم * اهل اللواء ففيما يكثر القيل

وقال آخر *

فتلك ولاة السوء قد طال عهدها * فحتام حتام العناء المطول

وانما يستفهمون بما عن غير ذوى العقل من الحيوان وغيره فاذا قال ما معك قلت فرس او جمل او ثوب او دينار او نحو ذلك وقد يستفهمون بما عن صفات ذوى العقل نحو ان تقول من عندك فتقول زيد فلا يعرفه باسمه فيقول وما زيد فتقول شاب عطار او شيخ بزاز او كهل تميمي او نحو ذلك كما جاء فى التنزيل (قال فرعون وما رب العالمين) *

وقال بعض النحويين انها قد تجيء بمعنى من واستشهد بقوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) قال المعنى فمن يكذبك لان التكذيب لا يكون الا من الآدميين واستشهد ايضا بما حكاه ابو زيد عن العرب فى ما الخبرية سبحان ما سخرك لنا و(الثالث) كونها خبرية تلزمها الصلة فتأتى بمعنى الذى والتى والذين فهى فى التزامها للصلة مخالفة للاستفهامية والشرطية فمن ذلك قوله تعالى (انما صنعوا كيد ساحر) المعنى ان الذى صنعوه ــ وحقها اذا جاءت بعد ان ان تكتب منفصلة للفرق بينها وبين ما الكافة فى نحو (انما انت منذر) ولكنها جاءت على غير القياس متصلة فى قوله تعالى (انما صنعوا كيد ساحر) وجاءت على القياس منفصلة فى قوله (ان ما توعدون لآت) فاما قوله جل وعز (ما جئتم به السحر) فقرأ ابو عمرو آلسحر بمد الالف وقرأه الباقون خبرا فما على قراءة ابى عمرو استفهامية وهى فى محل الرفع بالابتداء والجملة التى هى جئتم به الخبر وقوله آلسحر فى رفعه قولان (احدهما) قول ابى على وهو ان يكون بدلا من ما فاذا قدرت ايقاعه فى موضع ما صار آلسحر جئتم به

(والقول

(والقول) الآخر ان تجعله خبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر وان شئت آلسحر هو تقدره خبرا (فان قيل) ماوجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر فانه على وجه التقرير كما قال (أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين) وهذا يقع في الكلام كثيرا واما من قرأ ماجئتم به السحر خبرا فما موصولة بمعنى الذى وجئتم به صلتها وموضعها رفع بالابتداء والسحر خبرها *

قال ابو على ويقوى هذا الوجه ان في حرف عبد الله ماجئتم به سحر قال وزعموا ان الحاق الهمزة في السحر قراءة مجاهد واصحابه واماقوله (قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فالتقدير اجعل لنا الها مثل التى هى لهم آلهة وحذف المبتدأ من الصلة كما حذف في قوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله) اى هو الذى هو فى السماء اله لابد من هذا التقدير لانك ان حكمت بان قوله اله مبتدأ وفى السماء خبره لم يكن في الجملة عائد على الذى ومثله حذف المبتدأ العائد على الذي فى قراءة من قرأ (تماما على الذى احسن) برفع احسن التقدير الذى هو احسن ومثله قراءة رؤبة (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة) برفع بعوضة فالتقدير ان يضرب الذى هو بعوضة مثلا وعلى هذا حمل الاخفش قول الشاعر *

وجدنا الحمر من شر المطايا * كما الحبطات شر بنى تميم

قال معناه كالذين هم الحبطات قال وان شئت جعلت ما زائدة وجررت الحبطات بالكاف انتهى كلامه *

و(اقول) ان هذا الوجه عندى اجود من الاول واماقوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) فما تحتمل وجهين (احدهما) ان تكون بمعنى الذى وهى مرفوعة الموضع بالابتداء وبكم صلتها ومعنى بكم فيكم وقوله من نعمة

في موضع حال من المضمر في الظرف وقوله فمن الله هو الخبر جاز دخول الفاء في الخبر لان الصلة ظرف وانما جيء بالفاء في خبر الموصول بالظرف كما جاء بها في خبر الموصول بالفعل الا ترى انهم قد نزلوا الظرف اذا وصفوا به منزلة الفعل اذا وصفوا به فقالوا كل رجل في الدار فله درهم كما قالوا كل رجل يأتيني فله درهم واذا تنزل الظرف منزلة الفعل فان الظرف متى وقع صلة جاز دخول الفاء في خبر المبتدأ الموصول به كدخولها في جواب الشرط تقول الذي يزورني فله درهم وعلى ذلك جاء (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم) وقد دخلت الفاء في خبر الموصول اذا كان اسم ان وهذا اشد من دخولها في خبره اذا كان مبتدء الان دخولها في خبره انما هو لتشبيه صلته بالشرط والاسماء الشرطية حكمها حكم الاستفهامية في لزومها صدر الكلام فلا يعمل فيها عامل لفظي الا ان يكون خافضا فانما دخلت الفاء في خبره مع عمل ان فيه الموصول في قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم) وفي قوله (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) وفي قوله (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) (والوجه الثاني) في قوله (ومابكم من نعمة فمن الله) في قول بعض البغداديين ان تكون ما شرطية والفعل الذي هو الشرط مضمر والتقدير مايكن بكم من نعمة فمن الله واستشهد بقول الشاعر *

ان العقل في اموالنا لا نضق به * ذراعا وان صبرا فنصبر للصبر

اراد ان يكن العقل اي ان تكن الدية وقوله (وان صبرا) اي وان نصبر صبرا بمعنى نحبس حبسا ومنه قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) ومنه قول عنترة *

فصبرت

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

(والرابع) ان تكون تعجبية نحوما اكرم زيدا وما اظرفه وقيل فى قوله تعالى (قتل الانسان ما اكفره) انه تعجب والتعجب لايكون من القديم سبحانه لان التعجب انما يكون مما ظهر حكمه وخفي سببه والله لا تخفى عليه خافية ولكنه يحمل على انه مستحق ان يقال له ما اكفره وكذلك يقال في قول من ذهب الى ان قوله ما اكفره استفهام وما التعجبية فى تقدير شيء وموضعها رفع بالابتداء وخبرها ما بعدها من الفعل والفاعل والمفعول لان افعل التعجبي فعل ماض باجماع البصريين ففاعله مضمر عائد على ما فالتقدير فى قولك ما احسن اخاك على مذهب الخليل وسيبويه شيء احسن اخاك * وذهب الاخفش الى انها موصولة بمعنى الذى والجملة التي هى افعل وفاعله ومفعوله صلتها وانها مبتدأ خبره محذوف فالتقدير الذى احسن اخاك شيء وقول الخليل وسيبويه اصح لان التعجب فى الابهام بمنزلة الشرط والاستفهام فاذا حكم بان ما التعجبية موصولة فان الصلة تخرجها من الابهام من حيث كانت الصلة موضحة للموصول *

ويقوى مذهب الخليل وسيبويه ان الكلام على قولهما تام غير مفتقر الى تقدير محذوف وان هذا الخبر المقدر فيما ذهب اليه الاخفش لم يظهر فى شيء من كلامهم *

(والخامس) ان تكون ما اسما منكورا تلزمه الصفة كقولك مررت بما معجب لك ورأيت ما معجبا لك اى شيئا معجبا لك وكذلك هى في قولك نعم ما فعلت و بئس ما صنعت اى نعم شيئا فعلته و بئس شيئا صنعته ومنه ما فى قول الشاعر *

ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

اراد رب شيء تكرهه النفوس وقال سيبويه في قول الله تعالى (هذا ما لدي عتيد) ان المراد شيء لدي عتيد اى معد وقيل في ما من قوله تعالى (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة) انها اسم نكرة وان بعوضة بدل منه اى ان يضرب شيئا بعوضة مثلا وسد البدل مسد الصفة وكون ما ههنا زائدة اجود وقد جاءت ما في هذا النحو مجردة من صفة في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعم ما هي) اى فنعم شيئا هي *

(والسادس) ان تكون ما اسما بمعنى الحين كقول الله تعالى (كلما خبت زدناهم سعيرا ـ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ـ كلما اضاء لهم مشوا فيه) اي في كل حين خبت وفي كل حين نضجت جلودهم وفي كل حين اضاء لهم ومنه قول الشاعر *

منا الذي هو ما ان طر شاربه * والعانسون ومنا المرد والشيب

قال ابن السكيت يريد حين ان طر شاربه يقال رجل (عانس) وهو الذي اخر التزويج بعد ما ادرك فهذه وجوه ما التي استعملتها العرب اسما *

(والضرب السابع) ان يكون حرفا نافيا يرفع الاسم وينصب الخبر في اللغة الحجازية تشبيها لها بليس وذلك لدخولها على جملة الابتداء والخبر كدخول ليس عليها ولانها تنفي ما في الحال كما تنفيه ليس ويدخلون على خبرها الباء كما يدخلونها على خبر ليس كقولك ما زيد بقائم (وما ربك بغافل) وبنو تميم لزموا فيها القياس لانها من الحروف الداخلة على الجملتين الاسمية والفعلية كهل وحق ما يدخل على الجملتين ان لا يعمل لان العامل يجب ان يكون مختصا بما يعمل فيه من اسم او فعل تقول في لغة اهل الحجاز

ما زيد

ما زيد قائما كما جاء فى التنزيل (ماهذا بشرا) و (ماهن امهاتهم) اجمع القراء والعرب على قراءتهم بشرا موافقة لخط المصحف واختلفوا فى نصب امهاتهم ورفعها فروى المفضل عن عاصم رفعها واجمعت العرب على ترك اعمالها اذا قدموا الخبر على المخبر عنه او نقضوا النفي بالا فقالوا ماقائم زيد وما زيد الا قائم وانما منعوها العمل فى هاتين الحالتين لانها عملت بحكم الشبه لا بحكم الاصل فى العمل وحكم ما فى نفي يفعل حكم ليس فى نفيها للحال دون المستقبل فاذا قيل زيد يصلى الآن اوالساعة قيل ما يصلى كما يقال ليس يصلى وكذلك اذا قيل ما زيد مصليا وليس زيد مصليا لم يذهب باسم الفاعل الا مذهب الحال *

(والضرب الثامن) كونها مع الفعل بتأويل مصدره كقولك اعجبنى ما ضحكت اى ضحكك وسرنى مارجعت اى رجوعك وفى التنزيل (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) اى برحبها وفيه (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى بنسيانكم وقال عبد بنى الحسحاس *

الكنى اليها عمرك الله يافتى * بآية ماجاءت الينا تهاديا

اى بآية مجيئها فاما قول الله سبحانه (قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى) فقال الكسائى معناه بمغفرة ربى وذهب اهل التفسير الى ان المعنى باي شئ غفرلى ربى جعل ما استفهاما واحتج الكسائى بانها لو كانت استفهاما لحذفت الفها لاتصالها بحرف الخفض وقوله عزوجل (فاصدع بما تؤمر) فيه قولان (احدهما) ان ما مصدرية فالكلام فى هذا القول على وجهه والتقدير فاصدع بالامر و (القول) الآخر انها خبرية بمعنى الذى ففى الكلام على هذا القول خمسة حذوف لان اصله فاصدع بما تؤمر بالصدع به فحذفت

الباء من به فصار فى التقدير بالصدعه فحذف الالف واللام لامتناع الجمع بينها وبين الاضافة فصار بصدعه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما حذف فى نحو (واسئل القرية) ونحو (وأشربوا فى قلوبهم العجل) والمراد اهل القرية وحب العجل فصار بما تؤمر به فحذفت الباء كحذفها فى قول عمرو ابن معدى كرب *

أمرتك الخير فاصنع ما امرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نشبٍ

فصار بما تؤمره فحذفت الهاء من الصلة كما حذفت فى (أهذا الذى بعث الله) وفى (فخذ ما آتيتك) وهذا تقرير أبى الفتح عثمان (قيل) فى معنى فاصدع بما تؤمر اجهر بالقرآن يقال صدع بالشىء اذا اظهره اخذ ذلك من الصديع وهو الصبح قال الشاعر (كأن بياض غرته صديع) مذهب سيبويه ان ما المصدرية لا تحتاج الى عائد وكان ابو الحسن الاخفش يخالفه فى ذلك ويضمر لها عائدا فهى على قوله اسم وعلى قول سيبويه حرف *

ومما يبطل قول الاخفش اننا نقول عجبت مما ضحكت و مما نام زيد فنجد ضحك ونام خاليين من ضمير عائد على ما ظاهر ومقدر ونجدا بدا عائدا الى ما الخبرية ظاهرا فى نحو عجبت مما اخذته ومما جلبه زيد ومقدرا فى نحو (فكلوا مما رزقكم الله) فان احتج للاخفش بان الفعل الذى لا يتعدى الى مفعول به يتعدى الى مصدره كما يتعدى الفعل المتعدى الى المفعول به الى مصدره والفعل اذا ذكر دل بلفظه على مصدره فنقدر اذن ضميرا يعود على الضحك فى قولنا عجبت مما ضحكت وضميرا يعود على النوم فى قولنا عجبت مما نام زيد ويجوز ان نبرز هذا الضمير فنقول عجبت مما ضحكته ومما نامه زيد فهذا قد افسده النحويون بقول الله تعالى (ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون)

فى قراءة من ضم ياءه وشدد ذاله وقالوا لا يخلو الضمير المحذوف من قوله يكذبون ان يعود على القرآن اوعلى النبي اوعلى المصدر الذى هو التكذيب فان اعدناه الى القرآن اوالنبي فقد استحقوا بذلك العذاب وان اعدناه الى التكذيب لم يستحقوا العذاب لانهم اذا كذبوا التكذيب بالقرآن وبالنبي كانوا بذلك مؤمنين فكيف يكون لهم عذاب اليم بتكذيب التكذيب *

(والضرب التاسع) ان تكون كافة العامل عن عمله فمن ذلك كفها الاحرف الستة ان واخواتها عن عملهن فاما ان يرتفع الاسم بعدهن بالابتداء اوتقع بعدهن الجملة الفعلية فمثال الاول فى التنزيل (انما الحكم الله) و(انما انت منذر) وفى قول ابن كراع العكلى *

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن * ابا جعل لعلما انت حالم

ووقوع الجملة الفعلية كقول الفرزدق *

اعد نظرا يا عبد قيس لعلما * اضاءت لك النار الحمار المقيدا

ومثله فى التنزيل (انما حرم عليكم الميتة) و(انما يخشى الله من عباده العلماء) وسيبويه وغيره من النحويين يرون الغاء مافى ليتما حسنا فيرجعون النصب فى قولهم ليتما زيدا منطلق ويجوزون ان تكون كافة قال سيبويه وقد كان رؤبة ابن العجاج ينشد هذا البيت رفعا وهو بيت النابغة *

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا اونصفه فقد

ورفعه على وجهين على ان يكون بمنزلة قول من قال (مثلاما بعوضة) اويكون بمنزلة قولك انما زيد منطلق اراد ان احد وجهى الرفع ان تجعل ما بمنزلة الذى وتضمر مبتدءا كأنه قال الاليت الذي هو هذا الحمام لنا كما ان التقدير فى الآية مثلا الذى هو بعوضة والوجه الآخر ان تجعل ما كافة للعامل مثلها

انما زيد منطلق قال سيبويه قال الخليل انما لا تعمل فيما بعدها كما ان ارى اذا كانت لغوا لم تعمل وأقول ان تشبيهه لها بارى يدل على انها ربما اعملت لان ارى ليست تلغى على كل حال ثم قال بعد هذا ونظير انما قول المرار الفقعسى

اعلاقة ام الوليد بعدما * افنان رأسك كالثغام المخلس

قال جعل بعد مع ما بمنزلة حرف واحد وابتدأ ما بعده فتشبيهه انما بقول الشاعر بعد ما ما نعم من اعمال انما كما ان قوله بعدما لا يصح اعماله * (العلاقة) الحب (والافنان) الاغصان الواحد منها فنن استعارها للشعر (والثغام) جمع ثغامة وهى شجرة بيضاء الزهر (المخلس) من النبات الذى خالطت خضرته بياض زهره يقال اخلس رأسه اذا خالط سواد شعره البياض *

ولعلما بمنزلة كأنما يغلب عليها ان تكون ما فيها كافة وانما ولكنما فى هذا نظيرتان ليس فيهما فى الاغلب الاكثر الا الكف فهما فى الغاء ما دون لعلما وكأنما وانما غلب على ليتما العمل لقوة شبه ليت بالفعل الا ترى ان وددت بمعنى تمنيت وليت هي علم التمنى فلذلك حسن نصب الجواب فى قولك وددت انه زارنى فاكرمه وكذلك لو مختصة بالفعل وقد استعملوها للتمنى كقوله (لو ان لى كرة فاكون من المحسنين) ويدلك على تقارب انما ولكنما انه يجوز الرفع بالعطف على موضع لكن كما يجوز ذلك فى ان لان موضعيهما رفع بالابتداء تقول ان زيدا قائم وعمرو ولكن بشرا جالس وبكر ويدلك ايضا على تقاربهما ان لكن اذا خففت بطل عملها وصارت من حروف العطف فارتفع الاسم بعدها بالابتداء كقوله (لكن الله يشهد بما انزل اليك) ولاصقها الفعل فى نحو ما خرج زيد لكن خرج بكر *

وكذلك

وكذلك ان اذا خففت غلب عليها الالغاء فى نحو ان زيد لمنطلق كما قال (وان كل لما جميع لدينا محضرون) و (ان كل نفس لما عليها حافظ) فى قراءة من قرأ لما خفيفة الميم فاما من شدد الميم فان نافية ولما بمعنى الا واعمال ان مخففة قليل قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق واهل المدينة يقرؤن (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم) يخففون وينصبون كما قال (كأن ثدييه حقان) ولما خففوها اولوها الفعل فى نحو (وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ـ وان نظنك لمن الكاذبين) والزموها اللام اذا وقع بعدها الفعل كما يلزمونها اياها اذا وقع بعدها المبتدأ لتدل اللام على انها المخففة والكوفيون يجعلونها النافية ويجعلون اللام بمعنى الا فيقولون المعنى وما كل الا جميع لدينا محضرون وما نظنك الا من الكاذبين وهو من اقوالهم المستبعدة *

واعلم ان انما لها معنى تنفرد به وذلك انها تفيد معنى الايجاب بعد النفي كقولك انما خرج اخوك تريد ما خرج الا اخوك فلذلك جاز ان تقول انما خاصم القوم انا وانما اكرم زيدا انت تريد ما خاصم القوم الا انا وما اكرم زيدا الا انت ولو انك قلت خاصم القوم انا واكرم زيدا انت لم يجز الا استعمال الضمير المتصل *

ومن الحروف المكفوفة بما كاف التشبيه فى قولهم كن كما انت ومنها رب فاذا كفت وقع بعدها الفعل والمعرفة فالفعل كقوله *

ربما اوفيت فى علم * ترفعن ثوبى شمالات

والمعرفة كقول ابي دؤاد الايادى *

ربما الجامل المؤبل فينا * وعناجيج بينهن المهار

(الجامل) الجمال ومثله الباقر البقر ويقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية (والمناجيج) من الخيل الرائعة اى تروع من حسنها من نظر اليها والوجه استعمال الماضى بعد رب لان التقليل انما يتناول ما عرف حده والمستقبل مجهول فاما قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فقيل ان يود حكاية حال قد مضت وقيل ان التقدير ربما كان يود الذين كفروا وهو من الاقوال المردودة وقال على بن عيسى الرمانى انما وقع المستقبل ههنا لان المستقبل معلوم عند الله كالماضى وقال الكوفيون ما ههنا اسم بمعنى شىء وقال البصريون ما كافة *

واعلم ان وقوع ما بعد رب على ثلاثة أوجه (احدها) ان تكون كافة زيدت ليصلح وقوع الفعل والمعرفة بعدها وقد بينا هذا (والثانى) انها تكون بعد رب بمعنى شىء وقد قدمت الاستشهاد على ذلك بقوله (ربما تكره النفوس من الامر) اراد رب شىء تكرهه النفوس (والثالث) وقوعها بعدها زائدة لغوا فلا تمنعها من العمل كقولك ربما رجل عالم لقيته وقال عدى ابن الرعلاء الغسانى *

ربما ضربة بسيف صقيل * دون بصرى وطعنة نجلاء

وقد كفوا من بما فقالوا انى لمما افعل قال ابو العباس المبرد يريدون لربما افعل وانشد لابى حية النميرى *

وانا لمما نضرب الكبش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من الفم

وقالوا اقلما يخرج زيد وقلما يكون كذا فزادوا ما ليصلح وقوع الفعل بعد قل لان الفعل لا يليه فعل واما قول المرار الاسدى *

صددت فاطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

فقال

فقال المبرد ما زائدة والاسم بعدها مرتفع بقل وقال غيره ما كافة زيدت ليصلح وقوع الفعل بعدها لأنه كان وجه الكلام ان تقول وقلما يدوم وصال وانما قدم الاسم للضرورة وقوله (فاطولت) صحح عين اطلت لاقامة الوزن كما صححت فى استحوذ واغيلت المرأة اذا سقت ولدها الغيل وهو ان ترضعه وهى حامل وفى احرف غير هذين صححوها ليدلوا بها على الاصل الذى اعلوه *

(والضرب العاشر) ان تكون مسلطة للحرف على العمل وذلك اذا ارادوا ان يشرطوا باذ وحيث قالوا اذما تزرنى ازرك وحيثما تجلس اجلس قال (وحيثما يك امر صالح تكن) وقال آخر *

اذما ترينى اليوم ازجى مطيتى * اصعد سيرا فى البلاد وافرع

فانى من قوم سواكم وانما * رجالى فهم بالحجاز واشجع

فاذ مع ما اذا شرط بها حرف عند سيبويه لا اسم وليست معها زائدة كزيادتها مع غيرها من الاسماء التى شرطوا بها كمتى واين واي فى قوله (اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) وانما هى مهيئة لعمل الجزم ومسلطة هذين الحرفين عليه

(والحادى عشر) انها تكون مغيرة للحرف عن معناه الذى وضع له وذلك فى قولهم لوما تفعل كذ انقلت لو عن معناها الذى هو امتناع الشيء لامتناع غيره الى التحضيض كما فعلت ذلك لا فى هلا والا ولولا وفى التنزيل (لوما تأتينا بالملائكة) *

(والثانى عشر) استعمالها حاصلة مؤكدة للكلام فمن ذلك زيادتها بين الجار والمجرور في نحو (فبما رحمة من الله) و (مما خطاياهم) ومثله (فبما نقضهم ميثاقهم) و (عما قليل ليصبحن نادمين) وقول الشاعر *

فإن لما كل امر قرارا * فيوما مقاما ويوما فرارا

ومنه زيادتها بين الشرط وحرفه نحو (فاما تخافن من قوم خيانة) و(اينما تكونوا يدرككم الموت) وقول الاعشى *

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله يدا

وزيادتها بين المبتدأ وخبره فى نحو (وقليل ماهم) و(جند ماهنالك مهزوم) وزيادتها بين المفعولين فى قوله (ان يضرب مثلا ما بعوضة) وزادها الاعشى فى موضعين من بيت وهو قوله *

أ ما ترينا حفاة لا نعال لنا * انا كذلك ما نحفى و ننتعل

وزادها امية بن ابى الصلت في ثلاثة مواضع من بيت وهو *

سلع ما و مثله عشر ما * عائل ماوعالت البيقورا

ذكر ابن قتيبة فى كتاب (معانى الشعر) ان الاصمعى ذكر عن عيسى بن عمر انه قال ما ادرى ما معنى هذا البيت ولا رأيت احدا يعرف معناه وقال غيره ان امية قال هذا البيت فى سنة جدب وكانوا فى سنة الجدب يجمعون مايقدرون عليه من البقر ثم يعقدون فى اذنابها وثنن عراقيبها السلع والعشر ضربين من الشجر ثم يعلون بها فى جبل وعر ويشعلون فيه النار ويضجون بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ذلك من اسباب السقيا و (البيقور) البقر و (العائل) الفقير وفى التنزيل (ووجدك عائلا فاغنى) وعالت البيقور يعنى سنة الجدب اى اثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر يقال عالنى الامر اى اثقلنى وقوله وثنن عراقيبها الثنن جمع ثنة وهو الشعر المحيط بالعرقوب وبالظلف وبالحافر *

واختلف فى مامن قولهم مهما فقيل ان اصله ماما فما الاولى هى الشرطية

والثانية

والثانية زائدة للتوكيد كما زيدت فى اينما ومتى مافا ستثقلوا تكرير اللفظة بعينها فابدلوا من الف الاولى هاء وهذا قول الخليل وذهب سيبويه الى انهم ركبوا امه مع ماوهى التى يزجر بها فيقال مهمه وينونها فيقولون مهيا هذا ركبوها مع مابعد ان سلبوها المعنى الذى وضعت له وفى التنزيل (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) وقال زهير *

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقد زاد واما بين ان الشرطية ولا النافية عوضا من كان واسمها وخبرها فصرن ككلمة واحدة وذلك قولهم امالا ولتنزلهن منزلة كلمة استجازوا امالة الف لا لانها صارت كالالف فى نحو استدعى ولا يكون امالا الا جواب كلام كان قائلا قال لاأفعل هذا فقال آخر افعل هذا امالا يريد ان كنت لا تفعل هذا فافعل هذا هكذا قدره سيبويه وقد ذكرته فى غير موضع *

المجلس التاسع والستون

(كلام فى الظروف)

الظرف كل اسم من اسماء الزمان والمكان فى مقدرة فيه فان ظهرت الى اللفظ صارت هى الظرف وصار ما بعدها اسما صريحا والفعل يعمل بغير وساطة الحرف الظرفى فى جميع ظروف الزمان المبهم منها والمختص لانه يدل على الزمان من طريق المعنى وطريق اللفظ فدلالته عليه من طريق اللفظ انك اذا قلت كتب زيد وصلى دل هذا على ما مضى واذا قلت هو يكتب وهو يصلى دل على الزمان الحاضر واذا قلت سوف يكتب وسيصلى وصل يا زيد واكتب ولا تصل على بكر ولا تكتب دلت هذه الصيغ على زمان متوقع ولا يتعدى الفعل الى مكان مخصوص الا بواسطة لانه لا يدل على

المكان الا من طريق المعنى من حيث لا يقع فعل الا فى مكان وقد جاء فى الشعر متعديا الى المكان المخصوص فى نحو قوله *

فلأبغينكم قنا وعوارضا * ولأقبلن الخيل لابة ضرغد

(ضرغد) اسم مكان وقال آخر *

لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب

(لدن) لين و (يعسل) يشتد اهتزازه وعسل الثعلب والذئب فى عدوه اذا اشتد اضطرابه والهاء التى فى فيه تعود الى الهز *

والناصب للظروف احد شيئين (الاول) فعل ظاهرا وما قام مقامه من اسم فاعل او اسم مفعول او مصدر فالفعل كقولك خرجت يوم الجمعة امام زيد وما قام مقام الفعل قولك زيد منطلق الساعة وراء بكر وانطلاق زيد اليوم خلفك اعجبنى وفرسك مركوب غدا فرسخا وقد يعمل ظرف المكان فى ظرف الزمان كقولك زيد فى داره اليوم وتقدمه عليه فتقول الساعة زيد خلفك فتعمل فيه معنى الفعل مقدما كما اعملته فيه مؤخرا فمن اعماله فيه مقدما قولهم (كل يوم لك ثوب) ومثله فى التنزيل (هنالك الولاية لله الحق) الا ترى ان هنالك مشار به الى يوم القيامة كما اشير به الى الزمان فى قوله (هنالك دعا زكريا ربه) فان كان المبتدأ اسم حدث وجئت بعده بظرفين زمانى ومكانى كقولك القتال يوم السبت خلف المدينة جاز ان يعمل كل واحد منهما فى الآخر فاذا اعملت ظرف الزمان فالتقدير القتال واقع يوم السبت خلف المدينة فاذا اعملت ظرف المكان فالتقدير القتال واقع خلف المدينة يوم السبت وانما جاز ان تعمل كل واحد من هذين الظرفين فى الآخر لان الكلام يتم بظرف الزمان خبرا كما يتم بظرف المكان ويجوز ان تعمل

القتال فى ظرف الزمان اذا جعلت ظرف المكان الخبر ويجوز ان تسلط فى ظرف المكان اذا جعلت ظرف الزمان الخبر *

(والثانى) من العوامل فى الظرف عامل لا يظهر وذلك انك تقدره فى اربعة مواضع (احدها) ان يقع الظرف خبر للمبتدأ (وثانيها) ان يقع صفة لنكرة (وثالثها) ان يقع فى موضع حال من معرفة (ورابعها) ان يقع صلة وكذلك ان وقع خبرا فى باب كان وباب ان ومفعولا ثانيا فى باب ظننت والاجود ان يقدر العامل فى الظرف بالمفرد اذا وقع خبر او صفة او حالا وتقديره بالجملة جائز الا ان يقع بين ان واسمها كقولك ان خلفك زيدا وانما لم يجز تقديره ههنا بالجملة لامتناع ملاصقة ان للجملة وعكس ذلك انه اذا وقع صلة قدرته بجملة لان الصلة لا تكون لسما مفردا تقول الذى فى الدار زيد فتقدر العامل استقر وتقول زيد فى الدار فالاصوب ان يكون التقدير مستقر لان اصل الاخبار الخبر المفرد ومن قدر زيد استقر فى الدار وعمرو استقر خلفك فلأن الفعل هو الاصل فى العمل *

فصل

ظرف الزمان ينقسم اربعة اقسام قسم ينصرف ويتصرف وقسم لا ينصرف ولا يتصرف وقسم ينصرف ولا يتصرف وقسم يتصرف ولا ينصرف ومعنى ينصرف و يتصرف انه يكون ظرفا تارة ثم يتسع فيه فيجعل مبتدءا وفاعلا ومفعولا ومجرورا بحرف جر وباضافة اسم اليه كقولك يوم الجمعه مبارك وقد حانت ليلة زيارتك وسير بزيد شهران وانى لاحب ليلة زيارتك وعجبت من يومك ومسيرك فى شهر رمضان ومنه (مالك يوم الدين) وقال الشاعر *

رب ابن عم لسليمى مشمعل * طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وقال آخر (وكرار خلف المجحرين جواده) ويروى (طباخ ساعات الكرى زادالكسل) و (خلف المجحرين جواده) فمن جر الساعات وخلف المجحرين فقد اخرجهما من باب الظرفية بالاضافة اليهما ونصب الزاد والجواد بطباخ وكرار على انهما مفعولان ومن جر الزاد والجواد نصب ساعات الكرى وخلف المجحرين على انهما ظرفان فاصلان بين المضاف والمضاف اليه ومثل هذا فى الشعر جائز قال (ياسارق الليلة اهل الدار) يريد ياسارق اهل الدار الليلة وقال آخر *

كما خط الكتاب بكف يوماً * يهودي يقارب او يزيل

(المجحر) الذى الجأه الزمان الى مكان *

واما ما لا ينصرف ولا يتصرف فسحر اذا اردت به سحر يوم بعينه وانما لم ينصرف لانه معرفة معدول عن الالف واللام وحقيقة عدله انهم عدلوا عن ان يقولوا السحر الى قولهم سحر ووجه تعريفه ان المراد به سحر يوم معين وشبيه به سبحان في قول الاعشى *

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

لم يصرفه لان فيه الالف والنون زائدين وانه علم للتسبيح فان نكرته صرفته كما قال امية بن ابى الصلت *

سبحانه ثم سبحانا يعود له (١) * وقبلنا سبح الجودي والجمد

وكذلك ان اردت سحرا من الاسحار صرفته كما جاء فى التنزيل (الا آل لوط نجيناهم بسحر) واما امتناعه من التصرف فلانه عدل من غير جهة العدل فالزم النصب على الظرف وذلك ان جهة العدل ان تعدل صيغة

---

(١) ن نعوذ به *

عن صيغة مخالفة لها فى الوزنة كعدل عمر عن عامر وحذام وقطام عن حاذمة وقاطمة واحاد وثناء عن واحد واثنين واخر عن آخر من كذا *

(والقسم الثالث) وهو الذى ينصرف ولا يتصرف اسماء اوقات الزموها الظرفية فلم يرفعوها ولم يجروها وهى صباح وعشاء وضحوة وعتمة تقول خرجت عتمة و خرج زيد ضحوة و عشاء اذا اردت ضحوة يومك او يوم غيره بعينه و كذلك تريد عتمة ليلتك اوليلة بعينها فلو رفعت شيئا من هذا اوخفضته فقلت سير عليه عتمة اوضحوة اوخرجت فى عتمة لم يجز لانهم لم يرفعوه ولم يجروه *

قال ابو بكربن السراج مايكون ظرفا ولايكون اسما نحو ذات مرة وبعيدات بين وبكرا و سحرا اذا اردت سحر يوم بعينه ولم تصرفه وضحى وضحيا اذا اردت ضحى يومك وعشية و عتمة اذا اردت عشية يومك وعتمة ليلتك لم يستعمل كل هذا الا ظروفا *

قال ابو عبيد القاسم بن سلام فى الغريب المصنف لقيته بعيدات بين اذا لقيته بعد حين ثم امسكت عنه ثم اتيته ولقيته صكة عمي اذا لقيته فى اشد الهاجرة *

(والقسم الرابع) وهوما يتصرف ولاينصرف قولهم غدوة و بكرة اذا اردت غدوة يومك وبكرته اوغيره مما تعينه فهذان لم ينصرفا للتأنيث وانهما علمان لوقت بعينه والفرق بينهما و بين ضحوة و عتمة انهما لوقت محصور وان ضحوة و عتمة لوقتين متسعين فتقول على هذا سير عليه يوم السبت بكرة و جئتك فى يوم الجمعة غدوة فلا تصرفهما فان اردت غدوة من الغدوات وبكرة من البكرات صرفت كما جاء فى التنزيل (ولهم رزقهم

فيها بكرة وعشيا) وعلى هذا تتأول قراءة ابن عامر (بالغدوة والعشي) كأنه ادخل الالف واللام على غدوة لانه نكرها كما ينكر زيد اذا اريد تثنيته اوجمعه ثم تدخل عليه الالف واللام ويجوز ان تكون الالف واللام في الغدوة زيادة كما زيدا في عمرو من قوله *

(باعدام العمرو من اسيرها) وفي يزيد من قول الآخر *

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا * مطيقا لاعباء الخلافة كاهله

وقد حكى الخليل في غدوة وبكرة الصرف فروى جئتك اليوم غدوة وجئتني امس بكرة وحكى ايضا في ضحوة وعتمة ترك الصرف فروى جئتك يوم الجمعة ضحوة وليلة الاربعاء عتمة بغير تنوين والاجود مابدأت به *

واذا عرفت هـذا فليس يخلو اسم من اسماء الزمان ان يكون احد هذه الاقسام *

ومما ينتصب ظرفا من الزمان الفامن قولهم في المثل (سكت الفا ونطق خلفا) اى مقدار الف كلمة اى سكت حينا يتكلم فيه متكلم بالف كلمة ولما نطق نطق بمحال ومثله في انتصابه على انه ظرف زماني غبا في قوله عليه السلام (زرغبا تزدد حبا) يقال اغببت القوم اذا جئتهم يوما وتركتهم يوما *

فاما ظروف المكان فمنها ايضا ماينصرف ويتصرف كخلف وامام ووراء وقدام قال لبيد بن ربيعة *

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها

(الفرج) موضع المخافة وكذلك الثغر والثغرة والعورة يصف بقرة وحشية يقول فغدت البقرة وكلا الطريقين المخوفين اللذين بين يديها (١) تظن انه اولى بالمخافة والهاء التي في انه عائدة على كلا وخلفها وامامها بدل منه وهو

(١) كذا *

مبتدأ

مبتدأ وقوله تحسب انه مولى المخافة خبره والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع الحال من المضمر فى غدت وقالوا جلس زيد دونك واخرجوه من الظرفية فصرفوه فرفعوه فى قولهم (ثوب دون) *

ومن ظروف المكان ما يلزم الظرفية فلا ينتقل عنها كعند ولدن وسواء ومع وحيث لا يجوز ان ترفع عندك فان دخل عليها حرف جر لم يكن الا من خاصة لا يجوز الى عندك وجاء فى التنزيل (فان اتممت عشرا فمن عندك) وسوى مكسورة السين مقصورة ومفتوحة السين ممدودة وتكون ظرفا فى كل موضع ولا يدخل عليها حرف جر الا فى الشعر نحو قوله *

تجانف عن جل اليمامة ناقتى * وما قصدت من اهلها لسوائكا

(تجانف) من الجنف وهو الميل فى قوله تعالى (فمن خاف من موص جنفا) وقوله (عن جل اليمامة) جل بمعنى اكثر وفيه تقدير مضاف اى عن اكثر اهل اليمامة ولدن كعند فى المعنى الا انها مبنية وفيها لغات لدن هو الاصل ولدن بسكون الدال وفتح النون ولد ساكنة ولد او لدن مثل قفل فمن قال لدن فهى كعضد ومن قال لدن فسكن كما سكنوا الضاد من عضد والجيم من رجل فتح النون ومن قال لد شبه النون بالتنوين فحذفها لسكونها وسكون الدال ولتشبيههم اياها بالتنوين قال بعضهم (لدن غدوة) فنصب غدوة على التمييز كما تقول قفيز حنطة ومن قال لدن نقل حركة الدال الى اللام بعد ان سلب حركتها وهى فى جميع احوالها مبنية كما جاء فى التنزيل (من لدن حكيم عليم) *

واما مع ففتحتها اعراب وكان ابو على يحكم عليها بالحرفية اذا اسكنت وانشد فى اسكانها قول الشاعر *

فريشى منكم وهواى معكم * وان كانت زيارتكم لماما

واعما لكم عليها بالحرفية لانها على حرفين وانضم الى ذلك فيها السكون فنزلها منزلة هل وبل وقد واحتج من دفع هذا القول بلحاق التنوين لها ودخول من عليها فى قولهم كان معها فانتزعته من معها وقال ان السكون لحقها للضرورة *

(واقول) انهم قد استعملوا عن اسما بمعنى الناحية اذا ادخلوا عليها من كقوله *

جرت عليها كل ريح سيهوج * من عن يمين الخط اوسماهيج

اراد من ناحية يمين الخط يقال (ريح سيهوج) شديدة (وسماهيج) ضعيفة (١) ومثل قول قطرى بن الفجاءة *

ولقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وامامى

اى من ناحية يمينى وهى مع استعمالهم اياها اسما على حرفين ساكنة الآخر وقد بسطت الكلام على مع فى الجزء الثانى من هذه الامالى *

ومما استعملوه من الاسماء المخصوصة استعمال الظروف قولهم زيد مناط الثريا المناط موضع النوط مصدر نطت الشىء بالشىء اذا علقته به اى هو بالمكان الذى نيطت به الثريا شبهوا ارتفاع منزلته بارتفاع مكان الثريا وقالوا هو منا مزجر الكلب وذلك اذا كان مباعدا مهانا وقوله مكان (٢) مزجر الكلب وهو منى معقد الازار يريدون قرب المنزلة وقمد منى مقعد القابلة وذلك اذا لصق به من بين يديه واما قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت *

وان بنى حرب كما قد علمتم * مناط الثريا قد تعلت نجومها

فيحتمل ان يكون كما قد علمتم خبر اسم ان ومناط الثريا خبرا ثانيا وقد تعلت

---

(١) سماهيج اسم جزيرة فى البحر وهى بالفارسية ماش ماهى عربتها العرب

(٢) - كذا - ح *

نجومها خبرا ثالثا على ان تعود الهاء الى بنى حرب جاء بثلاثة اخبار كقول القائل *

من يك ذا بت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى

ويجوز ان يكون كما قد علمتم ومناط الثريا خبرين وقد تملت نجومها حالا من الثريا و يجوز ان يكون مناط الثريا حالا من الضمير المحذوف من علمتم وعلمتم بمعنى عرفتم اى كما عرفتموهم حالين فى مناط الثريا وقالوا هو منى فرسخان وميلان وقيد رمح التقدير بعده منى فرسخان ثم حذف البعد فانفصل المضمر وارتفع بالابتداء وفرسخان خبر البعد لان الفرسخين هما البعد ويجوز ان تقدر المحذوف من الخبر فيكون التقدير هو منى ذو مسافة فرسخين ثم حذف ذو واعرب ما بعده باعرابه فصار هو منى مسافة فرسخين ثم حذفت المسافة واعرب الفرسخان باعرابها قال سيبويه لا يقاس على هذا لو قلت هو منى عدوة الفرس اوغلوة السهم لم يجز *

فصل

تقول ان زيدا قريب منك اذا جعلت القريب زيدا فان نصبت قريبا جعلته ظرفا وقدرت موصوفا محذوفا فاردت ان زيدا مكانا قريبا منك *

قال سيبويه وتقول ان قريبا منك زيدا اذا جعلت قريبا منك موضعا واذا جعلت الاول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد وتقول ان بعيدا منك زيد اراد انك تنصب قريبا منك بان وزيد خبرها وكذلك ان بعيدا منك زيد ثم قال والوجه اذا اردت هذا ان تقول ان زيدا قريب منك او بعيد منك لانه اجتمع معرفة ونكرة انتهى كلامه *

(واقول) انه اجاز قولك ان قريبا منك زيد على انك جعلت قريبا هو زيدا

واستضعفه لانك جعلت اسم انّ نكرة وخبرها معرفة فلهذا قال والوجهُ
اذا اردت هذا ان تقول ان زيدا قريب منك وانما استجاز ان قريبا منك
زيدا لاتصال منك بقريب فقد حصل له باتصال منك به شيء من التخصيص
فقرب بذلك من المعرفة *
(قال) وان شئت قلت ان بعيدا منك زيدا وقلما يكون بعيدا منك ظرفا وانما
قل هذا لانك لا تقول ان بعدك زيدا وتقول ان قربك زيدا فالدنو اشد
تمكنا فى الظرف من البعد انتهى كلامه *
(واقول) ان قربك زيدا تقديره فى قربك ولم يجز ان بعدك زيد الانهم
لم يصرفوا البعد تصريف القرب فيقولوا ان فى بعدك زيدا لعلة اذكرها لك *
قال النحويون انما صار الدنو اشد تمكنا لان الظروف موضوعة على القرب
اوعلى ان يكون ابتداؤها من قرب فالموضوع على القرب عند ولدن وما كان
فى معناها يريدون بما كان فى معناها صددك وصقبك وتجاهك وازاءك
وحذاءك وتلقاءك وقبلتك وقبالتك ونحو ذلك واما ما يكون ابتداؤه من
قرب فالجهات المحيطة بالاشياء كقدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت
فاذا قلت زيد خلف عمرو فهو مطلوب خلفه من اقرب ما يليه لان للقرب
حدا والبعد لانهاية له ولا حد *
ويكشف هذا اننا اذا قلنا قربك زيد طلبه المخاطب فيما قرب منه وذلك
ممكن مفهوم واذا قلنا بعدك زيد لم يمكن ذلك فيه *
ونذكر ما قاله المفسرون فى تذكير قريب مع تأنيث الرحمة من قوله تعالى
(ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال ابو اسحق الزجاج انما قيل قريب
لان الرحمة والغفران فى معنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي وقال

غيره انما ذكر قريب لان الرحمة والرحم سواء وهذا نظير قول الزجاج الا انه اوفق لانه ذكر ماهو من لفظ الرحمة فاراد ان الرحم فى قوله تعالى (واقرب رحما) بمعنى الرحمة فقد وافقها لفظا ومعنى فحملت الرحمة عليه وقال الاخفش المراد بالرحمة ههنا المطر لانه قدتقدم ما يقتضى ذلك فحمل قريب عليه وقال ابو عبيدة ذكر قريب لتذكير المكان اى مكانا قريبا *

(واقول) انه لو اريد هذا لنصب قريب على الظرف فان حملناه على ما قاله فالتقدير ان رحمة الله ذات مكان قريب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار ان رحمة الله مكان قريب فحذف الموصوف كما حذف فى قوله تعالى (ان اعمل سابغات) اراد دروعا سابغات وقال الفراء انما أتى قريب بغير هاء ليفرق بين قريب من النسب وقريب من القرب قال الزجاج وهذا غلط لان كل ماقرب من مكان او نسب فهو جار على مايقتضيه من التذكير والتأنيث يريد انك اذا اردت القرب فى المكان قلت زيد قريب من عمرو وهند قريبة من العباس وكذلك اذا اردت قربها فى النسب قلت للرجل قريب وللمرأة قريبة *

فصل

اختلف القراء فى رفع النون ونصبها من قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) فقرأ نافع والكسائى وحفص عن عاصم بينكم نصبا وقرأه الباقون رفعا قال ابو على البين مصدر بان يبين اذا فارق واستعمل هذا الاسم على ضربين (احدهما) ان يكون اسما متصرفا كالافتراق (والآخر) ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله (ومن بيننا وبينك حجاب) (وهذا فراق بينى وبينك) فلما استعمل اسما فى هذه المواضع جاز ان

يسند اليه الفعل الذى هو تقطع فى قول من رفع ويدل على ان هذا المرفوع هو الذى استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذى هو ظرف اتسع فيه او يكون الذى هو مصدر فلا يجوز ان يكون هذا القسم لان التقدير يصير لقد تقطع افترا قكم وهذا خلاف المعنى المراد ألا ترى ان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه *

(فان قلت) كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين وعلى هذا قالوا بان الخليط اذا فارق وفى الحديث (ما بان من الحي فهو ميتة) *

(قيل) انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة وبينى وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم بمعنى لقد تقطع وصلكم ومثل بين فى انه يجرى فى الكلام ظرفا ثم يستعمل اسما قولهم وسط الساكن العين ألا ترى انك تقول جلست وسط الدار فتجعله ظرفا لا يكون الا كذلك ثم استعملوه اسما فى نحو قول القتال *

من وسط جمع بنى قريط بعدما * هتفت ربيعة يا بنى جواب

وقال آخر *

اتته بمجلوم كأن جبينه * صلاية ورس وسطها قد تفلقا

فجعله مبتدءا واخبر عنه كما جره الآخر بالحرف الجار وحكى سيبويه هو احمر بين العينين فامامن قال لقد تقطع بينكم بالنصب ففيه وجهان (احدهما) انه اضمر الفاعل فى الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله (وما نرى معكم شفعاء كم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) ألا ترى ان هذا الكلام فيه دلالة على التقاطع والتهاجر وذلك المضمر هو الوصل كأنه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وحكى

سيبويه

سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فأتني فاضمر ما كانوا فيه من رخاء او بلاء لدلالة الحال عليه وصارت دلالة الحال بمنزلة جري الذكر (والمذهب الآخر) ان انتصاب البين من قوله (لقد تقطع بينكم) على شيء رآه ابو الحسن وهو انه كان يذهب الى ان قوله (لقد تقطع بينكم) اذا نصب يكون معناه معنى المرفوع لانه لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا وكثر استعماله تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك قال في قوله (يوم القيمة يفصل بينكم) وكذلك قال في قوله (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك) فدون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ ألا ترى انك تقول منا الصالح ومنا الطالح انتهى كلامه *

وقال ابو اسحق الزجاج (لقد تقطع بينكم) الرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم والنصب جائز والمعنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم وانما قال ما كنتم فيه من الشركة لقول الله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) *

انقضى ذكر اقسام الظروف المعربة الزماني منها والمكاني والمبهم منها والمختص والمعرفة والنكرة والمنصرف وغير المنصرف والمتصرف وغير المتصرف ونتبعه الآن بذكر مبنيها الزمانية والمكانية بتوفيق الله ومشيئته وحسن تسديده واعانته (الصلاية) للطيب في قوله (صلاية ورس) وبعض العرب يهمزونها (والورس) صبغ اصفر *

المجلس الموفى السبعين

الظروف المبنية ثلاثة اضرب ضرب زماني وضرب مكاني وضرب يتجاذبه الزمان والمكان فالزماني امس والآن ومتى وايان وقط المشددة ومذ واذا

المقتضية جوابا والمكاني لدن وحيث واين وهنا وثم واذا المستعملة بمعنى ثم ٭ والضرب الذى يحاذ به الزمان والمكان قبل و بعد مبنيان على الضمة اذا قطعتا عن الاضافة الى معرفة يريدها الحاذف و يقدرها فكانا حينئذ غايتين كقوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) اراد من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم ألا ترى انذكرهذا المضاف اليه قد تقدم فى قوله (وهم من بعد غلبهم) و بنيا على الضمة لانها لاتكون لهما اعرابا اذا اضيفا ٭

فاما امس فاكثر العرب ضمنوه معنى لام التعريف فصار معرفة بدلالة وصفهم اياه بالمعرفة فى قولهم خرجت امس الاحدث و بنوه على حركة لسكون ميمه واعطى الكسرة لانها اصل حركات التقاء الساكنين ومنهم من عدله عن الالف و اللام و حقيقة عدله انهم عدلوا امس عن الامس كما عدلوا سحر عن السحر فاعربوه ومنعوه الصرف للتعريف والعدل فقالوا خرجت امس وفى امس و اعجبنى امس وانشد واعلى هذه اللغة ٭

لقد رأيت عجبا مذ امسا ٭ عجائزا مثل السعالى قعسا

(القعس) دخول العنق فى الصدر ومن بناه من العرب فنكره اواضافه او ادخل عليه الالف و اللام اعربه فقال رب امس معجب لنا وما كان اطيب امسنا وامسنا اعجبنى وان الامس راقنى قال نصيب ٭

وانى ظللت اليوم والامس قبله ٭ ببابك حتى كادت الشمس تغرب

وانما استحق الاعراب فى هذه الاحوال الثلاث لزوال تضمنه معنى لام التعريف ٭

واما آلان فقد اختلف فيه فقال سيبويه و ابو الحسن الاخفش و ابو عمر الجرمى وابو عثمان المازنى وبقولهم قال ابو اسحاق الزجاج انما بنى الآن

وفيه

وفيه الالف واللام وسبيلها ان يعكنا ما دخلا عليه لانه ضارع المبهم المشار به
لان سبيل الالف واللام ان يدخلا لتعريف العهد فى نحو خرج الرجل ودخلت المرأة يريدون رجلا وامرأة معينين اولتعريف الجنس كقولهم عزالدرهم والدينار والمؤمن خيرمن الكافر والاسد اقوى من الانسان اويدخلا على علم مستغن عن التعريف بهما نحو الحارث والعباس فلما دخلا فى الآن لغير هذه المعانى وكانا بمعنى الاشارة الى الوقت الحاضر وأدى قولك الآن معنى هذا الوقت وجب بناؤه لمضارعته لاسماء الاشارة *

وقال ابو العباس المبرد وبقوله قال ابو بكر بن السراج انما وجب بناء الآن لانه وقع من اول وهلة معرفا بالالف واللام وسبيل مادخلا عليه ان يكون منكورا اولا ثم يعرف بهما فلما جاء على غير بابه بنى *

وقال ابو علي حذفت لام التعريف منه وضمن معناها ثم زيد فيه لام اخرى

وقال الفراء هو منقول من قولهم آن لك ان تفعل ثم ادخل عليهم الالف واللام وترك على فتحه محكيا كما جاء (انها كم عن قيل وقال) على الحكاية واجود الاقوال القول الاول وابعدها قول ابي علي ويليه فى البعد قول الفراء *

وقيل ان اصله اوان فحذفت منه الالف فصار فى التقدير اون فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقيل آن وانما حكموا بحذف الالف دون الواو لان الالف زائدة والواو اصلية *

واما متى فاستفهموا بها وشرطوا فاستحقت البناء لتضمنها معنى الحرف الاستفهامي اوالشرطي *

وايان بمعنى متى فى الاستفهام ولم يشرطوا بها وبنوها والآن على الفتح اتباعا للالف *

واما قط فانهم ضمنوه معنى حرفين معنى مذ والى لانهم ارادوا بقولهم مارأيته قط مارأيته مذاول عمرى الى الآن فلقوته بتضمنه معنى حرف الابتداء فى الزمان وحرف الانتهاء حركوه باقوى الحركات *

واما اذ واذا فلبنائهما علتان (احداهما) انهما احتاجا الى اضافة توضح معنييهما فاشبها بذلك بعض كلمة وبعض كلمة لايستحق اعرابا (والعلة الاخرى) انهما افتقرا الى اضافة الى جملة فاشبها بذلك حروف المعانى لان حرف المعنى لا يفيد حتى ينضم الى جملة ولاذا علة اخرى وذلك انها ضمنت معنى حرف الشرط *

واما الظروف المكانية فمنها لدن وقد تقدم ذكرها ومنها حيث وهو من الظروف التى لزمتها الاضافة الى جملة فاشبه بذلك اذ تقول جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد كما تقول خرجت اذ زيد جالس ودخلت اذ جلس زيد ويدلك على انها للمكان قولك زيد حيث عمرو وجالس اخبرت بها عن شخص وقد استعملوها للزمان وهو قليل كقوله *

للفتى عقل يعيش بـه * حيث تهدى ساقه قدمه

وفيها لغات منهم من بناها على الفتح لمكان الياء وهو القياس حملا على اين وكيف وليت وكيت وذيت ومنهم من بناها على الضم وهى لغة التنزيل وذلك ان اضافتها الى الجملة لا اعتداد بها لان حق الظرف المكاني ان يضاف الى المفرد فلما عدمت الاضافة التى يستحقها ظرف المكان صارت اضافتها كلا اضافة فاشبهت الغايات التى استحقت البناء على الضم لقطعها عن الاضافة ومن قال حيث فكسرها فلان الكسرة اصل حركة التقاء الساكنين ونظيرها فى ذلك جير وقد استعملوها فى الاحوال الثلاثة بالواو فقالوا حوث

وحوث

و حوث و حوث واما اين فقد استفهموا بها وشرطوا فاستحقت البناء لتضمنها معنى الحرفين واستحقت البناء على الفتح لمكان الياء واما هنا فيشار به الى مكان قريب فان الحقته الكاف اشرت به الى ما بين القريب والبعيد فان زدت اللام مع الكاف دل هنالك على المكان المتراخى وقد استعمل للزمان فى قوله تعالى (هنالك دعا زكريا ربه) وثم يشار به الى ما توسط بين القريب والمتراخى واذا بمعناه تقول خرجت فاذا زيد معناه فثم زيد وان شئت فهناك زيد وخصوا ثم بالبناء على الفتح لثقل التضعيف فاعطوه اخف الحركات كما فعلوا ذلك في ان وان وكأن وثم ورب ولعل وقد استعملوا اذا هذه بمعنى الفاء فى جواب الشرط كقوله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون) وقد قدمت ذكر العلة التى استحق بها قبل و بعد البناء والعلة التى استحقا بها الضمة دون غيرها ويدل على استعمالهما للمكان اخبارك بهما عن الاشخاص فى نحو قولك الجبل قبل الوادى والوادى بعد الجبل وتقول اذا استعملتهما للزمان جئت قبلك وبعد زيد اى جئت وقتا قبل الوقت الذى جئت فيه وجئت وقتا بعد الوقت الذى جاء فيه زيد *

ومما شبهوه بهذا الضرب قولهم جئت من عل يريدون من عليه وابدأ بهذا اول اى اول الاشياء قال *

لعمرك ماادرى وانى لاوجل * على اينا تعدو المنية اول

و من الظروف المكانية المشبهة بقبل و بعد خلف و قدام يقولون اتيت زيداً من خلف وعمرا من قدام يريدون من خلفه ومن قدامه انشد ابو عمر الزاهد *

لعمرك ما ابل تعلة بن مسافر * ما دام يملكها على حرام

لعن الاله تلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

اراد من قدامه *

ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زاد يمن عليهم للئام

وقد بسطت فيما مضى من هذه الامالى الكلام فى هذا الضرب *

ومما استعملته العرب تارة بالبناء وتارة بالاعراب من اسم وصفي اواسم زماني مثل وغير وحين ويوم وذلك اذا اضيف منها شيء الى فعل ماض اوحرف موصول اواذ فتى اضفته الى احدهذه الثلاثة اعداه داؤه فجاز بناؤه على الفتح كقول النابغة *

على حين عاتبت المشيب على الصبى * وقلت الما تصح والشيب وازع

يروى على حين وعلى حين وكقول آخر *

لم يمنع الشرب منها غيران هتفت * حمامة فى غصون ذات اوقال

يروى غيران هتفت بالفتح وغيران هتفت بالرفع وتقول خرجت منذ حين لن جاء زيد ومنذ حين ومنذ حينئذ وحينئذ و مذ يومئذ و يومئذ وساعتئذ وساعتئذ وقد قرئ (من عذاب يومئذ وعذاب يومئذ) و(من خزي يومئذ وخزي يومئذ) ولم يأت فى يومئذ من قوله تعالى (فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير) الا الفتح وفيه قولان قيل الفتحة فيه اعراب بتقدير اعنى يومئذ وقيل هى بناء على انه فى محل رفع بدل من ذلك وذلك مبتدأ وهو اشارة الى وقت دل عليه اذا فالتقدير فاذا نقر فى الناقور اى نفخ فى الصور فذلك الوقت اوفذلك اليوم يوم عسير *

واختلف القراء فى رفع مثل ونصبه من قوله تعالى (انه لحق مثل ما انكم تنطقون) فقرأ عاصم فى رواية ابى بكر وحمزة والكسائى مثل ما برفع اللام وقرأ الباقون

مثل ما بنصب اللام قال ابو على من رفع مثلا جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة وصفا لنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها من المماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم تزل عنه الابهام والشياع الذى كان فيه قبل الاضافة بقى على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك وكذلك فى الآية لم يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما فى قوله مثل ما انكم تنطقون زائدة كزيادتها فى قوله (مما خطاياهم) وقوله (فبما رحمة من الله) و (عما قليل ليصبحن نادمين) *

ومن نصب فقال مثل ما انكم تنطقون فيحتمل ثلاثة اوجه (احدها) انه لما اضاف مثل ما الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بنى يومئذ فى قوله (ومن خزى يومئذ ـ ومن عذاب يومئذ) كما بنى النابغة الجعدي الحين فى قوله (على حين عاتبت المشيب على الصبا) وكما بنى الآخر غير فى قوله (لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت) فغير فى موضع رفع بانه فاعل يمنع *

وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل وحين وغير ويوم اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسى منه البناء لان المضاف يكتسى من المضاف اليه ما فيه من التعريف و التنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد فتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من تضرب فيكون استفهاما وكما تقول صاحب من تضرب اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسيه من المضاف اليه فلا يجوز على هذا جاء نى صاحب خمسة عشر ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة فى ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التى تدل على

امور مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح فى مثل قول سيبويه *

اراد ابو على انك اذا اضفت صاحبا الى خمسة عشر وغلاما الى هذا لم يجز فيهما لاضافتهما الى هذين المبنيين البناء كما جاز فى مثل لاضافتك اياه الى انكم تنطقون لان هذين الاسمين لا ابهام فيهما يقتضى بناءهما لاضافتهما الى مبنى كما فى مثل ونحوه من الابهام والشياع *

ثم قال ابو على (والقول الثانى) ان تجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا قول ابى عثمان المازنى وانشد ابو عثمان فى ذلك *

وتداعى منخراه بدم * مثل ما اثمر حماض الجبل

فذهب الى ان ما مع مثل جعلا بمنزلة شيء واحد وقد يجوز ان لا يقدر مثل مع ما كشيء واحد ولكن يجعل مضافا الى ما ويكون التقدير مثل شيء اثمره حماض الجبل فبناء مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهى غير متمكن ولا يكون لابى عثمان حينئذ فى البيت حجة على كون مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان لا يكون له فيه حجة من وجه آخر وهو ان يجعل ما مع الفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحماض فيكون كقوله تعالى (لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) *

(والقول الثالث) فى قوله مثل ما انكم تنطقون ان ينصب على الحال وهو قول ابى عمر الجرمى وذو الحال الذكر المرفوع فى قوله لحق والعامل فيه هو الحق لانه من المصادر التى يوصف بها قال ويجوز ان تكون الحال من النكرة الذى هو حق والى هذا ذهب ابو عمر ولم يعلم عنه انه جعله حالا

من

من الذكر الذي في حق وهذا لا خلاف في جوازه *

وقد حمل ابو الحسن قوله (فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا) على الحال وذو الحال قوله كل امر حكيم وهو نكرة انتهى كلام ابي علي *

واقول اننا اذا نصبنا مثلما على الحال من الذكر الذي في حق فالعامل فيه حق فهذا لاما نع منه وان جعلناه حالا من حق فما العامل فيه فهذا مما أرى القياس يدفعه *

فصل

في دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض

فمن ذلك دخول في مكان على في قوله تعالى (ولاصلبنكم في جذوع النخل) اى على جذوع النخل وقال سويد بن ابي كاهل *

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة * فلا عطست شيبان الا باجدعا

دعا على شيبان ومعنى (باجدع) اى بانف مقطوع ومن ذلك (ام لهم سلم يستمعون فيه) اى عليه وقد استعملوا في مكان مع كقول الشاعر *

اذا ام سرباح غدت في ظعائن * جوالس نجدا فاضت العين تدمع

اى مع ظعائن يقال (جلس) فلان اذا اتى نجدا ويقال انجد الجلس ويقال فلان عاقل في حلم اى مع حلم ومنه قوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم) اى مع امم وقد اوقعت مكان بعد في قوله (وفصاله في عامين) اى بعد عامين و مكان الى قوله (فردوا ايديهم في افواههم اى الى افواههم) وقال علقمة بن عبدة *

طحابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

اى الى الحسان (وطحابك) ذهب بك واوقعوها مكان الباء قال زيد الخيل *

وبركب يوم الروع فيها فوارس * بصيرون فى طعن الاباهر والـكلى

اى بصيرون بطعن الاباهر (والاباهر) جمع الابهر وهو عرق مستبطن الصلب متصل بالقلب وقال آخر *

وخضخضن (١) فيها البحر حتى قطعنه

على كل حال من غمار ومن وحل

اراد خضخضن بنا البحر *

(الى) قد استعملوا الى مكان مع كقوله تعالى (من انصارى الى الله) اى مع الله ومثله (واذا خلوا الى شياطينهم) اى مع شياطينهم واستعملوها مكان فى كقول النابغة *

فلا تتركنى بالوعيد كأنني * الى الناس مطلى به القار اجرب

اى فى الناس وقال طرفة *

وان يلتق الحي الجميع تلاقنى * الى ذروة البيت الكريم المصمد

اى فى ذروة البيت الذى يصمد اليه اى يقصد وتوقع مكان مع كقولهم جلست الى القوم اى معهم وتكون مكان الباء قال كثير *

ولقد لهوت الى الكواعب كالدمى * بيض الوجوه حديثهن رخيم

اراد لهوت بكواعب *

(على) استعملوها مكان فى يقولون أتيته على عهد فلان اى فى عهده ومنه (واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان) اى فى ملك سليمان وقال الاعشى *

وصل على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وتكون مكان من كقوله (اذا اكتالوا على الناس يستوفون) اى من

(١) كذا ولعله — فينا *

الناس

الناس و تكون مكان من كقوله (ارمى عليها وهى فرع اجمع) اى ارمى عنها وقال القحيف العقيلى *

اذا رضيت علي بنو قشير * لعمر الله اعجبنى رضاها

وتكون مكان الباء قال ابو ذؤيب *

وكأنهن ربابة وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

اى يفيض بالقداح اى يضرب بها (والربابة) خرقة تجمع فيها قداح الميسر الا انه اراد بالربابة فى هذا البيت القداح انفسها لانه يصف اتنا وحمارا فشبه الاتن بالقداح لاجتماعهن وشبه الحمار باليسر صاحب الميسر وجمعه ايسار (ويصدع) يفرق ويقولون اركب على اسم الله اى باسم الله * (عن) تكون مكان من كقوله (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) اى من عباده وتكون مكان الباء كقوله (وما ينطق عن الهوى) اى بالهوى وتكون مكان على كقوله (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) اى على نفسه وقال ذو الاصبع *

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب * عنى ولا انت ديانى فتخزونى

اى لم تفضل فى حسب علي ولا انت (ديانى) اى مالك امرى (وتخزونى) اى تسوسنى وتقهرنى وقوله (لاه) اراد لله فحذف لام الجر ولام التعريف قال الخليل وكانت العرب تقول لاه انت فى معنى لله انت وكره ذلك فى الاسلام وانشد *

لاه در الشباب والشعر الاسـود والراتكات تحت الرحال

(الرتكان) ضرب من السير فيه اهتزاز قال الخليل ولا يكاد يقال الا للابل وتكون (عن) مكان بعد قال العجاج (ومنهل وردته عن منهل) اراد بعد منهل

ومثله فى التنزيل (لتركبن طبقا عن طبق) اى حالا بعد حال ومنه قولهم ساد ولد كابرا عن كابر اى كبيرا بعد كبير وقد اظهر الشاعر بعد فى قوله *

بقية قدر من قدور تورثت * لآل الجلاح كابرا بعد كابر

وقال الحارث بن عباد *

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

اى بعد حيال اراد هاجت بعد سكونها فاستعار لها اللقاح و (الحيال) يروى (مربط) ومربط بفتح الباء وكسرها فمن فتح اراد المصدر ومن كسر اراد موضع الربط والمربط بكسر الميم وفتح الباء الحبل *

(من) تقع مكان على قال الله تعالى (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) اى على القوم وتكون مكان الباء كقوله (يحفظونه من امر الله) اى بأمر الله ومنه (يلقى الروح من امره على من يشاء) اى بأمره ومثله (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) اى بكل امر *

(الباء) قد استعملت الباء مكان من فى قوله (عينا يشرب بها عباد الله) اى يشرب منها وقال عنترة *

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

وقال ابو ذؤيب *

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

(متى لجج) اى وسط لجج حكى الكسائى عن العرب اخرجه من متى كمه اى من وسط كمه وهى لغة هذيل (والنئيج) الصوت يصف سحبا وتقع الباء موقع عن كقوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) اى عن عذاب ومثله (فاسأل به خبيرا) اى عنه وقال عنترة *

هلا سألت الخيل يابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمى

اى سألت الخيل عما لم تعلمى وقال النابغة *

كأن رحلى وقد زال النهار بنا * بذى الجليل على مستأنس وحد

اراد زال النهار عنا وقد كثر استعمالها مكان فى كقوله *

ان الرزية لا رزية مثلها * اخواى اذ قتلا بيوم واحد

اراد فى يوم واحد ومنه (السماء منفطر به) اى فيه اى فى يوم القيامة ومثله (للذى ببكة مباركا)

واستعملت فى موضع على كقول الشاعر *

ارب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

اى على رأسه *

(اللام) قد جاءت فى مكان الى فى مواضع من التنزيل منها قوله (بان ربك اوحى لها) ومنها (الحمد لله الذى هدانا لهذا) ومنها (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان) اى الى الايمان وجاءتا متواليتين فى قوله (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق) واستعملوها مكان على فى قولهم سقط لوجهه اى على وجهه ومثله (فخر صريعا لليدين وللفم) ومثله فى التنزيل (وتله للجبين) اى على الجبين (ويخرون للاذقان سجدا) واستعملوها فى مكان بعد قال متمم بن نويرة *

فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اى بعد طول اجتماع ومثله فى التنزيل (اقم الصلاة لدلوك الشمس) اى بعد زوال الشمس ومثله قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) اى بعد رؤيته واستعملت فى مكان من اجل كقوله تعالى (انما نطعمكم لوجه الله)

اى من اجل وجه الله عن الكسائى ومثله (واقم الصلاة لذكرى) واستعملت مكان في كقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) اى فى يوم القيامه *

المجلس الحادى والسبعون

(يتضمن الكلام فى الحال)

الحال فضلة فى الخبر والخبر على ضربين خبر المبتدأ وخبر الفاعل وماقام مقام الفاعل فمثال خبر المبتدأ زيد جالس واخوك فى الدار ومثال خبر الفاعل خرج بكر وسيقوم بشر ومثال خبر ما اقيم مقام الفاعل ضرب عمرو ويكرم جعفر تقول زيد جالس متكئا واخوك فى الدار مضطجعا واقبل محمد مسرعا وسيقوم بشر ضاحكا وضرب عمرو مشدودا ويكرم جعفر قادما ومن الافعال مالا يسمى خبرا لفاعله ولكن مسندا اليه وذلك افعال الامر والنهى كقولك ليخرج بكر ولايخرج اخوك فالحال اذا فضلة على المسند كما انها فضلة على الخبر والضرب الاول يطلق عليه الاسناد كما يطلق عليه الاخبار فالاسناد اعم اذا لان كل اخبار اسناد وليس كل اسناد اخبارا وذلك ان الاخبار ماجاز ان يقابل بصدق او كذب ولما كانت الحال فضلة على الخبر والخبر فى الامر العام انما يستفاد اذا كان نكرة لزم الاحوال ان يكن نكرات حملا على الاصل لان الاصل التنكير قال الربعي الحال زيادة فى الخبر والخبر فى الامر العام يكون نكرة فوجب ان تكون الحال نكرة لانها مستفادة مع الجملة كما يستفاد الخبر مع الواحد انتهى كلامه *

والحال تشبه المفعول به من وجه وتخالفه من وجوه فوجه الشبه بينهما ان النصب يجمعهما ومن وجوه الخلاف بينهما ماذكرناه من لزومها التنكير والمفعول يكون معرفة ويكون نكرة (والثانى) ان الحال فى الاغلب

هي ذو الحال وليس المفعول هو الفاعل (والثالث) ان الحال يعمل فيها الفعل ومعنى الفعل والمفعول لا يعمل فيه المعنى (والرابع) ان المفعول يبنى له الفعل فيرفع رفع الفاعل والحال لا يبنى لها الفعل *

والحال تشبه التمييز من ثلاثة اوجه وتخالفه من وجه (فاحد وجوه المشابهة) انك اذا قلت جاء زيد احتمل ان يكون مجيئه على صفة تخالف صفة كالركوب والمشي والسرور والحزن والبكاء والضحك فاذا قلت راكبا او ماشيا اومسرورا اومحزونا فقد بينت الحال التي جاء عليها كما انك اذا قلت عندي عشرون احتمل ان يكون المميز درهما وان يكون ثوبا وان يكون غيرهما من الاجناس فاذا قلت درهما اودينارا اوغيرذلك بينت ما اردت (والثاني) ان التنكير يلزم المميز كما يلزم الحال (والثالث) انها لا تجيئان الا بعد التمام فالمميز يجيء بعد تمام الجملة كقولك امتلأ الاناء او بعد تمام الاسم بالنون كقولك عشرون او بالتنوين كقولك راقودٍ اوبالمضاف اليه كقولك لي مثله كما تجيء الحال بعد الجملة المبتدئية اوالفعلية *

ووجه المخالفة بينهما ان الحال في الاغلب يلزمها الاشتقاق و المميز يلزمه ان يكون اسم جنس فان جاء صفة فقدر له موصوفا محذوفا كقولك عشرون ظريفا *

و بين الحال والظرف مشابهة ومخالفة فوجه المشابهة ان الحال مفعول فيها كما ان الظرف مفعول فيه (والمخالفة) ان الحال لا يعمل فيها المعنى اذا تقدم عليها لا يجوز زيد قائما في الدار وليس كذلك الظرف لانك تقول كل يوم لك ثوب فتنصب كل يوم بلك وانما لم يعمل المعنى في الحال اذا تقدمت عليه لشبه الفعل بالمفعول به من حيث كان المفعول به لا يعمل فيه المعنى وانما جاز اذا

تأخرت الحال ان يعمل فيها المعنى لان الشيء اذا وقع فى موضعه جاز فيه مالا يجوز اذا وقع فى غير موضعه تقول ماجاءنى احد الا زيد ترفع زيدا على الا بدال من احد فان قدمته لم يجز فيه الرفع لان البدل تابع فلا يكون من قبل المتبوع وانما جاز للحال ان تجيء غير مشتقة لان الخبر نفسه قدجاء غير مشتق فى نحو زيد غلامنا و بكر اخو جعفر واذا جاز ذلك فى الخبر جاز فى الفضلة على الخبر فمن ذلك فى التنزيل (هذه ناقة الله لكم آية) اى علامة لصدقى وجاء فى الشعر لابى الصلت الثقفى *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

نصب دارا على الحال من رأس غمدان قصر بصنعاء وجاز ذلك لان الدار منزل ومن هذا قول المتنبى *

بدت قمراً وماست خوط بان * وفاحت عنبراً ورنت غزالا

(الميس و الميسان) مشي فيه تبختر و تهاد (و الخوط) الغصن (و الرنو) النظر يقال رنا اذامد بصره ونصب قمرا و خوط بان وعنبرا وغزالا على الحال ويتأول فيهن الاشتقاق فيحملن على قولنا بدت مشرقة وماست متثنية وفاحت طيبة ورنت مليحة ونظير هذا البيت قول الآخر *

سفرن بدورا و انتقبن اهلة * ومسن غصونا والتفتن جاذرا

واحدالجآذر جؤذر ولدالبقره الوحشية ومن هذا الضرب قولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا التقدير هذا اذا وجد صلبا اطيب منه اذا وجد لينا فهذا يقال فيه اذا كان بلحا *

ومماجاءت فيه الحال بمعنى المشتق قوله تعالى فما لكم (فى المنافقين فئتين) انتصاب فئتين على الحال لان المعنى ما لكم منقسمين فى شأنهم فرقتين فرقة

تمدحهم

تحمدهم وفرقة تذمهم وحقيقة المعنى عندى ان فئتين فى معنى مختلفين فحرف الجر الذى هو فى متعلق بهذا المعنى اى ما لكم مختلفين فى امرهم فانتصابه كانتصاب معرضين فى قوله (فما لهم عن التذكرة معرضين) واختلف فى هؤلاء المنافقين فقيل هم قوم تخلفوا يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وقيل هم قوم قدموا المدينة واظهروا الاسلام ورجعوا الى مكة فاظهروا الكفر وقيل هم قوم اسلموا بمكة وكانوا يعينون المشركين والدليل على انهم من اهل مكة قوله (فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله) وقوله (والله اركسهم بما كسبوا) اى نكسهم والمعنى ردهم فى حكم الكفر قال الكسائى يقال اركسه وركسه *

وتقول زيد فى الدار قائما وقائم فالظرف فى النصب يتعلق بالاستقرار وفى الرفع يتعلق بقائم وان لم يكن الظرف تاما لم يجز فيما بعد المبتدأ الا الرفع تقول زيد فيك راغب واخوك منك متعجب لان الكلام لا يتم بقولك زيد فيك ولا بقولك اخوك من زيد (١) وتقول ان القوم فى الدار مقيمين ومقيمون على ما قدمناه من نصبك مقيمين بالاستقرار ورفعك له بانه الخبر فمثال النصب فى التنزيل (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) ومثال الرفع (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون) وتقول اقبل رجل راكب وراكبا والنصب ضعيف وانما قوي الرفع لانها نكرتان فوصف النكرة بالنكرة اولى من مخالفتها لها فى اعرابها وجاز نصبها على الحال لان الكلام قد تم بالنكرة كما يتم بالمعرفة لو قلت اقبل زيد وعلى هذا جاء (فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا) فقوله امرا حال من كل امر والامران مختلفان فى المعنى فالاول واحد الامور والثانى نقيض النهي فالتقدير مامورا به من عندنا *

---

(١) كذا *

(واقول) انما حسن مجيء الحال من النكرة فى الآية لان قوله كل امر معناه كل الامور كما تقول جاءنى كل رجل فى الدار والمعنى كل الرجال الذين فى الدار فلما تضمن هذا المعنى كان حكمه حكم المعرفة فان قدمت صفة النكرة عليها صار ماكان ضعيفا فى التأخير لايجوز غيره تقول فى الدار قائما رجل كما قال (لعزة موحشا طلل) وبطل كونه صفة لما تقدم لان الصفة لا تكون الا تابعة والتابع لايقع قبل المتبوع *

قد ذكرنا من المعانى التى تعمل فى الحال الظروف وتعمل فيها ايضا اسماء الاشارة وحرف التنبيه تقول ذا زيد مقبلا وها زيد مقبلا و هذا زيد مقبلا وفى التنزيل (وهذا صراط ربك مستقيما) وفيه (وهذا بعلى شيخا) وتقول ها تا امتك سافرة وتلك هند جالسة كما قال تعالى (فتلك بيوتهم خاوية) وتقول هذا ابوك مقبلا ومقبل فرفعه من اربعة اوجه (احدها) ان يكون خبرا بعد خبر (والثاني) ان يكون خبر مبتدأ محذوف فيكون الكلام فى تقدير جملتين اى هو مقبل (والثالث) ان تبدله من الاب فكانك قلت هذا مقبل (والرابع) ان تبدل الاب من هذا فكأنك قلت ابوك مقبل وفى مصحف ابن مسعود (وهذا بعلى شيخ) ورفعه من الاوجه الاربعة وقال جرير *

هذا ابن عمي فى دمشق خليفة * لوشئت ساقكم الي قطينا

يجوز ان تنصب خليفة باسم الاشارة فيكون حالا منه ويجوز ان تعمل فيه الظرف فيكون حالا من الذكر الذى فيه ويجوز ان ترفعه من وجهين (احدهما) ان يكون خبرا ثالثا ابن عمى الاول وفى دمشق الثانى وخليفة الثالث (ويجوز) ان يكون خبر مبتدأ محذوف على ماقد مناذكره (القطين) الاتباع *

وقد

وقد اعملوا فى الحال من حروف المعانى ثلاثة كأن وليت ولعل وذلك لقوة شبههن بالفعل تقول كأن زيدا راكبا اسد وليت زيدا مقيما عندنا ولعل بكرا جالسا فى الدار قال النابغة *

كأنه خارجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتأد

شبه قرن ثور وحشي طعن به كلبا فاخرجه من صفحة عنقه بسفود قوم يشربون الخمر نسوه عند مفتأد (والمفتأد) المشتوى والمطبخ مكان الشي والطبخ يقال فأدت اللحم اذا شويته ويقال للسفود المفأد *

وقد تقع الجمل احوالا كما تقع اخبارا واوصافا ولابد فى الجملة من ضمير اذا وقعت خبرا اوصفة يعود الى المخبر عنه والى الموصوف ولما وجب هذا فى الخبر والصفة وجب فى الحال لانها صفة ذى الحال وانها زيادة فى الخبر فقد اخذت شبها منهما وكلتا الجملتين المبتدئية والفعلية تقع حالا واذا كانت الجملة مبتدئية وقعت حالا جاز ان تأتى فيها بواو وليست الواو العاطفة ولكنها التى شبهها سيبويه باذ وانما شبهها باذ لانها تتعلق بما قبلها من الكلام كما تتعلق اذ وذلك فى قوله تعالى (وطائفة قد اهمتهم انفسهم) بعد قوله (ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم) وكذلك الواو فى قوله (ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده) فموضع والبحر يمده نصب على الحال وقال سيبويه والبحر هذه حاله والعامل فى هذه الحال الفعل الذى عمل فى ان وتقديره ولو كان اوولو وقع اوولو وجدان مافى الارض من الشجر اقلام وقد جاءت الواو فى الجملة الفعلية اذا كان الفعل ماضيا معه قد كقولك جاء زيد وقد وضع يده على وجهه فمن الجمل التى وقعت فى موضع الحال قول المزانية *

و يته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى فى ريشه زغبا

قولها اعظمه ام الطعام حال من الفرخ والعامل فيها ما فى مثل من معنى التشبيه فالمعنى مثل الفرخ صغير الا انها ارادت بام الطعام حوصلته ولا تكون حوصلته اعظمه الا وهو صغير ولو حذفت الضمير من جملة الحال المبتدئيه واكتفيت بالواو جاز كقولك جاء زيد وعمرو حاضر ولو حذفت الواو اكتفاء بالضمير فقلت خرج اخوك يده على وجهه جاز كما قال المسيب بن علس يصف غواصا *

نصف النهار الماء غامره * ورفيقه بالغيب ما يدرى

اى ما يدرى ما حاله *

واما الجملة الفعلية فلا يخلو الفعل ان يكون حاضرا اومستقبلا او ماضيا فان كان حاضرا حسن وقوعه فى موضع الحال كقولك جاء زيد يسرع ومنه قول الحطيئة *

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

وان كان ماضيا لم يحسن وقوعه فى موضع الحال الا ومعه قد كقولك جاء زيد قد عرق وذلك ان قد تقرب به الى الوقت الحاضر وكان ابو الحسن الاخفش يجيز ايقاعه حالا وقد مقدرة فيه واحتج بقول الله تعالى (او جاؤكم حصرت صدورهم) قال اراد قد حصرت وهذا لا يجيزه سيبويه وحمل الآية على غير هذا فقال حصرت صفة لمحذوف تقديره قوما حصرت صدورهم فقوما نصب على الحال و حصرت صفتهم و حذف الموصوف وابقيت صفته *

وكان ابو العباس المبرد يقول فى قوله حصرت صدورهم قولا ثالثا وهو انه خرج مخرج الدعاء عليهم كما قال تعالى (قاتلهم الله) فالمعنى ضاقت صدورهم عن

قتالكم

قتالكم والذى قاله جائز لولا ما جاء بعده من قوله (اويقاتلوا قومهم) ونحن لا ندعو بان تضيق صدورهم عن قتال قومهم بل نقول اللهم الق بأسهم بينهم فلما عطف على الاول ما لا يصح ان يقع موقع الاول لم يصح الذى تأوله (١) وقد جاء الفعل الماضى فى موضع الحال مقدرة معه قد فى قوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم) المراد وقد كنتم ومثله (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) اراد وقد اتبعك فان كان الفعل مستقبلا لم يقع حالا لا تقول جاء زيد سيضحك اوجاء زيد يضحك غدا لان الحال انما تكون لما انت فيه *

(فان قيل) فقد جاء فى كتاب سيبويه مررت برجل معه صقر صائدا به غدا فقوله معه صقر لا يخلو صقر ان يكون مبتدءا والظرف الذى هو معه خبره فيكون اذن فى الظرف ذكر مقدر يعود على رجل من الجملة التى هى وصف له او يكون صقر مرتفعا بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله فالقول انه مرتفع بالظرف على قول سيبويه فى هذه المسئلة وان كان سيبويه ليس مذهبه ان يرفع بالظرف وانما رفع بالظرف ههنا لوقوع الظرف صفة فاشبه بذلك الفعل فعمل عمله وكذلك يرفع بالظرف اذا وقع صلة ووقوعه صلة اشد تقريبا له من الفعل لانه اذا وقع صلة لم يتعلق الا بفعل وذلك فى نحو قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) لا يكون علم الكتاب فى التحقيق الا مرتفعا بالظرف وانما جاز صائدا به غدا لانها حال مقدرة فالمعنى معه صقر مقدرا به الصيد وهى حال من الهاء التى فى معه ومن الحال المقدرة فى التنزيل قوله (طبتم فادخلوها خالدين) اراد مقدرين الخلود ومثله (لتدخلن المسجد الحرام

(١) بهامش الاصل ـ هذا قول ابى علي يرد به على المبرد رحمهما الله *

ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين) اى مقدرين التحليق والتقصير فاما قوله (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة) فقرأ نافع وحده خالصة رفعا فمن نصبها جعلها حالا من الذكر الذى فى خبر هي لان التقدير هي ثابتة للذين آمنوا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة*

قال ابو الفتح عثمان تقول مررت بهند جالسة ولا يجوز مررت جالسة بهند لان حال المجرور لا يتقدم عليه وهذا قول جميع النحويين الا ابن كيسان فانه اجاز تقديم حال المجرور عليه واحتج بان قال العامل فى الحال على الحقيقة هو مررت واذا كان العامل هو الفعل لم يمتنع تقديم الحال واحتج ايضا بقوله جل وعز (وما ارسلناك الا كافة للناس) قال اراد الا للناس كافة اى الى الناس يقال خرج القوم كافة ولقيتهم كافة كما قال تعالى (ادخلوا فى السلم كافة) وعلة النحويين فى امتناعهم من هذا ان العامل فى الحال هو العامل فى ذى الحال فى الاكثر فالعامل فى الحال ههنا هو الجار لانه عمل فى لفظ ذي الحال ولم يكن كالفعل الذى عمل فى الموضع وقاس النحويون الخافض على الرافع و الناصب فلما خالفهما الزموا حال المخفوض التأخير و ذلك ان الرافع و الناصب يتقدم الحال عليهما لان المرفوع و المنصوب يجوز تقديمه عليهما تقول خرج زيد مسرعا و زيد خرج مسرعا فلما جاز تقديم زيد على خرج جاز تقديم الحال عليه فقيل مسرعا خرج زيد وتقول فى عامل النصب فى ذى الحال ضربت زيدا مشدودا وزيدا ضربت مشدودا فجاز لذلك مشدودا ضربت زيدا فقد رأيت كيف جاز تقديم ذى الحال المرفوع على الرافع وذى الحال المنصوب

على الناصب ولا يمكن تقديم المخفوض على الخافض فامتنع لذلك تقديم الحال على ذي الحال المخفوض *

(وقال ابو القاسم الثمانيني) قد اجاز بعض النحويين تقديم حال المجرور عليه وقال ان العامل في الحال هو الفعل والفعل متصرف في نفسه فينبغي ان يتصرف معموله فيجوز تقديم الحال على صاحبها قال وهذا الذي ذكره ليس بصحيح لان الفعل عمل في الجار والمجرور جميعا وقد صارا كالشيء الواحد فان جاز ان يتقدم الحال عليهما وجب ان تكون لهما معا ومحال ان يكون للحرف حال انتهى كلامه *

واما ما تعلق به ابن كيسان من قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) فان كافة ليس بحال من الناس كما توهم وانما هو على ما قاله ابو اسحاق الزجاج حال من الكاف في ارسلناك والمراد كافا وانما دخلته الهاء للمبالغة في الوصف كدخولها في علامة ونسابة وراوية اي ارسلناك لتكف الناس عن الشرك ولارتكاب الكبائر ومن مسائل الحال ضربي زيدا قائما التقدير اذ كان قائما ان قيل هذا وقد مضى ضربه واذا كان قائما ان قيل هذا وضربه متوقع وقول المتنبي *

بجب قاتلتي والشيب تغذيتي * هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم

في موضع (هواي وشيبي) من الاعراب قولان (الاول) انهما مبتدآن وطفلا وبالغ الحلم حالان سدا مسد الخبرين والتقدير هواي اذ كنت طفلا وشيبي اذ كنت بالغ الحلم كما تقول انطلاقك مسرورا وشربك السويق ملتوتا اي اذا كنت مسرورا واذا كان ملتوتا وانما يقدر اذ واذا على ما قررته بحسب ما يقتضيه الكلام من المضي والاستقبال وكان المضمرة ههنا هي

المكتفية بمرفوعها *

(والقول الثانى) ان هو اى و شيبى مجرور ان على البدل من حب قاتلتى والشيب كما تقول مررت باخيك وغلامك زيد وخالد فالتقدير تعذبتى بحب قاتلتى و الشيب بهواى طفلا و بشيبى بالغ الحلم و يعمل فى الحالين على هذا القول المصدر ان كأنك قلت بأن هويت طفلا و بأن شبت بالغ الحلم و هذا قول علي بن عيسى الربعى والاول قول ابن جنى وكلا القولين سديد واضافة بالغ الى الحلم كاضافته فى قول الله جل ثناؤه (هديا بالغ الكعبة) وتقول لقيت زيدا مصعدا منحدرا فتجعل مصعدا حالا من زيد لانه ملاصق له ومنحدرا حالا من ضميرك ليكون في الكلام فصل واحد وهو فصلك بزيد وحاله بين التاء وحالها ولو جعلت مصعدا حالا من التاء ومنحدرا حالا من زيد كان فى الكلام فصلان فصلك بزيد بين التاء وحالها وهو مصعدا و فصلك بمصعدا بين زيد و حاله التى هى منحدرا و تقول احسن مايكون زيد قائما ماهذه هى المصدرية فقولك مايكون بمعنى الكون وكان هى التامة و لما اضفت احسن الى المصدر صار مصدرا وقد ذكرت فيما تقدم ان افعل هذا لا يضاف الا الى ماهو بعض له وخبر هذا المبتدأ محذوف وقائما نصب على الحال وسدت الحال مسد الخبر وجاز ذلك لانها بعض الخبر وانت قد تحذف الخبر باسره فحذف بعضه اسهل والتقدير احسن ما يكون زيد اذا كان قائما والعامل فى الظرف اسم فاعل محذوف تقديره ثابت اذا كان قائما وقد ذكرت ان كان المقدرة هى التامة فالمعنى اذا وجد قائما ولو كانت الناقصة لسمع فى هذا المنصوب التعريف فهذا يبطل قول من قال ان خبر كان والمفعول الثانى من باب ظننت ينتصب على الحال ألا ترى انك

تقول

تقول ظننته اياك وتقول رأيت رجلا بعد و فتقول كنته وتقول ارخص ما يكون البرمدان بدرهم الرفع في هذا اجود والنصب جائز مدان مبتدأ وبدرهم خبره والعائد محذوف تقديره منه والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع نصب على الحال والنصب على تقدير اذا كان اى اذا وجد مسعر امدين بدرهم حذفت الحال وبقى معمولها وتقول ساد وك كابرا عن كابر و المعنى كبيرا بعد كبير فعن فى هذا الموضع بمعنى بعد التى ظهرت فى قول القائل *

بقية قدر من قدور تورثت * لآل الجلاح كابرا بعد كابر

وتقول بينت له حسابه بابا بابا اى مفصلا لا بد من تكرير بابا لئلا يظن ان حسابه كله باب واحد و تقول بعته ناجزا بنا جز و يدا بيد فالمعنى بعته نقدا لا بنسيئة وكلمته فاه الى في اى جاعلا فاه الى في فحذفوا الحال و بقى معمولها كما جاء فى التنزيل (وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه) اى مرسلا الى فرعون و المعنى كلمته مشافها ويجوز كلمته فوه الى في اى كلمته وهذه حاله ولا يجوز على هذا بعته يد بيد لأنك لا تريد بعته ويده بيدى وانما تريد اعطيته و اخذت منه وانت تريد في المسئلة الاولى المشافهة والقرب فاذا قلت وفوه الى في فانما تريد كلمته وانا قريب منه وتقول اخذته بدرهم فصاعدا المعنى فذهب الثمن صاعدا الى اثمان شتى فالعامل في هذه الحال هذا الفعل المقدر ومعنى هذا انك بعته اولا بدرهم ثم زاد الثمن فاخذته باكثر من ذلك ولا بد من الفاء لهذا المعنى ولو جئت مكانها بثم لجاز ولو جئت بالواو لم يجز لانك كنت توجب انك اخذته بدرهم وزيادة من اول شئ وقالوا جاء القوم الجماء الغفير بمعنى جاؤا بأجمعهم فنصبوهما على الحال بتقدير زيادة الالف واللام

وقالوا ايضا جاؤا جماء الغفير وجم الغفير وجما غفيرا وهذا مؤذن بزيادة الالف واللام فيهما والجماء من الجم وهو الكثير فى قوله تعالى (ويحبون المال حبا جما) والغفير من قولهم غفرت الشيء اذا غطيته ومنه الغفر والغفران لانه تغطية الذنوب ومنه قيل للكمة من الزرد التى يغطى بها الرأس فى الحرب مغفر فارادوا انهم جاؤا يغطون الارض لكثرتهم وتأنيث الجماء لتأنيث الجماعة وتذكير الغفير لتذكير الجمع ومما جاء بلفظ التعريف وظاهره انه حال وانما انتصابه انتصاب المصادر قولهم طلبته جهدك ورجع عوده على بدئه اى رجع من حيث جاء وارسلها العراك والتقدير طلبته تجهد جهدك ورجع يعود عوده وارسلها تعارك العراك فالحال فى الحقيقة الفعل الناصب للمصدر قال لبيد يصف حمارا وحشيا وآتنا *

فاوردها العراك ولم يذدها * ولم يشفق على نغص الدخال

اراد اوردها يعارك بعضها بعضا عند ورودها لتزاحمها على الماء وقوله (ولم يشفق على نغص الدخال) اصل الدخال ان يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا يفعل به ذلك لضعفه كأن ضعفه منعه من الري فى الشرب الاول فينغص عليهما شربهما بادخاله بينهما وروى على نغض الدخال والنغض كثرة الحركة ومن هذا المعنى قول المتنبي *

فلا غيضت بحارك يا جموما * على علل الغرائب والدخال

غيضت نقصت يقال غاض الماء وغضته (والجموم) من الجم وقد تقدم ذكره (والعلل) الشرب الثانى و (الغرائب) الابل الغريبة ترد على الحوض وليست من ابل اهله ضرب له هذا مثلا فاراد انت كثير العطاء ومعاود له لمن هو مقيم عندك ولمن يرد عليك غريبا قد ناله قبل ذلك برك فكان له كالشرب الاول

الاول وهو النهل والبر الثانى كالعلل *

ومن الحال قولهم هو زيد معروفا وفى التنزيل (وهو الحق مصدقا) فهذه حال مؤكدة لان الحق لا يكون الا مصدقا ومثله (وهذا طراط ربك مستقيما) لان الاستقامة لزم طراط الله ولان قولك هو زيد قد دل على انه معروف عندك فجئت بقولك معروفا مؤكدا به قال *

انا ابن دارة معروفا بها نسبي * فهل بدارة يا للناس من عار

ولو قلت هو زيد قائما لم يجز لانه ليس فى قائم ما يدل على الاول والعامل فى معروفا ومصدقا وما اشبهه معنى الجملة ولهذا لا يجيز النحويون معروفا هو زيد *

ومن الحال وقد تقدم هذا الضرب قولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا فان قلت هذا رطب اطيب منه بسر فقولك اطيب منه بسر جملة فى موضع الصفة لرطب ولو قلت هذا رطب اطيب منه عنب لم يجز فيه الا الرفع لان الرطب لا يتحول فيصير عنبا وتقول ما شأنك قائما فما مبتدأ وشأنك خبره وقائما حال العامل فيها معنى الكلام لان معنى ما شأنك ما تلابس *

(فان قلت) فهلا جعلت العامل فى الحال مادل عليه الاستفهام من معنى الفعل فاجزت هل زيد جالسا فى الدار *

(قيل) هذا لا يجوز لان هذه الحروف انما جاؤا بها نائبة عن الافعال فلو اعملوها فى الاحوال كان اعمالها بمنزلة اظهار الفعل وهم انما جاؤا بها اختصارا فاما ليت وكأن ولعل فاستجازوا اعمالهن فى الاحوال لانهن اشبهن الافعال من جهة اللفظ والمعنى فقوين بهذه المشابهة فشابهتهن للفعل من جهة اللفظ بناؤهن على الفتح كبناء الافعال الماضية عليه وان عدة حروفهن كعدة حروف الفعل

الماضى ثلاثة فيما زادو مشابهتهن من جهة المعنى ان ليت بمعنى أتمنى ولعل بمعنى أترجى وكأن بمعنى اشبه ولا يجوز فى ال ولكن ماجاز فيهن لانهما لم يغيرا معنى الكلام بل اكداه وقد اعملوا فى الحال كاف التشبيه كما اعملوا فيها كأن فقالوا زيد كعمرو خاطبا و بكر كبشر محاربا وقوة هذا الحرف بان له حظا فى الاسمية باسنادهم الفعل اليه وادخالهم الجار عليه فاسناد الفعل اليه فى قول الاعشى *

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط * كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

وادخال الجار عليه فى قول امرئ القيس *

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا * تصوب فيه العين طورا وترتقى

ونصبوا به التمييز فى نحو زيد كزهير شعرا وبشر كحاتم جودا ونصبوه به محذوفا كقولك اخوك حاتم جودا وابوك النابغة شعرا *

المجلس الثانى والسبعون

(ذكر مواضع تاء التأنيث التى تنقلب فى الوقف هاء)

فمن ذلك دخولها للفرق بين المذكر والمؤنث فى الصفات وغيرها فالصفات كفاضل وفاضلة ومحبوب ومحبوبة وظريف وظريفة ومكى ومكية واشر وأشرة وقتال وقتالة ومطراب ومطرابة وغير الصفات كمرء ومرأة وامرئ وامرأة الحقوهما الف الوصل كما فعلوا ذلك فى ابن وابنة واصلهما بنو وبنوة وقيل بل بنى وبنية لان الابن مبنى على ابيه فحذفوا لاميهما واسكنوا فائيهما فاجتلبوا لهما همزة الوصل عوضا مما حذف منهما كما فعلوا ذلك فى اثنين واثنتين واسم واست *

(فان قيل) فامرؤ وامرأة لم يدخلهما حذف فما الذى اوجب اجتلاب

همزة

همزة الوصل لها *

(قيل) ان الهمزة حرف عليل يحذف لاستثقاله تارة ويبدل تارة ويلين تارة فهو موجود كمعدوم والالف واللام لا يدخلان على امرئ وامرأة استثقالا لكسرة لام التعريف فيهما لو قالوا الامرؤ والامرأة ولم يستثقلوا المرء والمرأة وفى التنزيل (يحول بين المرء وقلبه) وقد الحقوا الرجل الهاء فقالوا رجلة قال *

خرقوا جيب فتاتهم * لم يبالوا حرمة الرجله

وكذلك قالوا شيخ وشيخة وغلام وغلامة قال *

ومركضة صريحي ابوها * تهان لها الغلامة والغلام

وقال الاخر *

(كأنها شيخة رقوب) الرقوب من النساء التى لا يعيش لها ولد ومثلها المقلات وقالوا فى ذوات الحافر برذون وبرذونة وبغل وبغلة وحمار وحمارة ومن السباع ذئب وذئبة وكلب وكلبة وأسد وأسدة ومن الطير قري وقرية ومن ذوات الخف بختي وبختية الحقوا فى هذه الاسماء وفيما قدمته من الصفات وفى نظائرهما التاء علما للتأنيث وكان المؤنث احق بان تلحقه العلامة لان المذكر هو الاصل والقياس ان الاصل لا يحتاج الى علامة *

(والضرب الثانى) عكس هذا الضرب وذلك الحاقهم تاء التأنيث اسم العدد من الثلاثة الى العشرة علامة للتذكير وحذفهم اياها علامة للتأنيث كقولهم ثلاثة رجال وثلاث نسوة واربعة احمرة واربع آتن وخمسة ابغل وخمس بغلات وستة اثواب وست ملاحف وعشرة ارطال وعشر اواق كما جاء فى التنزيل فى العدد المضاف الى جمع الذكور (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) وجاء

بعكسه (فشهادة احدهم اربع شهادات بالله) وقال (فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وقال فى عدد الليالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر) وعلة ذلك ان اسماء العدد الخالية من علامة التأنيث كذوات العلامة فى التأنيث فثلاث كأتان وعناق كما ان ثلاثة كزرافة وبغاثة *

واذا عرفت هذا فالاصل فى التأنيث ان تكون له علامة فتأنيث اتان وعناق فرع على تأنيث حمامة وقطاة ولما كان الحاق علامة التأنيث اصلا والتذكير اصلا للتأنيث اعطوا المذكر الذى هو الاصل الحاق علامة التأنيث الذى هو اصل فاثبتوها علما للتذكير فى هذا الضرب من العدد (الزرافات) الجماعات قال (طاروا اليه زرافات ووحدانا) والبغاثة واحدة البغاث وهو ما لا يصيد من الطير ولا يمتنع ان يصاد قال *

بغاث الطير اكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قد تقدم تفسير المقلات (والنزور) فعول من الشئ النزر وهو القليل *

والثالث من ضروب التاء ان تلحق الواحد للفرق بينه وبين الجمع نحو تمرة وتمر وشعرة وشعر وحمامة وحمام وجرادة وجراد وسحابة وسحاب وشجرة وشجر وبقرة وبقر ونخلة ونخل ونبلة ونبل وهذا الضرب انما هو فى الحقيقة اسم للجمع يدل على الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه فقد وصفوه بالواحد المذكر وبالواحد المؤنث ووصفوه بالجمع فمثال وصفه بالواحد المذكر قوله تعالى (والسحاب المسخر) ومثال وصفه بالجمع قوله (وينشئ السحاب الثقال) وقال تعالى فى وصفه بالواحد المؤنث (اعجاز نخل خاوية) وبالمذكر (اعجاز نخل منقعر) و (جراد منتشر) و (من الشجر الاخضر)

 وجاء

وجاء فى وصفه بالجمع وبالواحد المذكر قول النابغة *

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قوم يغلطون فيكتبون واردى الثمد بالياء يريدون واردين (الثمد) الماء القليل الذى لا مادة له وانما وصفوا هذا الضرب بالمذكر لانه اسم جنس لا جمع تكسير ووصفوه بالمؤنث حملا على معنى الجماعة *

(والضرب الرابع) نقيض هذا الضرب وهو ان يدل لحاق التاء على الجمع كقولهم رجل جمال ورجال جمالة وبغال وبغالة وحمار وحمارة وسيار وسيارة * قال الهذلى *

حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

(قتائدة) اسم مكان والبيت آخر القصيدة فلا يجوز ان تنصب شلا باسلكوهم الثلاثي اذا بغير جواب ظاهر ولا مقدر ولكن تنصبه بفعل تضمره فيكون جواب اذا فكأنك قلت حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا ومثله فى التنزيل (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد) اراد وحفظناها حفظا ومثله (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) *

ومن هذا الضرب فى احد القولين قولهم كمء للواحد فاذا ارادوا الجمع قالوا كمأة وهو الذى حكاه ابو زيد عن منتجع و رؤبة بن العجاج والقول الآخر نقيضه وهو يروى عن ابى خيرة الاعرابى قال الكمأة للواحد والكمء للجمع فكمأة اذن وكمء كنخلة ونخل *

(والخامس) لحاق التاء لغير فرق بل لتكثير الكلمة وذلك نحو غرفة وبرمة وعمامة واداوة وقرية وكلية وبهيمة ومدينة وبرية وعلية وموماة ومرضاة *

(والسادس) ان تلحق الكلمة للمبالغة فى المدح والذم كقولهم فى المدح رجل علامة ونسابة وراوية للاخبار وكقولهم فى الذم رجل لحانة وهلباجة وهو الاحمق ومثله جخابة بوزن غرالة وكذلك فقاقة على زنته وهو الاحمق المخلط فى كلامه وقيل فى قوله تعالى (بل الانسان على نفسه بصيرة) وفى قوله (ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا) ان المراد بالتاء فيهما المبالغة وكذلك قالوا فى قولهم خليفة ان الاصل خليف والهاء للمبالغة وقد اشبعت الكلام فى هذا الفن فيما قدمته *

(والسابع) الحاقها لفظ الجمع توكيدا لتأنيثه وتغليبا للحمل على الجماعة كما الحقت نحو ناقة ونعجة وذلك على ضربين (ضرب) تطرد فيه فتلزمه وضرب لا تلزمه فلزومها جاء فى مثالين افعلة وفعلة فافعلة كاجربة واقفزة وارغفة واغربة قال *

من فوقه انسر سود واغربة * وتحته اعنز كلف واتياس

وفعلة كاخوة وغلمة وصبية وخصية وعلية جمع خصي وعلي ومنه نيرة وجيرة وقيعة فى جمع نار وجار وقاع كما جاء فى التنزيل (كسراب بقيعة) وقالوا فى جمع شيخ شيخة (والضرب الذى) لا تلزمه مثالان ايضا فعال وفعول فدخولها فى فعال نحو قولهم حجارة وجمالة وذكارة وخيالة وفى التنزيل (ترميهم بحجارة من سجيل) وفيه (كأنه جمالات صفر) ودخولها فى فعول نحو قولهم فى جمع عم وخال وبعل عمومة وخؤلة وبعولة وفى جمع صقر صقورة وقالوا ايضا فحولة وذكورة وفى التنزيل (وبعولتهن احق بردهن) وقال الشاعر *

(يدفن البعولة والابينا) وهى فى بعض الكلم اكثر استعمالا فاستعمالها فى العمومة والخؤلة والبعولة اكثر وكذلك الحجارة والذكارة *

(والضرب

(والضرب الثامن) لحاقها على ما كان من الجمع على مثال مفاعل كيلا (١) للدلالة على معنى النسب كقولهم المهالبة والازارقة والاشاعثة والمناذرة فى النسب الى المهلب ابن أبى صفرة ونافع ابن الازرق ومحمد بن عبد الرحمن بن الاشعث ابن قيس والمنذر بن الجارود وكذلك المسامعة والاشاعرة فى النسب الى مسمع والاشعري جمعوا المهلبي والازرقى والاشعري والاشعثى والمنذرى والمسمعى بحذف ياء النسب وعوضوا منها تاء التأنيث وقد فعلوا ذلك فى جمع التصحيح فقالوا الاشعرون والاشعثون ونحو ذلك وعليه جاء فى التنزيل (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) قيل اراد الاعجميين *

(والتاسع) لحاقها ما كان على هذا المثال من الاعجمية المعربة للدلالة على العجمة نحو الجواربة والموازجة جمع الجورب والموزج وهو الخف وكذلك الطيالسة والصوالجة والكرابجة جمع الكربج وهو الحانوت واصله بالفارسية كربه كما ان الموزج اصله موزه وقد جاء فى هذا الضرب اسمان اجتمع فيهما ما افترق فى المهالبة والكرابجة من النسب والعجمة وهما السبابجة والبرابرة فافاد معنى السيبجيين والبربريين واحدهم سيبجي وبربرى فلحاق تاء التأنيث لهما اوكد من لحاقها لما لم يجتمع فيه المعنيان والسبابجة قوم من السند يستأجرون ليكونوا فى السفينة كالبذرقة وانما اجتمع التعريف والنسب فيما ذكرناه من لحاق تاء التأنيث لاتفاقهما فى النقل من حال الى حال فالنسب يصير به الاسم وصفا بعد ان لم يكن كذلك ويصير به بعد تعريف العلمية نكرة والتعريف ينقل الاعجمى الى حيز العربى *

ونقول بعبارة اخرى لحقت تاء التانيث مفاعل دالة على النسب نحو المهالبة ولحقت الاعجمي المعرب نحو الموازجة لمشابهة العجمة للنسب من حيث كان

(١) كذا *

النسب ينقل الاسم من العلمية الى الوصفية والعجمى منقول بالتعريف الى العربية *

(والعاشر) ما دخلته التاء من الجمع الذى جاء على مثال من هذه الامثلة عوضا من يائه كقولهم فى جمع زنديق وفرزان وجحجاح وهو السيد وتنبال وهو القصير زنادقة وفرازنة وجحاجحة وتنابلة فالتاء فى هذا الضرب معاقبة للياء التى فى زناديق وفرازين وجحاجيح وتنابيل فهى عوض منها فلا يجوز اخلاؤه منهما معا ومنه قولهم فى جمع انسان اناسية التاء بدل من ياء اناسى هذا اصله كما جاء فى التنزيل (واناسى كثيرا)

(والحادى عشر) ضرب من الجمع جاء على مثال مفاعل كيلا (١) ودخلته التاء تأنيثا لمعنى الجماعة ولم تلزمه وذلك قولهم فى جمع صيقل وصيرف وقشعم صياقلة وصيارفة وقشاعمة والصياقل والصيارف والقشاعم اكثر والقشعم المسن واكثر ما يستعمل فى النسور وهذا الضرب نظير فعال وفعول فى قولهم جمالة وبعولة الا انى افردته لمقاربته الامثلة التى جاءت على مثال مفاعيل ومنه الملائكة والملائك والملائكة اكثر قال امية بن ابى الصلت (وكأن اجنحة الملائك حوله) وللنحويين فى اصل ملك قولان قال بعضهم اصله ملأك واحتج بقول الشاعر *

فلست لأنسى ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب

وقال آخرون اصله مألك مأخوذ من الالوك والمألكة والمألكة وهى الرسالة وقول الشاعر (لملأك) كان الوجه ان يقول لمألك ولكنه قلب فقدم اللام واخر الهمزة فوزنه معفل *

(والثانى عشر) اربعة امثلة من المصادر لحقتها تاء التأنيث عوضا من محذوف

---

(١) كذا *

(فالاول) مصدر وعد يعد ووزن يزن ونظائرهما فهذا الضرب له مصدران الاصل منهما وزنه فعل وعد ووزن والآخر وزنه فى الاصل فعل مثل جذع ووعد ووزن فاعلوه بحذف فائه لامرين احدهما كسر واوه والآخر كونه مصدر فعل معتل محذوف الفاء فصار الى عل وعد وزن فعوضوه من فائه التاء فقالوا عدة وزنة والمصدر (الثانى) مصدر افعل المعتل العين نحو اقام واعان واباع فرسه اذا عرضه للبيع اصل مصدر هذا الضرب البناء على افعال قياسا على الصحيح اقوام واعوان وابياع كاكرام واحسان فحملوه على فعله فى الاعلال لان من شأن المصادر ان تتبع افعالها فى التصحيح والاعلال فالقوا فتحة عينه على فائه ثم قلبوا العين الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ما قبلها الآن فاجتمع الفان المنقلبة عن العين والف افعال فحذفوا الف افعال لانها زائدة فصار الى اقام واعان واباع فالحقوه تاء التأنيث عوضا من المحذوف فقالوا اقامة واعانة واباعة وربما اسقطوا هذه التاء اذا اضافوه كما جاء فى التنزيل (واقام الصلاة) *

والمصدر الثالث مصدر استفعل المعتل العين نحو استقام واستعان واستبان كان قياسه استقوام واستعوان واستبيان فاتبعوه فعله فى الاعلال فالقوا فتحة العين على الفاء ثم قلبوا العين الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن فاجتمع الفان المنقلبة عن العين والف استفعال فحذفوا الزائدة وعوضوه منها التاء فقالوا استقامة واستعانة واستبانة *

والمصدر (الرابع) مصدر فعلت المعتل اللام يجئ على التفعلة نحو غطيته تغطية وعديته تعدية وفديته تفدية جاء وابه على هذا المثال مخالفة لمصدر فعلت الصحيح اللام لانه جاء على التفعيل نحو قطعته تقطيعا وكسرته تكسيرا

(وكلم الله موسى تكليما) وكذلك المعتل الفاء نحو وجهته توجيها والمعتل العين نحو عوذته تعويذا وعيبته تعييبا فكر هوا التفعيل فى المعتل اللام فلم يقولوا التفعلى والتعدى استثقالا لتضعيف الياء فحذفوا ياء التفعيل وعوضوا منها تاء التأنيث كما عوضوها فى باب الاقامة والاستقامة *

وقد جاء لبعض ابنية الافعال مصدران مذكر ومؤنث ولم تدخله التاء عوضا من محذوف وذلك مثالان فعللت و فاعلت ففعللت نحو دحرجته دحرجة و سرهفته سرهفة و المصدر الآخر الدحراج و السرهاف قال (سرهفته ما شئت من سرهاف) ومعنى سرهفته حسنت غذاءه و مصدر فاعلت المذكر الفعال والمؤنث المفاعلة نحو خاصمته خصاما ومخاصمة وسابقته سباقا ومسابقة وكذلك المعتل الفاء نحو واجهته مواجهة وواعدته مواعدة * والمعتل العين نحو غاورته مغاورة وحاورته محاورة والمعتل اللام نحو راميته مراماة وساميته مساماة والمضاعف نحو راددته مرادة وعازرته معازة وقال بعض التصريفيين ان تاء التأنيث المزيدة فى نحو الدحرجة و السرهفة زيدت عوضا من الف الدحراج والسرهاف لان التذكير هو الاصل *

(والضرب الثالث) عشر كل مصدر دخلته التاء لتبيين عدد المرات فجاء على مثال فعلة نحو جلست جلسة وضربت ضربة واكلت اكلة ولبست الثوب لبسة وركبت فرسك ركبة كل هذا يراد به المرة الواحدة فان كسرت اول شيء منه فقلت هو حسن الجلسة والركبة فانما تريد الهيئة التى هو عليها فى الجلوس والركوب وكذلك اذا قلت خطوت خطوة وغرفت غرفة بفتح اوله اردت المرة كما جاء فى التنزيل (الا من اغترف غرفة بيده)

بيده) فان ضممت فقلت الخطوة والغرفة فالخطوة ما بين القدمين والغرفة ماتأخذه المغرفة *

(والرابع عشر) ما دخلته التاء للازدواج و ذلك فى قولهم (اكل ساقطة لاقطة) قال ابو بكر محمد بن بشار الانبارى معناه لكل كلمة تسقط من متكلم لاقط لها يحفظها فقيل لاقطة لتزدوج الكلمة الثانية مع الاولى كما قالوا ان فلانا يأتينا بالعشايا والغدايا فجمعوا الغداة غدايا لتزدوج مع العشايا *

المجلس الثالث والسبعون

(ذكر اقسام أي)

اى منقسمة فى المعانى الى ضروب *

(احدها) ان تكون شرطية كقولك ايهم يكرمنى اكرمه وايهم تكرم اكرمه نصبت ايهم بالشرط كما جاء فى التنزيل (ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) ماهذه زائدة للتوكيد زيدت بين منصوب وناصب ومجزوم وجازم ومثل ذلك فى انتصاب اى بما بعدها وكونها شرطا قوله (ايما الاجلين قضيت فلاعدوان علي) وتقول على ايهم تنزل انزل تريد انزل عليه فتحذف عليه استخفافا وان شئت ذكرته *

(والقسم الثانى) ان تكون استفهامية كقولك ايهم عندك واي القوم لقيت وبايهم مررت ويعلقون عنها العلم فيقولون قد علمت ايهم اخوك ومعنى التعليق ان الفعل يعمل فى الموضع دون اللفظ ومنه فى التنزيل (ولتعلمن اينا اشد عذابا) و(لنعلم اي الحزبين احصى) وتقول ايهم تظن منطلقا فتعمل فيها الظن لوقوعه بعدها وان شئت الغيته فقلت ايهم تظن منطلق وانما لم يعمل فيها ما قبلها من الافعال اذا كانت استفهاما لان الاستفهام له صدر الكلام

واعمال الفعل الذى قبلها فيها يخرجها من الصدر وكذلك اذا كانت شرطية حكمها فى التصدير حكم الاستفهامية *

ولاي فى الاستفهام اذا اضيفت احكام (فمنها) اذا اضيفت الى معرفة كانت سؤالا عن الاسم دون الصفة وهى بعض المعرفة التى تضاف اليها كقولك اي الرجلين اخوك واي الرجال قام فاي واحد من الاثنين ومن الجماعة فالجواب ان تقول زيدا وعمرو اونحو ذلك فتجيب باحد الاسمين او الاسماء واذا اضيفت الى النكرة فانها تكون سؤالا عن الصفة وتكون بعدد النكرة كلها فاذا قال اي رجل اخوك واي رجل زيد قلت طويل اوقصير او بزاز اوصائغ اونحو ذلك فاجبت بصفة الاسم فاذا أضيفت الى نكرتين فقيل اى رجلين اخواك قلت سمينان اوهزيلان اوسمين وهزيل اونحو ذلك فاذا اضيفت الى جماعة فقيل اي رجال اخوتك قلت طوال اوقصار او بعضهم طوال و بعضهم قصار ولا يجوز ان تضيف ايا الى معرفة واحدة لا تقول اي الرجل اخوك ولا اي زيد خرج لانها سؤال عن البعض والواحد لا يتبعض واما فى النكرة فانها سؤال عن الكل لان التنكير يقتضى العموم فلذلك جاز اضافتها الى نكرة واحدة فى نحو اي رجل اخوك *

(والثالث) من اقسامها ان تكون اسما ناقصا بمعنى الذى او التى او الذين او اللاتى يلزمه ان يوصل بما يوصل به احد هذه الاسماء النواقص من الجمل اوالظروف كقولك اي القوم قامت اخته زيد اى الذى قامت اخته زيد واي النسوة خرج اخوها زينب اى التى خرج اخوها زينب *

واي معربة فى جميع احوالها بخلاف نظائرها من الاسماء التى ضمنت معانى الحروف كمن وما واين ومتي وكم وكيف وايان و انى وانما اعربوها

حملا على نظيرها وهو بعض وعلى نقيضها وهو كل وسيبويه يحكم ببنائها على الضم اذا كانت اسما ناقصا موصولا بجملة ابتداء والمبتدأ من الجملة محذوف وهو العائد منها الى اي كقولك اكرمت ايهم صاحبك *

فان قلت اكرمت ايهم هو صاحبك نصبتها وفاقا وذلك لتمام صلتها *

وانما حكم ببنائها اذا انقضت صلتها لانه جعل لتضمنها معنى الحرف تأثيرا فيها وخص بذلك حال النقص الذي دخلها كانها لما حذف المبتدأ العائد عليها من صلتها ضعفت فرجعت الى البناء الذي استحقه الذي ومن وما وبقوله قال المازني وجماعة من البصريين والى بنائها ذهب في قول الله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا) لان التقدير عنده الذي هو اشد على الرحمن عتيا او الذين هم اشد فالضمة على قوله بناء وقد حكي مع ذلك ان هارون الاعور القاري قرأها بالنصب *

وفي رفعها قولان آخران حكاهما سيبويه (احدهما) عن يونس وهو انه علق عنها النزع عن فرفعها بالابتداء واشد خبرها كما ارتفعت في قوله تعالى (ولتعلمن اينا اشد عذابا) والخليل وسيبويه منعا من تعليق لننزعن لان النزع فعل علاجي وانما يعلق افعال العلم والشك واعتذر بعضهم ليونس فقال ان النزع قد يكون بالقول *

والقول الآخر في رفعها قول الخليل وهو ارتفاعها على الحكاية فايهم مبتدأ واشد خبره وتقديره عنده ثم لننزعن من كل شيعة الذي من اجل عتوه يقال اي هؤلاء اشد عتيا ومثل ذلك عنده قول الشاعر *

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * فأبيت لا حرج ولا محروم

وهذا عند سيبويه مرفوع بلا وهي المشبهة بليس وخبرها محذوف تقديره

لا حرج ولا محروم فى مكاني والجملة خبر ابيت والياء التى فى مكانى هى العائد من الجملة الى اسم ابيت ومن جعله حكاية نخبر ابيت محذوف عنده وهو المقدر فى قوله فابيت بمنزلة الذى يقال له لا حرج ولا محروم قال ابو بكر ابن السراج وذكر المذاهب الثلاثة فى الآية وانما استبعد بناء اي مضافة وكانت مفردة احق بالبناء وما احسب الذين رفعوا ارادوا الا الحكاية يعنى من رفعها من العرب اذا حذف المبتدأ من صلتها *

ومما خالفت فيه اي اخواتها الموصولات حسن حذف المبتدأ من صلتها حتى كثر ذلك فى الاستعمال تقول اكرم ايهم افضل ولا يحسن اكرم من افضل حتى تقول من هو افضل ولا تقول كل ما اطيب حتى تقول ماهو اطيب ولا يحسن اكرم الذى افضل وان كان قد قرئ فى الشذوذ (تماما على الذى احسن) *

وفى قوله تعالى (الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) قولان (احدهما) ان يكون ايهم مبتدءا واقرب خبره والمعنى يبتغون الوسيلة الى ربهم ينظرون ايهم اقرب فيتوسلون به (والثانى) ان يكون ايهم اسما موصولا والمبتدأ محذوف من صلته وهو بدل من الواو التى فى يبتغون فالتقدير بايقاعه موقع الواو يبتغى الى ربهم الوسيلة الذى هو اقرب او الذين هم اقرب فالضمة فى ايهم اعراب الاعلى مذهب سيبويه والذى ذهب اليه من بناء اي اذا حذف المبتدأ من صلتها رواه عن العرب باجتماع شرطين (احدهما) اختصاص ذلك بحال الاضافة فان نونوها اعربوها فقالوا لقيت ايا افضل (والثانى) انهم لا يبنونها اذا كان العامل فيها جارا بل يقولون مررت بايهم افضل هذا قول بعض النحويين الاوائل وخص سيبويه بالجار الباء دون غيرها *

ومن العرب من يعربها فى كل احوالها يحملونها على القياس فيقولون كلم

ايهم

ايهم افضل يعملون فيها الناصب ويرفعون الاسم بعدها على انه خبر مبتدأ محذوف *

قال سيبويه وهى لغة جيدة نصبوها كما جروها وعلى هذه اللغة قرأ هارون الاعور (ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد) *

(والرابع) من اقسامها ان تكون تعجبا فلا تضاف الا الى النكرات تقول اي رجل زيد واي رجلين اخواك واي رجال اخوتك وان شئت ادخلت قبلها سبحان الله لئلا يلتبس التعجب بالاستفهام فقلت سبحان الله اي رجل زيد *

(والخامس) ان تكون مناداة فيلزمها حرف التنبيه والوصف بما فيه الالف واللام تقول يا ايها الرجل وانما جعلوها وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام لانهم كرهوا الجمع بين التخصيص بالنداء والالف واللام ولا يجوز فى صفتها الا الرفع لانها صفة لا يجوز الوقف دونها فهى المناداة فى المعنى بخلاف الصفة فى قولك يا زيد الظريف وفى قوله (يا حكم لوارث عن عبد الملك) واجاز المازنى نصب صفتها حملا على نصب الظريف والجواد فى قول جرير *

فما كعب بن مامة وابن سعدى * باجود منك يا عمر الجوادا

والقياس ما اجمع عليه النحويون وقد اوضح ما قلته سيبويه فى قوله وانما صار وصفه لا يجوز فيه الا الرفع لانك لا تستطيع ان تقول يا اي ولا يا ايها وتسكت لانه مبهم يلزمه التفسير فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد فكأنك قلت يا رجل انتهى كلامه *

فان جئت بعد صفتها بعطف فلك فيه الرفع والنصب تقول يا ايها الرجل ذو الجمة على الوصف للرجل وذا الجمة على البدل من اي كأنك قلت يا ذا

الجملة ويجوز نصبه على استئناف نداء وعلى هذا يحمل قوله *

يا ايها الجاهل ذا التنزي * لا توعدني حية بالنكز

ويروى لا توعدني حية (التنزي) تسرع الانسان الى الشر و يقال (نكزته) الحية نكزا اذا ضربته بفيها و لم تنهشه *

(والسادس) ان تكون اى نعتا للنكرة يراد به المدح كقولك مررت برجل اي رجل و رأيت رجلا اي رجل و جاءني رجل اي رجل وجاءني رجلان اي رجلين ورأيت رجالا اي رجال وان شئت اظهرت المبتدأ فقلت واي رجل هو وتقول مررت برجل اي رجل ابوه ترفع ايا بانها خبر مقدم و كذلك تقول في المعرفة مررت بزيد اي رجل ابوه وتقول في المؤنث مررت بجارية اية جارية كما جاء التأنيث في التنزيل (يا ايتها النفس المطمئنة) وان شئت اكتفيت بتأنيث الجارية فقلت بجارية اي جارية كما جاء في التنزيل (في اي صورة ما شاء ركبك) و(باي ارض تموت) *

فصل

(يتضمن ذكر احكام رب)

فمن احكامها انها وضعت للتقليل ومن احكامها ان لها صدر الكلام بمنزلة الف الاستفهام وما النافية لان تقليل الشيء مضارع لنفيه وقد استعملوا قل واقل فقالوا قل رجل يقول ذاك الا زيد واقل رجل يقول ذاك الا عمرو كما تقول ما رجل يقول ذاك الا عمرو فلذلك الزموها صدر الكلام فقالوا رب رجل جاءني ولم يقولوا جاءني رب رجل *

ومن احكامها دخولها على النكرة دون المعرفة واجاز النحويون رب رجل واخيه منطلقين ولم يجيزوا رب رجل وزيد منطلقين وانما اجازوا الاول لان

قولك

قولك واخيه يقدر واخ له *

ومن احكامها انه لا بد للنكرة التى تدخل عليها من صفة اما اسم واما فعل واما ظرف واما جملة من مبتدأ وخبر لا يجوز ان تقول رب رجل و تسكت حتى تقول رب رجل صالح اورب رجل يعلم ذاك اورب رجل عندك اورب رجل ابوه عالم فاما قول الشاعر *

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك و رب قتل عار

فانما اراد هو عار فحذف المبتدأ من الجملة التى هى صفة لمعمول رب *

ومن احكامها انها تكون لتقليل مامضى وماهو حاضر دون المستقبل تقول رب رجل اخبرنا بحاله ورب رجل يخبرنا الآن ولا تقول رب رجل سيخبرنا ولا رب رجل ليخبرنا غدا لان ما لم يقع لا يعرف كميته فيقلل ولا يكثر *

ومن احكامها انها تدخل على الضمير قبل الذكر على شريطة التفسير بنكرة منصوبة كقولهم ربه رجلا جاءنى ومعنى ربه رجلا رب رجل وليست الهاء بضمير شىء جرى ذكره ولو كانت ضمير شىء جرى ذكره لكانت معرفة ولم يجز ان تلى رب ولكنها ضمير مبهم فاشبه بابهامه النكرات لانك اذا قلت ربه احتاج الى ان تفسره فضارع النكرات اذ كان لا يخص كما ان النكرة لا تخص وهذا الضمير لا يثنى عند البصريين ولا يجمع ولا يؤنث لانه ضمير مجهول يعتمد فيه على التفسير فيغنى تفسيره عن تثنيته وجمعه واجاز فيه الكوفيون التثنية والجمع والتأنيث *

قال ابو سعيد السيرافى ومما قدم من الضمائر على شرط التفسير انه كرام قومك وانه ذاهبة فلانة وربه رجلا وليست الهاء بضمير شىء جرى ذكره ولكنها ضمير مبهم اشبه بابهامه النكرات *

قال وقال ابو اسحق الزجاج معنى ربه رجلا اقلل به فى الرجال انتهى كلامه *
ومن احكامها ان تلحق بها تاء التأنيث فيقال ربت كما الحقت بثم ولا قال ابن احمر *

و ربت سائل عنى حفي * اعارت عينه ام لم تعارا

عارت من العور اصله عورت واراد تعارن فابدل من نون التوكيد الخفيفة الفا فى الوقف قياسا على التنوين اذا انفتح ماقبله فى نحو رأيت زيدا وقال آخر فى ثم *

ولقد امر على اللئيم يسبنى * فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

وجاء فى التنزيل (ولات حين مناص) أى وليس حين مهرب *
ومن احكام رب تخفيفها فى لغة بعض العرب قال ابو كبير الهذلى *

أزهير ان يشب القذال فانه * رب هيضل لجب لففت بهيضل

(الهيضل) جمع هيضلة وهى الجماعة (واللجب) الكثير الاصوات *
ومن احكامها انها توصل بما فيقع بعدها المعرفة والفعل وقد قدمت ذكر ذلك وحق الفعل بعدها ان يكون ماضيا اوحالا على ماقررته قبل وقد ذكرت ما قاله النحويون فى قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فمن اقوالهم انه حكاية حال قد مضت ومنها اضمار كان بعد ربما وهو اردأ ماقيل فيه واجودها ان ربما فى الآية دخلت على الفعل المستقبل لصدق المخبر سبحانه وعلمه بما سيكون كعلمه بما كان فاخباره بما لم يكن كاخباره بالكائن ألا ترى ان قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) جاء فى اللفظ كأنه قد كان وهو لصدقه كائن لامحالة ومثله قوله (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) وقوله (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) *
﴿ سئلت

﴿ وسئلت عن معنى قول المتنبى ﴾

وانك لا تجود على جواد * هباتك ان يلقب بالجواد

فاجبت بانه استعار الجود للهبات فاسند لاتجود اليها والمعنى ان هباتك عظمت وتوالت واحتقر فى جنبها هبات غيرك فمنعت ان يسمى جواد غيرك جوادا *

﴿ وسئلت عن قوله ﴾

كتمت حبك حتى منك تكرمة * ثم استوى فيك اسرارى واعلانى

كأنه زاد حتى فاض عن جسدى * فصار سقمى به فى جسم كتمانى

فاجبت بانه اراد بالغت فى كتمانى حبك حتى انى كتمته منك تكرمة لك ويجوز ان يكون المعنى اكراما للحب واعظاما له حتى لا يطلع عليه ثم ان اسرارى واعلانى تساويا وسبب مساواة الاعلان للاسرار ان الحب اسقمه فدل نحول جسمه على الحب ثم قال كأنه زاد حتى فاض عن جسدى فشبه حبه باحد الاشياء المائعات فوصفه بالفيض ثم قال فصار سقمى به فى جسم كتمانى اى لما افرط الحب فى الزيادة فصار كالشىء الفائض تعدى سقمى به الى جسم كتمانى فاذابه واضعفه فلما ضعف الكتمان ظهر الحب لضعف مخفيه *

وقال ابو الفتح عثمان بن جنى فى تفسير البيت الثانى كأنه اى كان الكتمان فاضمره وان لم يجر ذكره لانه لما قال كتمت دل على الكتمان قال وما علمت ان احدا ذكر استتار سقمه وان الكتمان اخفاه غير هذا الرجل وهو من بدائعه وفى هذا القول اختلال فى الاعراب وفساد فى المعنى وتناقض فى اللفظ لو كان الشاعر اراده وذلك انه اذا اعدنا الهاء من كأنه الى الكتمان كما زعم وجب اعادة الضمائر التى بعدها الى الكتمان ايضا فصار التقدير كأن

الكتمان زاد حتى فاض فصار سقمى به اى بالكتمان فى جسم كتمانى ففى هذا من اختلال الاعراب ما ترى وفيه انه جعل الكتمان هو الذى اسقمه والصحيح ان الحب هو المسقم له ثم ان قوله ذكر استتار سقمه وان الكتمان اخفاه متناقض لمساواة اعلانه لاسراره فى قوله ثم استوى فيك اسرارى واعلانى *

المجلس الرابع والسبعون

(ذكر ما جاء فى الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما من اللغات)

اختلف النحويون فى اصل الذى فقال البصريون اصله لذ بوزن شج وعم وقال بعضهم ان الالف واللام دخلتا عليه للتعريف وقال آخرون وهو الصحيح بل دخلتا زائدتين لتحسين اللفظ ولوصف الذى بما فيه الالف واللام كقولك مررت بالذى اكرمته الظريف وجاءنى الذى عندك الطويل ولم يفعلوا هذا فى من اذا كانت موصولة لم يقولوا مررت بمن اكرمته الظريف قالوا وانما تعرف الذى بصلته كما تعرف من وما بصلتهما وكما تعرف ذو فى قول الشاعر (لا تحين للمظم ذو انا عارقه) اى الذى انا عارقه بصلته وقال الفراء اصل الذى ذا المشار به الى الحاضر اراد وانقله من الحضرة الى الغيبة فادخلوا عليه الالف واللام للتعريف وحطوا الفه الى الياء للفرق بين الاشارة الى الحاضر والغائب وهذا قول ظاهر الفساد وهو من دعاوى الكوفيين فمن فساده ان ذا معرفة بما فيه من الاشارة فلا حاجة به الى التعريف بالالف واللام ثم قوله حطوا الفه الى الياء للفرق بين الاشارة الى الحاضر والغائب فاسد ايضا لا ننا لسنا نجد فى الذى اشارة الى غائب كما نجد فى ذلك و فى تلك وذانك واولئك اشارة الى غائب واقوى وجوه فساده انه اذا كان اصل الذى ذا بزعمه فما وجه هذه

اللام المدغمة فيها لام التعريف فقد وضح لك بما ذكرته ان اصل الذي والتي لذ ولت كما قال البصريون *

واما اللغات فيها (فاولها) الذي وهي اللغة العليا (والثانية) الذ بحذف الياء وابقاء الكسرة قال الشاعر *

والذِ لو شاء لكانت برا * او جبلا اصم مشمخرا

(والثالثة) الذ باسكان الذال قال *

فظلت في شر من اللذ كيدا * كاللذ تزبى زبية فاصطيدا

(الزبية) حفيرة يستترفيها الرجل للصيد *

(والرابعة) الذي بتشديد الياء قال *

وليس المال فاعلمه بمال * وان اغناك الا للذيّ

يريد به العلاء ويصطفيه * لاقرب اقربيه وللقصيّ

(والخامسة) استعمالهم ذا بمعنى الذي وذلك اذا اوقعوه بعد ما الاستفهامية كقولك ماذا صنعت وما ذا معك تريد ما الذي صنعت وما الذي معك هذا مذهب سيبويه وفاقا للكوفيين ومنه في الشعر قول لبيد *

الا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى ام ضلال وباطل

ومثله في التنزيل (ماذا انزل ربكم) قال معناه ما الذى انزل ربكم *

(والسادسة) ان منهم من يقيم مقام الذى ذو ومقام التى ذات وهي لغة طيئ يقولون زيد ذو قام وهند ذات قامت بمعنى التي قامت قال *

فان بيت تميم ذو سمعت به * فيه تنمت وارست عزها مضر

وذو موحدة على كل حال في التثنية والجمع وكذلك ذات موحدة مضمومة في كل حال قال الفراء سمعت بعضهم يقول بالفضل ذو فضلكم الله به

وبالكرامة ذات اكرمكم الله بها ومنهم من يجعل ذو بمعنى الذى والتى فيقول هذه هند ذو سمعت بها ومررت بهند ذو سمعت بها ورأيت اخويك ذو مررت بهما ومررت بالقوم ذو سمعت بهم كما جعلوا من للذكر والانثى وللاثنين والجميع قال سنان بن الفحل الطائى *

فان الماء ماء أبى وجدى * وبئرى ذو حفرت وذو طويت

قال بعض النحويين وربما ثنوا وجمعوا فقالوا هذان ذوا تعرف وهؤلاء ذوو تعرف وهاتان ذوا تا تعرف وهؤلاء ذوات تعرف ويضمون التاء على كل حال قال الفراء انشدنى بعضهم *

جمعتها من ابل موارق * ذوات ينهضن بغير سائق

(موارق) من قولهم مرق السهم اذا نفذ *

فان ثنيت الذى ففيه ثلاث لغات اللذان بتخفيف النون واللذانّ بتشديدها والتشديد لغة قريش واللذا بحذف النون قال الاخطل *

أبنى كليب ان عمي اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

هذا قول الكوفيين وقال البصريون انما حذف النون لطول الاسم بالصلة وقد قرئ (واللذان يأتيانها) بتخفيف النون وتشديدها فمن شدد جعل التشديد عوضا من ياء الذى وكذلك من قرأ فذانك وهاتين وهاتان بالتشديد جعله عوضا من الحرف المحذوف فى التثنية وانما حذفوا ياء الذى فلم يقولوا الذيان وقالوا فى الشجى ونحوه الشجيان للفرق بين المعرب وغير المعرب وكذلك حذفوا الف ذا فقالوا ذان وقلبوا الف المعرب فقالوا عصوان لما ذكرنا من الفرق *

وزعم الفراء ان الف ذان هي الف ذا قال لانه لا يجوز ان يبقى الاسم غير

المضمر

المضمر على حرف والدليل على انها الف التثنية انقلابها فى الجر و النصب وانما جاز ان يبقى الاسم على حرف لانه تكثر بالف التثنية ونونها *

وفى جمع الذى لغات اوجهها قول من قالوا الذين فى الاحوال الثلاث هى اللغة العليا لان القرآن نزل بها ومنهم من يقول فى الرفع الذون وهى لغة هذيل وعلى هذا انشد من سمعهم ينشدون هذا البيت *

وبنو نويجية الذون كأنهم * معط مخدمة من الخزان

(الخزان) جمع الخزز وهو ذكر الارانب (والمعط) جمع الامعط وهو الذى سقط شعره (والمخدم) الابيض الاطراف ومنهم من يأتى بالجمع بلفظ الواحد كما قال *

وان الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا ام خالد

وقيل فى قول الله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) انه بهذه اللغة وكذلك قوله (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) قيل ان المعنى كمثل الذين استوقدوا فلذلك قيل ذهب الله بنورهم فحمل اول الكلام على لفظ الواحد وآخره على الجمع واما قوله عز وجل (وخضتم كالذى خاضوا) فان الذى ههنا وصف لمصدر محذوف تقديره وخضتم كالخوض الذى خاضوه ومنهم من قال فى جمع الذى الألى وهذه اللغة تلى الذين فى الفصاحة قال القطامى *

أليسوا بالالى قسطوا جميعا * على النعمان وابتدروا السطاعا

(قسطوا) جاروا ونقيضه اقسطوا عدلوا قال الله تعالى (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) وقال (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (والسطاع) عمود الخيمة وقال عبيد بن الابرص *

نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

اراد نحن الالى عرفتهم فحذف الصلة وهو من الضرورات البعيدة ومنهم من يقول فى الرفع هم اللاؤن فعلوا كذا واللائين فى الجر والنصب قال الهذلى *

هم اللاؤن فكوا الغل عنى * بمرو الشاهجان وهم جناحى

ومنهم من يقول اللاؤ بحذف النون قال الكسائى سمعت هذيل يقول هم اللاؤ فعلوا كذا وكذا ومنهم من يقول هم الالى فعلوا بالياء فى الاحوال الثلاث قال الفراء وهذه اللغة سواء فى الرجال والنساء ومنهم من يحذف الياء فى الرجال والنساء فيقول هم اللاء فعلوا وهن اللاء فعلن قال وانشدنى رجل من بنى سليم *

فما آباؤنا بأمن منه * علينا اللاء قد مهدوا الحجورا

واما التى ففيها اربع لغات هذه اعلاها (والثانية) الت بحذف الياء وابقاء الكسرة (والثالثة) الت باسكان التاء انشد الفراء *

فقل للت تلومك ان نفسى * اراها لا تعوذ بالتميم

(التميم) جمع تميمة وهي التعويذ (والرابعة) ان منهم من يقيم مقام التى ذات كما ان منهم من يقيم مقام الذى ذو وهى لغة طيئ وقد تقدم ذكرها * وذكر ابو القاسم انها نبتى لغة خاصة وهى التى بتشديد الياء كما قالوا فى المذكر الذى *

وفى تثنية التى ثلاث لغات اللتان بتخفيف النون واللتان بتشديدها واللتا بحذفها انشد الفراء *

هما اللتا لو ولدت تميم * لقيل فخر لهم صميم

وفى جمعها لغات (احدها) اللاتى وفى التنزيل (واللاتى يأتين الفاحشة

من

من نسائكم) (والثانية) اللات بحذف الياء وابقاء الكسرة قال الاسود ابن يعفر *

اللات كالبيض لما تعدان درست * صفر الانامل من قرع القواقيز

شبه النساء بالبيض كما جاء فى التنزيل (كأنهن بيض مكنون) ومعنى (درست) حاضت (والانامل) اطراف الاصابع (والقواقيز) الاقداح التى يشرب بها الخمر وغيرها من الاشربة واحدها قاقوزة وقازوزة وهو القدح الضيق الاسفل واللغة (الثالثة) اللائى بالهمزة واثبات الياء و (الرابعة) اللاء بكسر الهمزة وحذف الياء وقد قرئ (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم) بهاتين اللغتين وقال الشاعر *

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرئ المغفلا

وقد قرأ بعض القراء بتخفيف الهمزة من اللاء وقياسها ان تجعل بين بين (والخامسة) الا بحذف الهمزة قال الكميت *

وكانت من اللالا يعيرها ابنها * اذاما الغلام الاحمق الأم عيرا

وقال آخر *

فدومى على العهد الذى كان بيننا * ام انت من اللا مالهن عهود

فان جمعت الجمع قلت فى اللاتى اللواتى وفى اللاء اللوائى وقد روى عنهم اللوات بحذف الياء وابقاء الكسرة *

فصل

(يتضمن اقسام من)

وهى اربعة (احدها) انها تكون شرطية فيحكم عليها بالرفع وبالنصب وبالخفض فالرفع كقولك من يكرمنى اكرمه فمن مبتدأ والفعلان بعده

مجزوماني بكونهما شرطا وجزاء والجملة من الشرط والجزاء خبر من وقد قيل ان الشرط هو الخبر ومثله (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) والنصب كقولك من تكرم اكرم فمن مفعول به والناصب له الشرط دون الجزاء كما نصب الشرط اياما فى قوله (اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فان اضفت الى من اسما يظهر فيه الاعراب نصبته اذا لم تشغل الفعل بغيره كقولك صاحب من تكرم اكرم فان شغلت الفعل عنه رفعته بالابتداء فقلت صاحب من تكرمه اكرمه فاما الجر فى من ونظائرها فبحرف جر او باضافة اسم اليها وانما جاز للجار ان يتقدم على ما لا يتقدم عليه الفعل لان الجار كالجزء من المجرور *

(والقسم الثانى) ان تكون استفهامية فتحكم عليها بالرفع والنصب والخفض كما حكمت على الشرطية تقول من جاءك فتحكم عليها بالرفع بالابتداء فان قلت من اكرمت حكمت عليها بالنصب لأنك لم تشغل عنها الفعل فان قلت من اكرمت اخاه حكمت عليها بالرفع لانك شغلت الفعل عنها وتقول فى الجر عن من مررت وصاحب من اكرمت فتعمل اكرمت فى المضاف فان قلت صاحب من اكرمت اخاه رفعته بالابتداء وتقول من ضرب اخاك الا زيد فمن ههنا استفهام فى تأويل النفى كأنك قلت ما ضرب اخاك الا زيد ومثله فى التنزيل (ومن يغفر الذنوب الا الله) كأنه قيل ليس يغفر الذنوب الا الله وجاز هذا لما بين الاستفهام والنفى من المضارعة باخراجهما الكلام الى غير الايجاب تقول هل زيد الا صاحبك كما جاء فى التنزيل (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وتقول ابا من تكنى فتنصب الاب لانه مفعول مقدم ووجب تقديمه لاضافته الى من لان الاستفهام صدر ابدا لا يجوز تقدم الفعل العامل فيه عليه *

(والثالث من اقسامها) ان تكون موصولة فتؤدى لابهامها معنى الذى والتى

والتي وتثنيتها وجمعها ويفرق بين هذه المعاني الضمير العائد اليها من صلتها تقول جاءني من اكرمته ومن اكرمتها ومن اكرمتهما ومن اكرمتهم ومن اكرمتهن فمثال المفرد المذكر في التنزيل قوله (ومنهم من يستمع اليك) ومثال المجموع قوله (ومنهم من يستمعون اليك) ومثله (ومن الشياطين من يغوصون له) وجاء في الاثني قول الفرزدق وقد القى الى ذئب طرقه كتف شاة مشوية *

تعش فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقد توقع من على جماعة فيعاد عليها ضمير مفرد على لفظها وضمير مجموع على معناها كقولك جاءني من اكرمته ولهم علي حق ومثله في التنزيل (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وكذلك يعاد اليها ضمير مذكر حملا على لفظها ثم يعاد بعده ضمير مؤنث حملا على المعنى كما جاء في التنزيل (من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب) وقال (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها) وكذلك حكم الافراد والتثنية تقول اكرمت من اكرمته واجزلت عطاءهما *

(والقسم الرابع) ان تكون من نكرة بمعنى أنسان اوناس وتلزمها الصفة بمفرد اوبجملة قال عمرو بن قمئة *

يارب من يبغض اوادنا * رحن على بغضائه واغتدين

اراد يارب انسان يبغض اذوادنا وقال حسان *

فكفى بنا فضلا على من غيرنا * حب النبي محمد ايانا

ويروى غيرنا بالرفع فمن في هذه الرواية معرفة لانها موصولة والتقدير على

الذين هم غيرنا وقال الفرزدق *

أني وإياك اذ حلت بارحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

فمن ههنا نكرة لانه وصفها بممطور كأنه قال كانسان ممطور *

وزاد الكسائي في معانى من قسما آخر فزعم انها قدجاءت صلة يعني زائدة وانشد فى ذلك *

ان الزبير سنام المجد قد علمت * ذاك العشيرة والاثرون من عددا

قال اراد والاثرون عددا قال غيره معناه والاثرون من يعد عددا فحذف الفعل واكتفى بالمصدر منه كما تقول ما أنت الا سيرا فمن فى هذا القول نكرة موصوفة بالجملة المحذوفة فالتقدير والاثرون انسانا نايعد وتقول غلام من تضرب اضرب فتجزم الفعلين وتنصب الغلام بالفعل الاول لان الثانى جواب فان جعلت من استفهاما رفعت الفعل الاول وجزمت الثانى فقلت غلام من تضرب اضرب ووجه جزمه انك جعلته جوابا للاستفهام كقولك من الذى اكرمك احسن اليه فان جعلت من بمعنى الذى رفعت الفعلين فقلت غلام من تضرب اضرب تنصب الغلام بالفعل الثانى لامرين (احدهما) ان الموصول لا يتقدم عليه شيء من صلته (والآخر) ان الفعل الاول واقع على ضمير غيبة يعود على من *

بيت سأل عنه ابو الرضا بن صدقة مكاتبة من الموصل وهو

ووحشية لسنا نرى من يصدها * عن الفتك فضلا ان نرى من يصيدها

اطلق على امرأة هذا الاسم مبالغة فى تشبيهها بظبية او مهاة وهي البقرة الوحشية ونفس السؤال انه قال علام انتصب فضلا وما معناه *

فاجبت بان انتصابه على المصدر والتقدير فضل انتفاء ان نرى انسانا يصدها

عن الفتك بنافضلاعن رؤيتنا انسانا يصيدهالنا فقضل ههنا مصدر فضل من الشيء كذا اذا بقيت منه بقية كقولك انفقت اكثر دراهمك والذى فضل منها ثلاثة وكقولك لانسان خلص من امر عظيم ولحقه منه بعض الضر معك فضل كثير وكذلك وجود انسان يصيد هذه الوحشية وانتفاء من يكفها عن الفتك بينهما فضل كبير فاذا كان من يكفها عن الفتك معدوما فكيف يكون من يقدر على صيدها موجودا *

(سئلت عن قول ابى الطيب)

وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لايجرب

فقلت هـذا البيت مضمن تشبيه قلة الخيل بقلة الصديق وان كانت الخيل فى مرآة العين كثيرة والاصدقاء كذلك كثير عددهم الا انهم عند التحصيل والتحقيق قليلون لان الصديق الذى يركن صديقه اليه و يعتمد فى الشد ائد عليه قليل جدا و كذلك الخيل التى تلحق فرسانها بالطلبات و تنجيهم من الغمرات قليلة ومن لم يجرب الخيل ويعرفها حق معرفتها يراها فى الدنيا كثيرة وكذلك من لم يجرب الاصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين والذى اراد الشاعر ان الخيل الاصلية المجربة قليلة كما ان الصديق الصادق فى مودته الذى يصلح لصديقه فى شدته قليل *

قوله فى قصيدته التى اولها (فى الخد ان عزم الخليط رحيلا)

لو كان ماتعطيهم من قبل ان * تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

فى معناه واعرابه اشكال *

(واقول) ان خبر كان ومفعول تعطيهم الثانى محذوفان وتقدير خبر كان لهم وكذلك العائد الى الموصول من تعطيهم الاول محذوف فالمعنى والتقدير

لو كان لهم الذى تنيلهموه من قبل ان تعطيهم اياه لم يعرفوا التأميل لانى ذلك كلّه يغنيهم عن التأميل وقد كشف ابو نصر بن نباتة هذا المعنى وبيّناه فى احسن لفظ فى قوله *

لم يبق جودك لى شيئا اؤمله * تركتنى اصحب الدنيا بلا أمل

ومثله لابى الفرج الببغا *

لم يبق جودك لى شيئا اؤمله * دهرى لانك قد افنيت آمالى

وكان ابو الفرج وابن نباتة متعاصرين فلست اعلم ايهما اخذ من صاحبه *

المجلس الخامس والسبعون

(ذكر معانى او ومواضعها)

اومع لزومها للعطف تدل على معان مختلفة وانما قلت مع لزومها للعطف لان الواو تدل على معانى مختلفة اذا فارقت العطف نحو كونها للحال وكونها للقسم وكونها بمعنى مع فى نحو استوى الماء والخشبة *

فمن معانى او كونها للشك فى نحو جاءنى زيد اوعمرو ويجوز ان يكون المتكلم بهذا شاكا ويجوز ان يكون قاصدا بذلك تشكيك مخاطبه *

(والثانى) ان تكون للتخيير بين الشيئين وقصد احدهما دون الآخر كقولك كل سمكا او اشرب لبنا امرته بان لا يجمعهما بل يختار احدهما وكقولك تزوج هندا او بنتها خيرته فيهما ولا يجوز ان يجمعهما ومنه فى التنزيل قوله تعالى (فاطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم اوتحرير رقبة) ومثله (ففدية من صيام اوصدقة او نسك) انت مخير فى جميع هذا اي ذلك فعلت اجزأك *

(والثالث) ان تكون للاباحة كقولك تعلم الفقه او النحو وجالس الحسن

اوابن

اوابن سيرين واصحب الفقهاء او النحويين أى هذا مباح لك تفعل منه ما شئت على الانفراد والاجماع وكذلك اذا نهيته كانت اوحظرا للجميع كما كان فى الامر اطلاقا تقول لاتجالس مغتابا اوكذابا ومنه فى التنزيل (ولا تطع منهم آثما اوكفورا) *

والفرق بين التخيير والاباحة انك اذا قلت جالس فقيها اونحويا فجالسهما اوجالس احدهما لم يكن عاصيا واذا قلت له كل سمكا اواشرب لبنا فجمعهما كان عاصيا وكذلك اذا خيرته فى مالك فقلت خذ ثوبا اودينارا فاخذهما فقد فعل محظورا كما لو جمع بين هند وبنتها فى التزوج كان مرتكبا محرما * ولايجوز ان تقع اومع الافعال التى تقتضى فاعلين اواكثر وكذلك الاسماء التى تقتضى اثنين فما زاد لايجوز تخاصم زيداو عمرو ولاجلست بين زيد اوعمرو وكذلك لاتقول سيان زيد اوبكر فاما قول الشاعر *

فكان سيان ان لا يسرحوانعما * اويسرحوه بها واغبرت السوح

فقال ابو علي انما آنسه بذلك انك تقول جالس الحسن اوابن سيرين فيستقيم له ان يجالسهما جميعا (السي) المثل (والسوح) جمع ساحة ومثله ناقة ونوق ولابة ولوب واللابة الحرة وهى ارض ذات حجارة سود وقوله (ان لا يسرحوانعما) معناه ان لايرعوا ابلا ووصف سنة ذات جدب فرعي النعم وترك رعيها سواء وانما قال سيان فرفعه وهو نكرة وقوله ان لا يسرحوا معرفة لانه اضمر فى كان ضمير الشان *

(والرابع) ان تكون اوللابهام كقول القائل لمن يعلم سامعو لفظه انه مبطل احدنا مبطل او محق وقال ابو اسحق الزجاج فى قول الله تعالى (وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) روي فى التفسير وانا لعلى هدى وانكم لفى ضلال

مبين قال [illegible]ذا فى اللغة غير جائز ولكنه يؤول تفسيره الى هذا المعنى والمعنى وانا لعلى هدى أوفى ضلال مبين وانكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وهذا كما يقول القائل اذا كانت الحال تدل على انه صادق احدنا صادق أوكاذب و يؤول معنى الآية انا لما اقمنا من البرهان لعلى هدى وانكم لفى ضلال مبين *

وقال ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء قوله (وانا اوايا كم لعلى هدى) قال المفسرون معناه وانا لعلى هدى وانتم فى ضلال مبين قال وكذلك هو فى المعنى غير ان العربية على غير ذلك والمعنى وانا لضالون أومهتدون وانكم ايضا لضالون اومهتدون والله يعلم ان رسوله المهتدى وان غيره الضال وانت تقول للرجل يكذبك والله ان احدنا لكاذب وانت تعينه (١) فكذبته تكذيبا غير مكشوف وهذا فى القرآن وكلام العرب كثير ان يوجه الكلام الى احسن مذاهبه اذا عرف *

وقال قتادة بن دعامة فى تفسير الآية قد قال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين والله ما نحن وانتم على امر واحد وان احد الفريقين لمهتد *

واقول ان هذا اللفظ جاء على الابهام لان المشركين اذا افكروا فيما هم عليه عند سماع هذا الكلام الباعث لهم على الفكر فاجالوا افكارهم فى الغارات بعضهم على بعض وسبي ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع الارحام وركوب الفروج الحرام وقتل النفوس التى حرم الله قتلها وشرب الخمر الذى يذهب العقول ويحسن ارتكاب الفواحش وافكروا فيما النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون عليه من صلة الارحام واجتناب

(١) كذا والاظهر تعنيه ـ ح *

الآثام

الآثام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واطعام المسكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله علموا ان النبي و المسلمين على الهدى وانهم هم على الضلال فبعثهم ذلك على الاسلام فهذه الفائدة العظيمة هى الداعية الى الابهام فى هذا الكلام *

(والخامس) ان تكون أو بمعنى واو العطف وهو من اقوال الكوفيين ولهم فيه احتجاجات من القرآن والشعر القديم فما احتجوا به من القرآن قوله: (لعله يتذكر اويخشى) و (عذرا او نذرا) و (لعلهم يتقون اويحدث لهم ذكرا) ومن الشعر القديم قول توبة بن الحمير *

و قد زعمت ليلى بانى فاجر * لنفسي تقاها اوعليها فجورها

وقول جرير *

اثعلبة الفوارس او رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا

اى عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين وقول جرير ايضا *

نال الخلافة اوكانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

وقول آخر *

قفا نسأل منازل من لبينى * خلاء بين قردة اوعرادا

وقول ابن احمر *

الا فالبثا شهرين اونصف ثالث * الى ذاكما ما غيبتني غيابيا

اراد ونصف ثالث لان لبث نصف الثالث لا يكون الا بعد لبث الشهرين وقول لبيد *

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة اومضر

قالوا أو ههنا بمعنى الواو لانه لا يشك فى نسبه حتى انه لا يدرى أمن ربيعة

هوام من مضر ولكنه اراد بربيعة اباه الذى ولده لانه لبيد بن ربيعة ثم قال او مضر يريد ومضر يعنى مضر بن نزار بن معد بن عدنان واحتجوا بقول متمم بن نويرة *

فلوان البكاء يرد شيئا * بكيت على بجير اوعفاق
على المرأين اذهلكا جميعا * لشأنهما بشجو واشتياق

قال على المرأين لانه اراد على بجير وعفاق فابدل اثنين من اثنين واحتجوا بقول الراجز *

خل الطريق واجتنب ارماما * ان بها اكتل اورزاما
خويربين ينقفان الهاما * لم يدعا لسارح مقاما

قالوا اراد اكتل ورزاما فلذلك قال خويربين ولوكانت اوعلى بابها لقال خويربا كما تقول زيد فى الدار وعمرو جالس ولا تقول جالسان *

وابطل البصريون الاحتجاج بهذا الشعر بقول الخليل ان خويربين نصب على الشتم قال سيبويه وسألت الخليل عن قول الاسدى *

ان بها اكتل اورزاما * خويربين ينقفان الهاما

فزعم ان خويربين نصب على الشتم كما انتصب (حمالة الحطب) على الشتم (والنازلين بكل معترك) على التعظيم (اكتل ورزام) لصان كانا يقطعان الطريق بارمام وينقفان هام من عربها و (خويرب) تحقير خارب والخارب لص الابل *

واختلفوا فى قوله (وارسلناه الى مائة الف اويزيدون) فقال بعض الكوفيين او بمعنى الواو وقال آخرون منهم المعنى بل يزيدون وهذا القول ليس بشئ عند البصريين وللبصريين فى او هذه ثلاثة اقوال (احدها) قول سيبويه

وهو

وهو ان او هاهنا للتخيير والمعنى انه اذا رآهم الرائى يخير فى ان يقول هم مائة الف وان يقول او يزيدون *

(والقول الثانى) عن بعض البصريين ان او ههنا لاحد الامرين على الابهام *

(والثالث) ذكره ابن جني وهو ان او ههنا للشك والمعنى ان الرائى اذا رآهم شك فى عدتهم لكثرتهم ومن زعم ان المعنى بل يزيدون قال مثل ذلك فى قوله (فهى كالحجارة اواشد قسوة) وفى قوله (وما أمر الساعة الا كلمح البصر اوهو اقرب) وقوله (فكان قاب قوسين او ادنى) ومن قال ان المعنى و يزيدون قال مثل ذلك فى هذه الآي *

والوجه ان تكون اوفيهن للتخيير اى ان قلت ان قلوبهم كالحجارة جاز وان قلت انها اشد قسوة جاز وعلى هذا تقدير الآيتين الآخرتين و يجوز ان تكون اوفيهن للابهام *

(والسادس) من معانى او ان تكون بمعنى الا ان كقولهم لالزمنه او يتقينى بحق معناه الا ان يتقينى وقال الكوفيون حتى يتقينى ومنه قول امرئ القيس *

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا او نموت فنعذرا

ومثله قول زياد الاعجم *

وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها اوتستقيما

(والسابع) استعمالها بمعنى ان الشرطية مع الواو كقولك لاضربنك عشت اومت معناه ان عشت بعد الضرب وان مت ومثله لآتينك ان اعطيتنى او حرمتنى معناه وان حرمتنى *

(والثامن) ان تعطف بها بعد الف الاستفهام وهل فتكون لاحد الشيئين

او الاشياء كقولك اقام زيد او عمرو ومعناه اقام احدهما وهل تعفو عن زيد او تحسن الى اخيه اى هل يكون منك احد هذين قال الله سبحانه (هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون) اى هل يكون منهم احد هذه الاشياء ومثله (هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا — أفانت تسمع الصم او تهدى العمي) واعاد هذا قسما على حياله لان الاستفهام اخرجه من الشك والتخيير والاباحة *

(والتاسع) ان تكون للتبعيض فى قول بعض الكوفيين وانما جعلها للتبعيض لانها لاحد الشيئين وذلك فى قول الله سبحانه (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا) وهذا القول انما هو اخبار من الله عز وجل عن الفريقين وفى الكلام حذوف اولها حذف مضاف من اوله ثم حذف واو العطف وجملتين فعليتين من آخره وهما قال وفاعله وكان واسمها *

فاما تقدير المضاف فان قوله وقالوا معناه وقال بعضهم يعنى اليهود كونوا هودا وتقدير الواو والجملتين وقال بعضهم كونوا نصارى فقام قوله او نصارى مقام هذا الكلام وهذا يدلك على شرف هذا الحرف ولا يجوز ان تكون او ههنا للتخيير لان جملتهم لا يخيرون بين اليهودية والنصرانية *

(من شعر كتاب سيبويه قول خزز بن لوذان السدوسى)

(يا صاح ياذا الضامر العنس) وقول عبيد بن الابرص الاسدى *

ياذا المخوفنا بمقتل شيخه * حجر تمنى صاحب الاحلام

وقال ابو سعيد ذا فى البيتين للاشارة وما بعدهما نعت لهما وهو رفع وان كان مضافا لان الاصل فيه غير الاضافة اما البيت الاول فتقديره ياذا الضامر عنسه كما تقول ايها الضامر عنسه والبيت الثانى تقديره ياذا المخوف لنا كما

 تقول

تقول ايها المخوف لنا ومثله ياذا الحسن الوجه و تقديره ياذا الحسن وجهه وليس ذلك بمنزلة ياذا المال و يا ذا الجمة يريد ياصاحب المال و ياصاحب الجمة وهو الذى يكون فى الرفع بالواو وفى الخفض بالياء وفى النصب بالالف تقول جاءنى ذو المال ومررت بذى المال ورأيت ذا المال وهو معرفة باضافته الى ما بعده وتقول فى الآخر جاءنى ذا الحسن الوجه ومررت بذا الحسن الوجه ورأيت ذا الحسن الوجه والكوفيون ينشدون (ياصاح ياذا الضامر العنس) بخفض الضامر لانهم يضيفون ذا الى الضامر ويجعلونه بمنزلة ياذا الجمة ياذا المال ويحتجون بصحة(١) روايتهم بقوله بعد (والرحل والاقتاد والحلس) بخفض الرحل والاقتاد ويقدرون ياذا العنس الضامر والرحل بمعنى ياصاحب العنس وقالوا لو كان على ماقاله سيبويه لم يستقم خفض الرحل لان انشاد سيبويه برفع الضامر انما يكون بمعنى ياذا الضامر عنسه كقولنا ياذا الحسن الوجه بمعنى الحسن وجهه ولا يستقيم فى الرحل اذا عطفناه على العنس ان تقول الذى ضمر رحله قال ابو سعيد والذى انكروه ليس بمنكر لان هذا من باب قوله (فعلفتها تبنا وماء باردا) وقوله *

يا ليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

على ان تحمل الثانى على ما يليق به ولا يخرج عن مقصد الاول فيكون معنى الضامر المتغير والرحل محمول عليه كانه قال المتغير العنس والرحل ويدخل الرحل فى لفظ الضامر لارادة معنى التغير به انتهى كلامه *

(واقول) ان هذا الفن متسع فى كلام العرب يقدرون للثانى ما يصلح حمله عليه ولا يخرج به عن المراد بالاول فيقدرون فى قوله *

يا ليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

---

(١) كذا ولعله — لصحة — ح *

وحاملا رمحا كما قد روى فى قوله (فعلفتها تبنا وماء باردا ـ وسقيتها)
وقد قيل فى قول الله سبحانه (والذين تبوؤا الدار والايمان) ان المعنى
واحبوا الايمان وكذلك يقدر فى قول المتنبى *

ذات فرع كأنما ضرب العنـــبر فيه بماء ورد وعود

ودخان عود لان العود لا ماء له وكذلك قوله *

وقد كان يدنى مجلسى من سمائه * احادث فيه بدرها والكواكبا

من قال انه اراد بالكواكب خصال سيف الدولة كما قال *

اقلب منه طرفى فى سماء * وان طلعت كواكبها خصالا

فلا بد من تقدير فعل ينصب الكواكب لان الخصال لا توصف بالمحادثة
وتقديره واستضىء الكواكب اى استفيد من فضائله واقتبس من محاسنه *
(الاقتاد) خشب الرحل واحدها قتد وقالوا ايضا فى جمعه قتود (والعنس)
من النوق الصلبة الشديدة *

لك على مذهب سيبويه فى قوله (ياذا الضامر العنس) ان تقول يا زيد
الحسن الوجه برفع الحسن والحسن الوجه بنصبه كما تقول يازيد الحسن والحسن
لان الاضافة فى هذا الباب كالا فراد من حيث كان التقدير الحسن وجهه *
(قول) أبى سعيد ان الضامر مضاف الى العنس صحيح لان الضامر غير
متعد والاسم الذى بعده فيه الف ولام وقوله ان المخوف مضاف الى
ما بعده سهو لان المخوف متعد وليس بعده اسم فيه الف ولام وانت
لا تقول المخوف زيد فالضمير فى قوله المخوفنا منصوب لا مجرور *

(قول ابى الطيب فى سيف الدولة)

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا * من التيه فى اغمادها تتبسم

ممدود

ممدوح فى ابياته النادرة وقد عاب بعض نقاد الشعر قوله (من التيه فى اغمادها تتبسم) وقال اخطأ فى هذا ووضع الشيء فى غير موضعه وعند من لا ينقد الشعر حق نقده ولا يلطف فكره للغوامض ان هذا البيت احسن بيت له ووجه الاخطاء انه قال تتبسم من التيه وانما يكون من التيه العبوس وان يشمخ الانسان بانفه كذلك يكون التائه المتكبر وانما يكون التبسم من المرح والفرح انتهى كلامه *

واقول ان التبسم قد يكون من المعجب بنفسه التائه على اضرابه استكثارا لما عنده واستقلالا لما عندهم فليس ينكر ان يكون التبسم من الاعجاب فكأن السيوف تبسمت اعجابا بانفسها لمشاركة الممدوح لها فى التسمية ففخرت بذلك الرماح وغيرها من السلاح *

(واقول فى بيت آخر وهو قوله)

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم * ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

انشد ابو زكريا يحيى بن على التبريزي بجود يطرد بالياء وقال التاء فى تطرد للخيل والياء فى يطرد الثانى للجود والصواب عندى انشاد الثانى بالتاء كالاول وتكون التاآن لخطاب الممدوح لامرين (احدهما) ان خطابه قد جاء قبل هذا البيت وبعده فمجيئه قبله فى قوله *

هنيئا لاهل الثغر رأيك فيهم * وانك حزب الله صرت لهم حزبا

وانك رعت الدهر فيها وريبه * فان شك فليحدث بساحتها خطبا

ومجيئه بعده فى قوله *

سراياك تترى والدمستق هارب * واصحابه قتلى واموالهُ نهبا

والامر الآخر انك اذا جعلت التاءين للخطاب علقت الجارين بالفعلين

االذين بعدها ولم تحتج الى تقدير ماتعلقهابه فكأنك قلت فيوماتطرد الروم عنهم بخيل ويوما تطرد الفقر عنهم بجود واذا جعلت تطرد للخيل ويطرد للجود كان الفعلان وصفين لخيل وجود اى فيوما بخيل طاردة عنهم الروم ويوما بجود طارد عنهم الفقر فلا بد من تقدير مايتعلق به الباآن على هذا القول فكأنك قلت فيوما تحوطهم بخيل تطرد الروم عنهم و يوما تنعشهم بجود يطرد الفقر عنهم فالذى ذهبت اليه هو الصحيح الذى لايخفى الا على موغل فى التقصير *

المجلس السادس والسبعون

الكلام فى قول الله عز وجل (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا) يتوجه فى قوله لك سؤال فيقال (لوقيل) ألم نشرح صدرك كان الكلام مكتفيا ومثله (ورفعنا لك ذكرك) فلاي معنى ذكر لك *

(والجواب) عن هذا السؤال ان اللام فى لك لام العلة التى تدخل على المفعول من اجله فى نحو قولك فعلت ذاك لاكرامك فان حذفتها قلت فعلته اكرامك كما قال *

متى تفخر بيتك فى معد * تقل تصديقك العلماء جير

الاصل لتصديقك فلما حذف اللام نصب فان حذفت المصدر رددت اللام فقلت فعلت ذاك لك ومثله جئت لمحبة زيد ومحبة زيد ولزيد ومنه قول عمر بن ابى ربيعة *

وقيربدا ابن خمس وعشريـــن له قالت الفتاتان قوما

اراد لاجله قالت الفتاتان قوما *

واذا عرفت هذا فالمعنى ألم نشرح لهداك صدرك كما قال تعالى (فمن يرد الله

ان

ان يهديه يشرح صدره للاسلام) فلما حذف المصدر وجب اثبات اللام وكذلك قوله (ورفعنا لك ذكرك) اراد رفعنا لتشريفك ذكرك وقوله (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) انما كررت الجملة توكيدا كقول الشاعر *

وكل حظ امرئ دونى سيأخذه * لا بد لا بد ان يحتازه دونى

وكقول الخنساء *

هممت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى اولى لها

وقد جاءت الجملة مكررة فى القرآن بالعاطف فى قوله تعالى (اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى) وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثانى غير الاول كقولك جاءنى رجل فقلت لرجل جاء بعده كذا وكذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثانى نكرة كقولك حضر الرجل فقلت لرجل كيت وكيت فان كان الاول نكرة والثانى معرفة فالثانى هو الاول كقولك مررت برجل فقلت للرجل افعل كذا ومثله فى التنزيل (كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) ومثله (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) فذكر المعرفة بعد النكرة يجرى مجرى ذكر المعرفة بعد المعرفة كقولك حضر الرجل فاكرمت الرجل ولذلك قال ابن عباس رضوان الله عليه لن يغلب عسر يسرين وقد روى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله (والى ربك فارغب) جامعت الفاء الواو والى متعلقة بما بعد الفاء ولو وضعت الى فى محلها الذى تستحقه لقيل وفارغب الى ربك ومثله (وثيابك فطهر والرجز فاهجر) انتصب ما قبل الفاء بما بعدها وهذا من عجيب كلام العرب

لان الفاء انما تعطف اوتدخل فى الجواب وما اشبه الجواب كخبر الاسم الناقص نحو (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم) وهى ههنا خارجة عما وضعت له ومثل ذلك دخولها فى الامر المصوغ من كان مع تقدم الخبر كقول ابى الطيب (ومثل سراك فليكن الطلاب) * وانما جاؤا بها فى هذا النحو ليعلموا ان المفعول او الخبر وقع فى غير موقعه فاذا لم يكن فى الكلام الواو ولا غيرها من حروف العطف كقولك زيدا فاضرب فقد قال ابو علي زيد منصوب بهذا الفعل وليس تمنع الفاء من العمل وقال وتسمى هذه الفاء معلقة كأنها تعلق الفعل المؤخر بالاسم المقدم وكأنها هنا شبيهة بالزائد و يدل على ان العامل هو هذا الفعل قولك بزيد فامرر لولم تكن معلقة بامرر هذا المجزلانه لا بد للباء من شيء تتعلق به ولو علقتها بفعل آخر لاحتجت لهذا الفعل الى باء اخرى انتهى كلامه*

(واقول) انها زائدة لامحالة فى قوله تعالى (وثيابك فطهر والرجز فاهجر) لانك ان لم تحكم بزيادتها أدى ذلك الى دخول الواو العاطفة عليها وهي عاطفة وكذلك ثم زائدة فى قول زهير*

اراني اذا ما بت بت على هوى * فثم اذا اصبحت اصبحت غاديا

قال الفراء (ألم نشرح صدرك) ألم نلين قلبك و(وضعنا عنك وزرك) قال اثم الجاهلية وقال الزجاج غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر (الذى انقض ظهرك) فى كل التفاسير اثقل ظهرك وزاد بعضهم فتنقضت له العظام كما يتنقض البيت اذا صوت للوقوع وزاد آخر فقال نقص من لحمه وهو من قولهم للبعير الذى أتعبه السفر والعمل فنقص لحمه بعير نقض (ورفعنا لك ذكرك) قال الفراء لا اذكر الا ذكرت معي وقال الزجاج جعل ذكره عليه

السلام

السلام مقرونا بذكر توحيد الله فى الاذان وفى كثير مما يذكر فيه وقال قتادة بن دعامة رفع الله ذكره فليس خطيب ولا متشهد الا يبدأ (باشهد ان لا اله الا الله) و بعده (واشهدان محمداً رسول الله) (فان مع العسر يسرا) قال الزجاج كان اصحاب النبي عليه السلام فى ضيق شديد فاعلمهم الله انهم سيوسرون وانهم سيفتح عليهم ففتح الله عليهم وابدلهم بالعسر يسرا (فاذا فرغت فانصب) قال الزجاج معناه اذا فرغت من صلاتك فانصب فى الدعاء الى ربك (والى ربك فارغب) اى اجعل رغبتك الى الله وحده وكذلك قال قتادة ثم قال و قال الحسن امره الله بانه اذ افرغ من غزوه ان يجتهد فى العبادة *

(قال المتنبي فى وصف اسد)

ما قوبلت عيناه الا ظنتا * تحت الدجى نار الفريق حلولا

نصب حلولا على الحال والظاهر انه حال من الفريق والحال من المضاف اليه قليل مستضعف وان كان قد جاء فى الشعر القديم كقول تأبط شرا *

سلبت سلاحى بائسا و شتمتنى * فيا خير مسلوب ويا شر سالب

وكقول الجعدي فى وصف فرس *

كأن حواميه مدبرا * خضبن وان كن لم تخضب

وقال ابوعلي فى المسائل الشيرازيات قد جاء الحال من المضاف اليه فى نحو ما انشده ابو زيد *

عوذ وبهثة حاشدون عليهم * حلق الحديد مضاعفاً يتلهب

انتهى كلامه *

(والوجه في هذا البيت فيما اراه ان مضاعفا حال من الحلق لا من الحديد لامرين (احدهما) انه اذا امكن مجيء الحال من المضاف كان اولى من مجيئها من المضاف اليه ولا مانع في البيت من كون مضاعفا حالا من الحلق لانا نقول حلق محكم ومحكمة (والآخر) ان وصف الحلق بالمضاعف اشبه كما قال (يخبن بالحلق المضاعف والقنا) ويجوز ان تجعل مضاعفا حالا من المضمر في يتلهب ويتلهب في موضع الحال من الحلق فكأنه قال عليهم حلق الحديد يتلهب مضاعفا *

وذكر ابو علي في المسائل الشيرازيات في قول أبي الصلت الثقفي *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * في رأس غمدان دارا منك محلالا

ان دارا يجوز ان تكون حالا من المضاف ويجوز ان تكون حالا من المضاف اليه فان جعلتها حالا من الرأس اعملت فيها مرتفقا وان شئت اعملت فيها اشرب وان جعلتها حالا من غمدان اعملت فيها ما في الكلام من معنى الفعل (قال) ألا ترى انه لا تخلو الاضافة في الامر العام من ان تكون بمعنى اللام او بمعنى من يعني انك تعمل في الحال ما تتضمنه الاضافة من معنى الاستقرار او الكون وانما قال في الامر العام لخروج باب الحسن الوجه من التقديرين من حيث لا يصح الحسن للوجه ولا الحسن من الوجه والحال في قول الجعدي (كأن حواميه مدبرا) اقرب الى الصواب من قول تأبط (سلبت سلاحي بائسا) لان الحوامي ماعن ايمان حوافره وشمائلها فهي بعض المضاف اليه وليس السلاح بعض ما اضيف اليه *

(فان قيل) قد جاءت الحال من المضاف اليه في القرآن في قوله عز وجل (قل بل ملة ابراهيم حنيفا (فالقول عندي ان الوجه ان تجعل حنيفا حالا من الملة

وان خالفها بالتذكير لان الملة بمعنى الدين فجاءت الحال على المعنى ألا ترى ان الملة قد ابدلت من الدين فى قوله (دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا) وقوله ههنا حنيفا يحتمل ان يكون وصفا لقوله دينا ويحتمل ان يكون بدلا من الملة ويحتمل ان يكون حالا من ابراهيم والعامل فيه مافى الكلام من معنى الفعل على ما قرره ابو علي *

و الصواب ان تجعل حلولا حالا من المضمر فى الفريق لان الفريق الجماعة التى تفارق عشيرتها اوغيرهم من الناس وقال ابو علي فى مجيء الاسم حالا فى قول ابى الصلت (دارا منك محلالا) ان مجيء الاسم حالا كثير فمنه فى التنزيل (هذه ناقة الله لكم آية) *

ومنه قولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا وقولهم العجب من برمررنا به قفيزا بدرهم وقولهم مررت بزيد رجلا صالحا قال وهذا من طريق القياس بين ايضا لان الحال انما هى زيادة فى الخبر وكما ان الخبر يكون تارة اسما وتارة وصفا كذلك الزيادة عليه واما انتصاب الملة فى قوله بل ملة ابراهيم فبفعل مقدر دل عليه ما قبله لان قوله (وقالوا كونوا هودا اونصارى) يدل على اتبعوا اليهودية اوالنصرانية فنصب بل ملة ابراهيم بتقدير بل نتبع ملة ابراهيم *

مسئلة

قال ابو علي فى كتابه الذى سماه (التذكرة) قيل لنا علام عطف قول الله سبحانه وتعالى فكرهتموه من قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه) (فقلنا) المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله فقوله واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه كقوله (اضرب بعصاك

الحجر فانفجرت) اى فضرب فانفجرت وقوله فكرهتموه كلام مستأنف
وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب لان قوله (أيحب احدكم ان
يأكل لحم اخيه) كأنهم قالوا في جوابه لا فقال فكرهتموه اى فكما كرهتموه
فاكرهوا الغيبة فهو جواب لما يدل عليه الكلام من قولهم لا فالفاء ههنا
بمنزلتها في الجزاء والمعنى على فكما كرهتموه وان لم تكن كما مذكورة كما ان
قولهم ما تأتيني فتحدثني المعنى ما تأتيني فكيف تحدثني وان لم تكن كيف
مذكورة وانما هي مقدرة *

والقول عندي ان الذي قدره ابو علي ههنا بعيد لانه قدر المحذوف موصولا
وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقاء صلته رديء ضعيف ولو قدر
المحذوف مبتدأ كان جيدا لان حذف المبتدأ كثير في القرآن والتقدير عندي
فهذا كرهتموه والجملة المقدرة المحذوفة مبتدئية لا امرية كما قدرها فكأنه
قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله وانما قدرها امرية ليعطف عليها الجملة
الامرية التي هي اتقوا الله ولا حاجة بالكلام الى تقدير جملة امرية لتعطف
عليها الجملة الامرية لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهيية التي هي قوله
(ولا يغتب بعضكم بعضا) وعطف الجملة على جملة مذكورة اولى من عطفها
على جملة مقدرة والاشارة في المبتدأ الذي قدرته وهو هذا موجهة الى الاكل
الذي وصفه الله كأنه لما قدر انهم قالوا لا في جواب قوله (أيحب احدكم ان
يأكل لحم اخيه ميتا) قيل فهذا كرهتموه أي فاكل لحم الاخ الميت كرهتموه
والغيبة مثله فتأمل ماذكرته تجده اصوب الكلامين وقد ذكر ابو علي هذه
المسئلة في الحجة ايضا *

مسئلة

﴿ مسئلة ﴾

(ان قيل) لم استتر ضمير الواحد المذكر فى قم ونحوه وبرز ضمير الانثى والاثنين والجماعة *

(فالجواب) ان الفعل لا بد له بقضية العقل من فاعل ولا يقتضى العقل ان الفاعل لا بد ان يكون مؤنثا اولا بد ان يكون مثنى اولا بد ان يكون مجموعا كما انه لا يقتضى وجوب تذكير الفاعل مع كونه واحدا فوجب لذلك الفرق بين هذه المعانى بعلامات تختص كل علامة منها بمعنى ولما لزمهم الفرق وكان التذكير اصلا للتأنيث والواحد اصلا لجميع الاعداد جعلت العلامة للمعنى الطارئ ليدل تغير اللفظ على تغير المعنى ولما تميزت الفروع بعلامات فقيل قومى وقوما وقوموا وقمن تميز الاصل بقوله قم لان عدم العلامة فى الاصل علامة له *

(قول ابى الطيب)

فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه * فهذا الذى يرضى المكارم والربا

الاشارة بهذا فى نقدى واستخراجى موجهة الى ملك الممدوح لا الى الممدوح لامرين (احدهما) انه لو اراد الممدوح لقال فانت الذى ترضى المكارم والربا لان اللفظ بالخطاب فى مثل هذا امدح (والآخر) انه اشار الى الملك فجعل الارضاء له لان الارضاء فى قوله فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه مسند الى الملك كما ترى فوجب ان يكون الارضاء الثانى كذلك فوجه الاشارة اليه لان قوله ملكه قد دل عليه كما توجهت الاشارة الى الصبر فى قول الله تعالى جده (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) لدلالة صبر عليه وكما عاد الضمير فى به الى الملك فى قول القطامى *

هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

وكانت المقابلة تقتضى ان يقول برضى المكارم والاعماق ليقابل بالايمان الكفر كما قابل بالمكارم اللؤم ولكنه لما اضطره الوزن والقافية الى وضع لفظة الرب فى موضع الايمان كان ذلك فى غاية الحسن لان المراد فى الحقيقة ارضاء اهل اللؤم واهل الكفر وكذلك ارضاء الايمان انما يراد به ارضاء اهله وارضاء اهله تابع لارضاء الله جلت عظمته وقوله *

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

اى الابصار تثبت فى خصرها استحسانا له وتكثر عليه من جوانبه حتى تصير كالنطاق وهذا منقول من قول بشار بن برد *

ومكللات بالعيو * ن طرقننا ورجعن ملسا

اراد انهن لحسنهن تعلو الابصار الى وجوههن ورؤسهن حتى كأن لهن من العيون أكاليل فنقل ابو الطيب المعنى من الاعالى والاكاليل الى الخصر والنطاق وكشف السرى الموصلى عن هذا المعنى فى قوله *

احاطت عيون العاشقين بخصره * فهن له دون النطاق نطاق

وله وقد وصف سيفا ثم قال فى وصف يد منتضيه *

ومحل قائمه يسيل مواهبا * لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

قال يحيى بن على التبريزى (مواهبا) منصوبة لانها مفعول فقلت لا يجوز ان تكون مفعولا لان يسيل لا يتعدى الى مفعول به بدلالة انه لا ينصب المعرفة تقول سال الوادى رجالا ولا تقول سال الوادى الرجال وسالت الطرق خيلا ولا تقول سالت الطرق الخيل فلما لزمه نصب النكرة خاصة والمفعول يكون معرفة ويكون نكرة والمميز لا يكون الا نكرة ثبت ان قوله مواهبا

مميز

مميز ويوضح هذا لك انك اذا ادخلت همزة النقل على سال تعدى الى مفعول واحد تقول اسال الوادى الماء المعين فلو كان قبل النقل بالهمزة يتعدى الى مفعول لتعدى بعد النقل الى مفعولين *

(فان قيل) ان المميز من شأنه ان يكون واحدا *

(قلنا) لعمرى ان هذا هو الاغلب وقد يكون جمعا كقوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) وكقوله (نحن اكثر اموالا واولادا) *

المجلس السابع والسبعون

(ذكر معانى أم ومواضعها)

فمن ذلك انها تكون عاطفة بعد الف الاستفهام معادلة لها فتكون معها بمعنى ايهما وايهم وايهن كقولك أزيد عندك ام بكر معناه ايهما عندك جعلت الهمزة مع احد الاسمين المسؤل عنهما وجعلت ام مع الآخر فهذا هو المعادلة وجواب هذا القول بالتعيين وذلك ان يقول زيد ان كان عنده زيد او بكر ان كان عنده بكر ومثله أزيد فى الدار ام بشر ام خالد بمعنى ايهم فى الدار وكذلك أهند حاضرة ام زينب ام سعاد بمعنى ايهن فاذا كانت المادلة بين اسمين ومعهما فعل فالاحسن تقديم الاسم كقولك أزيد خرج ام محمد ويجوز اخرج زيد ام محمد فان كانت المعادلة بين فعلين فالاحسن تقديم الفعل كقولك أضربت زيدا أم شتمته والمعنى أزيدا ضربت ام شتمته *

(والمعنى الثانى) ان تكون ام عاطفة بعد الف التسوية كقولك سواء علي أقمت ام قعدت وما ادرى اذهب زيد ام بكر وما ادرى ازيد فى الدار ام بشر وما ابالى أسافر زيد ام اقام فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر

وانما تريد تسوية الامرين عندك قال الله سبحانه (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) اى سواء عليهم استغفارك لهم وترك استغفارك ومثله (سواء عليهم اءنذرتهم ام لم تنذرهم) و(سواء علينا أجزعنا ام صبرنا) ومن ذلك قول زهير *

وما ادري وسوف اخال ادرى * أقوم آل حصن ام نساء

وقال الحارث بن كلدة الثقفى *

فما ادرى أغيرهم تناء * وطول العهد ام مال اصابوا

وقال حسان *

ما ابالى أنب بالحزن تيس * ام لحانى بظهر غيب لئيم

(النبيب) صوت التيس عند النزو *

(والثالث) ان تكون مقدرة ببل مع همزة الاستفهام فتسمى منقطعة ومن شرائطها ان يقع بعدها الجملة دون المفرد وان تأتى بعد الاستفهام بهل وبعدها الخبر وقد تأتى بعد الهمزة فجيئها بعد هل كقوله *

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

التقدير بل حبلها مصروم ثم قال بعد هذا *

ام هل كبير بكى لم يقض عبرته * اثر الاحبة يوم البين مشكوم

جمع بين ام وهل ولا يجوز الجمع بين استفهامين ولا يجوز تقدير هل ههنا بقد كما قدرت بها فى قول الآخر *

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القف ذى الاكم

وكما قدرت بها فى (هل اتى على الانسان حين من الدهر) و(هل اتاك حديث الغاشية) وانما لم تقدر فى البيت بقد لوقوع الجملة المبتدئية بعدها

واذا

واذا لم يجز تقديرها بقد ولم يجز الجمع بين استفهامين وجب حملها على ما يصح وفى ذلك قولان (احدهما) للكوفيين وهو انهم يحكمون على ام المنقطعة بانها تكون بمعنى بل مجردة من الاستفهام فالتقدير على هذا بل هل كبير بكى والبصريون مجمعون على انها لا تكون بمعنى بل الا بتقدير همزة الاستفهام معها (والقول الآخر) ان يكون احد الحرفين زائدا دخوله كخروجه واذا حكمنا بزيادة احدهما فالاولى ان نحكم بزيادة هل لوقوعها حشوا لان الاغلب ان لا يكون الزائد اولا فالتقدير بل أكبير بكى ومعنى (لم يقض عبرته) لم ينفد ماءشؤونه ومعنى (مشكوم) مثاب مجازى — واما مجيء المنقطعة بعد الهمزة فكقولك ازيد فى الدار ام جعفر حاضر فالجواب لا او نعم لان المعنى بل أجعفر حاضر ووقوعها بعد الخبر كقولك قام اخوك ام محمد جالس ومن كلامهم انها لابل ام شاء كأنه رأى اشخاصا من البعد فقال متيقنا انها لابل ثم ادركه الشك فاضرب عن ذلك فقال ام شاء على معنى بل أهى شاء واذا ورد فى التنزيل شيء من هذا سمى تركا للكلام واخذا فى كلام آخر فمن ذلك قوله تعالى (الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه) المعنى بل أيقولون افتراه فهو استفهام اريد به تعنيف المشركين فاما قول الاخطل *

كذبتك عينك ام رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

فانه اراد أكذبتك فحذف الهمزة وهو ينويها ومثله قول عمر بن ابى ربيعة

لعمرك ما ادرى وان كنت داريا * بسبع رمين الجمر ام بثمان

اراد أبسبع (والرابع) ان تكون ام زائدة واستشهدوا على هذا بقول ساعدة ابن جؤية *

ياليت شعري ولا منجا من الهرم * ام هل على العيش بعد الشيب من ندم

التقدير ليت شعري هل على العيش من ندم وقال ابو زيد في قوله تعالى جده (أم انا خير من هذا الذي هو مهين) ام زائدة قال والتقدير افلا تبصرون انا خير من هذا الذي هو مهين وانشد قول الراجز *

يا دهن ام ما كان مشيي رقصا * بل قد تكون مشيتي توقصا

قال المعنى ما كان مشيي وقول سيبويه في الآية ان ام منقطعة قال كأن فرعون قال أفلا تبصرون ام انتم بصراء فقوله ام انا خير بمنزلة قوله ام انتم بصراء لانهم لو قالوا انت خير منه كان بمنزلة قولهم نحن بصراء فكذلك ام انا خير بمنزلة قوله لو قال ام أنتم بصراء وهذا التأويل في امههنا احسن من الحكم بزيادتها *

قول الراجز (يادهن) ترخيم دهناء (والرقص) الخبب عن ابن فارس وقال ابن دريد الرقص شبيه بالنقزان من النشاط والقولان متقاربان (والتوقص) تقارب الخطو وقيل شدة الوطء وكلاهما من فعل الهرم *

ومن مسائل الفرق بين ام واو انه اذا قال أخرج زيد او عمرو فمعناه اخرج احدهما فجوابه لا او نعم فان قلت نعم فقد اخبرته بخروج احدهما من غير تعيين فاذا اراد التعيين سأل بام فقال ازيد الخارج ام عمرو فالجواب زيد ان كان زيد هو الخارج او عمرو ان كان عمرو هو الخارج لان المعنى ايهما خرج وكذلك اذا قال أتصدقت بدرهم اودينار فجوابه لا او نعم لان المعنى أتصدقت باحدهما فان قلت نعم وطلب منك التعيين قال أبدرهم تصدقت ام دينار اراد بايهما تصدقت *

ومن مسائل الايضاح آلحسن اوالحسين افضل ام ابن الحنيفة *

(فالجواب) احدهما بهذا اللفظ لانه اراد أأحد هذين افضل ام ابن الحنفية
ومن هذا قول صفية بنت عبدالمطلب وقد جاء هاصبي يطلب الزبير ليصارعه *
فصرعه الزبير فقالت له *

كيف رأيت زبرا * أأقطا او تمرا

ام قرشيا صار ماهزبرا

هذه رواية سيبويه وروى غيره (ام قرشيا صقرا) وانما عادلت او بين الاقط والتمر لانها لم ترد ان تجعل التمر عديلا للاقط بمعنى ايهما ولكنها جعلتهما كاسم واحد وعادلت بينه وبين قرشي اى أأحد هذين رأيته ام قرشيا و(زبر) مكبر الزبير ويحتمل ان يكون مصدر زبرت الكتاب اذا كتبته وان يكون مصدر زبرت الرجل اذا انتهرته وان يكون مصدر زبرت البئر اذا طويتها وان يكون الزبر الذى هو العقل يقال ما لفلان زبر اى عقل (والاقط) اللبن الرائب يطبخ حتى ينعقد ثم يجعل اقراصا ثم يجفف فى الشمس *

روت الرواة باسناد جمعوه الى خريم بن اوس بن حارثة بن لام الطائى انه قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منصرفه من تبوك فاسلمت وعنده يومئذ عمه العباس فسمعته يقول له انى اريد ان اقول قولا اثنى عليك به فقال له قل ياعم لايفضض الله فاك فانشأ يقول *

من قبلها طبت فى الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا * رض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النـ * ـور وسبل الرشاد نخترق

(قوله من) قبلها اى من قبل الخليقة كنى عن غير مذكور والعرب تفعل ذلك توسعا واختصارا وثقة بفهم السامع *

(واقول) ان ضمير الغيبة ينقسم الى اربعة اضرب (احدها) وهو الاصل ان يعود الى شيء قد تقدم ذكره كقولك زيد لقيته وهند خرجت واخواك اكرمتهما والقوم انطلقوا وضرب زيد غلامه ومثله فى التنزيل (فعصى آدم ربه ـ ونادى نوح ابنه) *

(والثانى) ان يعود الى مذكور فى سياقة الكلام مؤخر فى اللفظ مقدم فى النية لان رتبته التقديم كقولك ضرب غلامه زيد وكقولهم (فى بيته يؤتى الحكم) ومثله فى التنزيل (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) وقوله (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس) *

(والثالث) ان لا يعود على مذكور ويلزمه ان يفسر بنكرة منصوبة او بجملة فالمفسر بالمنصوب المنكور المضمر فى نعم وبئس ورب كقولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما بكر وربه رجلا اكرمته والمفسر بالجملة ضمير الشان وضمير القصة وهو على ضربين منصوب ومرفوع فالمرفوع على ضربين منفصل ومتصل مستتر فمثال المنفصل هو زيد منطلق و(قل هو الله احد) فالتقدير الشان زيد منطلق والشان الله احد واما المستتر فيضمر فى كان كقولك كان زيد جالس تريد كان الشان زيد جالس ومنه قول الشاعر *

فلا انبأن ان وجهك شانه * خموش وان كان الحميم حميم

ومثله

ومثله

اذا مت كان الناس نصفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت اصنع

اراد كان الشان الناس نصفان كقولك انه زيد شاخص ويكون ضمير القصة اذا كان الاسم مؤنثا كقولك انها هند شاخصة هذا هو الاحسن ويجوز انه هند شاخصة فضمير الشان فى التنزيل (انه انا الله) وضمير القصة (فانها لا تعمى الابصار) وقد جاء ضمير الفاعل مستترا مفسرا بمفعول لأنه لم يعد الى مذكور وذلك على مذهب البصريين فى باب اعمال الفعلين فى نحو اكرمنى واكرمت زيدا اردت اكرمنى زيد فاضمرت زيدا ولم تحذفه كما رأى حذفه الكسائى وحسن اضماره لدلالة مابعده عليه *

(والضرب الرابع) ان يعود الضمير الى معلوم قد تقرر فى النفوس فقام قوة العلم به وارتفاع اللبس فيه مقام تقدم الذكر له كقوله تعالى (كل من عليها فان) و (ماترك على ظهرها من دابة) اضمر الارض وكقوله (فلولا اذا بلغت الحلقوم) و (كلا اذا بلغت التراقى) اضمر النفس والروح وكقوله (انا انزلناه فى ليلة القدر) و (مستكبرين به سامرا تهجرون) اضمر القرآن والمسجد الحرام وقال حاتم الطائى *

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

اراد حشرجت النفس اى ترددت ومنه قول الاخطل *

اخالد هاتى خبرينى واعلنى * حديثك انى لا اسر التناجيا

حديث أبى سفيان لما سما بها * الى أحد حتى اقام البواكيا

اراد سما بالخيل *

ومن هذا الفن فى اشعار المحدثين قول دعبل بن على فى ابرهيم بن المهدى

وقد بويع فى العراق *

فمراين شكلة بالعراق واهله * فهفا اليه كل اطلس مائق

ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

اراد مضطلعا بالخلافة يقال اضطلع فلان بالامر اذا قام به و(شكلة) اسم امه (والاطلس) الذئب الاغبر شبههم بالذئاب الطلس (والمائق) الاحمق (ومخارق) مغن كان اوحد فى الغناء ومن هذا اظهار الخمر فى قول عبدالله بن المعتز *

وندمان دعوت فهب نحوى * وسلسلها كما انخرط العقيق

وقوله (طبت فى الظلال) اى فى ظلال الجنة المذكورة فى قوله تعالى (ان المتقين فى ظلال وعيون) والظلال جمع ظل وانما يريد ظل شجرها ويجوز ان يراد ان الجنة كلها ظل لا شمس فيها كما قال تعالى (وظل ممدود) وقال (لا يرون فيها شمسا) وقوله (فى مستودع) أى فى صلب آدم قبل ان يهبط الى الارض كما قال تعالى (فمستقر ومستودع) اى مستقر فى الارحام ومستودع فى الاصلاب وقوله (حيث يخصف الورق) يعنى حيث خصف آدم وحواء عليهما الورق حين بدت سوءاتهما قال تعالى (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) والخصف ضم الشىء الى الشىء والصاقه به ومنه قولهم خصفت النعل اى رقعتها وصانعها خصاف والاشفى مخصف وقوله *

ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق

يعنى هبوطه وهو نطفة فى صلب آدم لم يصر علقا ولا مضغة و(العلق) الدم الجامد و (المضغة) القطعة من اللحم وقوله (بل نطفة تركب السفين) يعنى فى صلب نوح كما جاء فى التنزيل (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون)

وحذف

وحذف الهاء من السفينة يحتمل امرين (احدهما) ان يكون حذفها لعلمه بمراده بالسفين الواحدة وقد تفعل الشعراء ذلك ومنه قول ابى طالب *

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف و نائل

ارادنا ئلة و (نائلة واساف) صنمان ومنه قول مالك بن حيان *

(ولا نجاوركم الاعلى ناحى) ارادناحية (والثانى) ان يكون اراد بالسفين الجمع واستعمل الجمع فى موضع الواحد كقولهم بعيرذو عثانين وشابت مفارقه وكقول الشاعر *

والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

استعمل الترائب واللبات فى موضع التريبة واللبة و (اللبة) موضع القلادة من الصدر و (التريبة والتريب) ايضا الصدر قال (اشرف ثدياها على التريب) فقوله الترائب واللبات كأنه جمعها بما حولها وكذلك السفين يكون على تسمية كل جزء من السفينة سفينة وقوله (وقد الجم نسرا واهله الغرق) اراد بنسر الصنم الذى كان قوم نوح يعبدونه وقد ذكره الله تعالى فى قوله و (لاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) وادخل فيه الشاعر الالف واللام زيادة للضرورة فى قوله *

اما و دماء مائرات تخالها * على قنة العزى و بالنسر عندما

و ما سبح الرهبان فى كل ليلة * ابيل الابيلين المسيح بن مريما

لقد هزمنى عامر يوم لعلع * حساما اذا ماهز بالكف صمما

دماء (مائرات) مترددات (مار) الدم على وجه الارض يمور اذا تردد (وقنة العزى) اعلاها وقنة الجبل اعلاه (والعندم) البقم والعندم دم الاخوين و (الابيل) الراهب فابيل الابيلين راهب الرهبان (وصمم) مضى يقال

ضمم الرجل فى الأمر اذا جد فيه ومثل زيادة الالف واللام فى النسر زيادتها فى اليزيد من قول الشاعر *

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله

اعباء الخلافة اثقالها واحدها عب مثل قمع والكاهل اعلى الظهر وقوله (تنقل من صالب الى رحم) الصالب والصلب الصلب ثلاث لغات وقوله (اذا مضى عالم بدا طبق) الطبق ههنا القرن من الناس سموا بذلك لانهم كالطبق للارض والطبق فى غير هذا الحال ومنه قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) اى حالا بعد حال وقوله *

(حتى احتوى بيتك المهيمن) بيت الرجل يستعمل بمعنى اصله ومنبته وبمعنى عترته والمهيمن اصله ان يستعمل وصفا لله سبحانه وهو مما جاء لفظه مشبها لفظ المصغر وهو مكبر كقولهم للمسلط مسيطر وللبيطار مبيطر وقد وصف به فى القرآن غير الله فى قوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وقيل فى معنى ومهيمنا عليه اقوال قال بعض المفسرين وشاهدا عليه وقال بعضهم مؤتمنا عليه وقال آخرون المهيمن الحافظ والرقيب واما اهل العربية منهم ابو العباس محمد بن يزيد فقالوا اصله موءمن وابدلت من الهمزة الهاء كما قالوا فى ارقت الماء هرقت وفى اياك هياك وهذا القول موافق لقول من قال من المفسرين ان معناه مؤتمن وامين وعلى هذا يحمل قوله (حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء) اى احتوى بيتك الامين منزلة علياء من مجد خندف وسامى شرفها (والنطق) جمع نطاق وهو ما يشد به الرجل وسطه والمرأة وهذا مثل ضربه لان النطاق يشد تحت محل القلب فشبه محل شرفه فى خندف بمحل القلب من الجسد

وهو

وهوا على مكان النطاق وقوله (ضاءت بنورك الافق) انث الافق حملا على المعنى لان معناه الناحية *

وقيل تذكيره قوله تعالى (ولقد رآه بالافق المبين) واراد بالافق الآفاق ولكنه استعمل الواحد فى موضع الجمع كما جاء فى التنزيل (والملائكة بعد ذلك ظهير) و (خلصوا نجيا ـ وحسن اولئك رفيقا) ومثله فى الشعر (قد عض اعناقهم جلد الجواميس) وقول الآخر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

ويقال ضاء المكان واضاء وضاءت النار واضاءت غير متعديين وقد استعملوا اضاء متعديا فقالوا اضاءت النار المكان قال الشاعر *

حضأت له نارى فابصر ضوءها * وما كاد لولا حضأة النار يبصر
دعته بغير اسم هلم الى القرى * فاسرى يبوع الارض والنار تزهر
فلما اضاءت شخصه قلت مرحبا * هلم وللصالين بالنار ابشروا

(حضأت) النار مهموز وحضوتها لغتان سعرتها ويبوع الارض يقطعها *

المجلس الثامن والسبعون

(ذكر اقسام اما المكسورة واما المفتوحة)

فمن معانى المكسورة انها تكون للشك كقولك جاءنى اما زيد واما جعفر فانت فى هذا القول متيقن انه جاءك احدهما وغير عالم به ايهما هو وكذلك لقيت اما زيدا واما جعفرا *

(والثانى) انها تكون للتخيير كقولك لمن تخيره فى مالك خذ اما ثوبا واما دينارا ومثله قوله تعالى (اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا) وقوله (فاما يعذبهم واما يتوب عليهم) وقوله (اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى)

وقوله (فاما مامنا بعد واما فداء) هذا كله تخيير انما هو هذا اوهذا وانتصاب مناوفداء على تقدير فاما تمنون منا واما تفادون فداء *

(والثالث) ان تكون للاباحة كقولك تعلم اما الفقه واما النحو فان تعلمهما معافقد اطاع وان تعلم احدهما فقد اطاع فهي فى هذه المعانى الثلاثة بمنزلة أو * والفرق بينهما انك اذا قلت جاءنى اما زيد واما جعفر فقد بنيت كلامك على الشك واذا قلت جاءنى زيد اوجعفر فانما اعترضك الشك بعد ان مضى صدر كلامك على اليقين ومن الفرق بينهما ان اما ليست من حروف العطف كما زعم بعض النحويين لانه لايخلو ان تكون الاولى منها عاطفة او الثانية فلا يجوز ان تكون الثانية عاطفة لان الواو معها والواو هى الاصل فى العطف فان جعلت اما عاطفة فقد جمعت بين عاطفين ولايجوز ان تكون الاولى عاطفة لانها تقع بين العامل والمعمول كقولك خرج اما زيد واما بكر ولقيت اما زيدا واما بكرا فهل عطفت الفاعل على رافعه او المفعول على ناصبه فاما قوله تعالى (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة) فانتصاب العذاب على انه بدل من قوله ما يوعدون وانما ذكرها من النحويين فى حروف العطف تقريبا لانها بمعنى او ولان اعراب ما بعد الثانية كاعراب ما قبلها وقد اجازوا ان تأتى بها غير مكررة وذلك اذا كان فى الكلام عوض من تكريرها كقولك اما ان تكلمنى كلاما جميلا والا فاسكت المعنى واما ان تسكت واستشهدوا بقول المثقب العبدى *

فاما ان تكون اخى بصدق * فاعرف منك غثي من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى
فلو انا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

وقال

وقال الفراء قد افردت العرب اما من غير ان تذكر اما ثانية وهى تعنى بها او وانشد *

فلم يدار قد تقادم عهدها * واما باموات ألم خيالها

ارادا وباموات *

واعلم ان اما لا تقع فى النهى لا تقول لا تضرب اما زيدا واما عمرا لانها تخيير فكيف تخيره وانت قد نهيته عن الفعل فالكلام اذن مستحيل *

(ولاما وجه رابع) وهو ان تكون مركبة من ان الشرطية وما ويلزمها فى اكثر الامر نون التوكيد ولا تكون مكررة كما لا يكون حرف الشرط مكررا كقولك اما تنطلقن فانى اصحبك و اما تخرجن اخرج معك وفى التنزيل (فاما تخافن من قوم خيانة) وفيه (فاما ترين من البشر احدا) وفيه (فاما تثقفنهم فى الحرب) وقد تطرح نون التوكيد من هذا فى الشعر كقول الاعشى *

اما ترينا حفاة لا نعال لنا * انا كذلك ما نحفى وننتعل

وكقوله ايضا *

فاما ترينى ولى لمة * فان الحوادث اودى بها

واختلفوا فى قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) فذهب البصريون الى انها للتخيير فانتصاب شاكرا وكفورا على الحال قال الزجاج هديناه الطريق اما طريق السعادة او الشقاوة وقال غيره التخيير ههنا اعلام من الله انه يختار ما يشاء ويفعل ما يشاء وليس التخيير للانسان وقيل هى حال مقدرة والمعنى اما ان يحدث منه عند فهمه الشكر فهو علامة السعادة واما ان يحدث منه الكفر فهو علامة الشقاوة واجاز الكوفيون ان تكون

انما ههنا هى الشرطية والفراء قطع بانها هى فقال معناه انا هديناه السبيل ان شكر وان كفر *

وقال مكي بن ابى طالب المغربى فى مشكل اعراب القرآن اجاز الكوفيون فى قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) ان تكون اما ان الشرطية زيدت عليها ما قال ولا يجوز هذا عند البصريين لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء الا ان تضمر بعد ان فعلا وذلك فى نحو (وان احد من المشركين استجارك) اضمر استجارك بعد ان ودل عليه الثانى فحسن لذلك حذفه ولا يحسن اضمار فعل بعد ان ههنا لانه يلزم رفع شاكر بذلك الفعل وايضا فانه لا دليل على ذلك الفعل المضمر فى الكلام انتهى كلامه *

وهذا القول منه ليس بصحيح لان النحويين يضمرون بعد ان الشرطية فعلا يفسره ما بعده لانه من لفظه فيرتفع الاسم بعد ان بكونه فاعلا لذلك المضمر كقولك ان زيد زارنى اكرمته تريد ان زارنى زيد وكذلك ان زيد حضر حادثته تريد ان حضر زيد وكقوله تعالى (ان امرؤ هلك - وان امرأة خافت - وان احد من المشركين استجارك) هذه الاسماء ترتفع بافعال مقدرة وهذه الظاهرة مفسرة لها وكما يضمرون بعد حرف الشرط افعالا ترفع الاسم بانه فاعل كذلك يضمرون بعده افعالا تنصب الاسم بانه مفعول كقولك ان زيدا اكرمته تنفعك تريد ان اكرمت زيدا ومنه قول النمر بن تولب *

لا تجزعى ان منفسا اهلكته * واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

اراد ان اهلكت منفسا واذا عرفت هذا فليس يلزم شاكرا ان يرتفع فى قول من قال ان اما شرطية وقوله لا دليل على الفعل المضمر فى الكلام يعنى

فى

فى قوله (اما شاكرا واما كفورا) قول بعيد من معرفة الاضمار فى تفصيل هذا الكلام لان المضمر ههنا فعل يشهد باضماره القلوب وهو كان وذلك ان سيبويه لا يرى اضمار كان الا فى مثل هذا المكان كقولك انا ازورك ان قريبا وان بعيدا اريد ان كنت قريبا وان كنت بعيدا ومن ذلك البيت المشهور وهو للنعمان بن المنذر *

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من شىء اذا قيلا

وقول ليلى الاخيلية *

لا تقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما فيهم وان مظلوما

اى ان كنت ظالما وان كنت مظلوما وكذلك التقدير هديناه السبيل ان كان شاكرا وان كان كفورا واضمار الفعل بعد حرف الشرط مخصوص به ان وربما استعمله الشاعر مع غيرها كقوله *

صعدة نابتة فى حائر * اينما الريح تميلها تمل

(الصعدة) القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف وامرأة صعدة مستوية القامة شبهوها بالقناة (والحائر) المكان الذى يتحير فيه الماء *

ولمكى فى تأليفه مشكل اعراب القرآن زلات ساذكر فيما بعد طرفا منها ان شاء الله *

واما اما المفتوحة فلها ثلاثة مواضع (احدها) ان تكون لتفصيل ما اجمله المتكلم واستئناف كلام كقولك جاءنى اخوتك فاما زيد فاكرمته واما خالد فاهنته واما بكر فاعرضت عنه قال الله تعالى بعد ذكر السفينة والغلام والجدار (اما السفينة فكانت لمساكين - واما الغلام فكان ابواه مؤمنين - واما الجدار فكان لغلامين يتيمين) *

ومن احكامها انها لا يليها الا الاسم مرفوعا بالابتداء او منصوبا بفعل بعده غير مشغول عنه وان الفاء تقع بعدها جوابا لما لتضمنها معنى الفعل الشرطي ولتضمنها معنى الفعل لم يلاصقها فعل فمثال ارتفاع الاسم بعدها قولك اما زيد فعالم واما بكر فجاهل التقدير عند النحويين مهما يكن شيء فزيد عالم ومهما يكن من شيء فبكر جاهل واذا اوليتها الاسم المنصوب بما بعده قلت مخبرا اما بكرا فاهنت واما عمرا فاكرمت وقلت آمرا اما بكرا فضارب واما عمرا فعاتب وقلت ناهيا اما عمرا فلا تحارب واما بكرا فلا تعاتب قال الله جل اسمه (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) فان شغلت الفعل عن الاسم رفعته فقلت اما زيد فاكرمته واما خالد فاهنته كما جاء في التنزيل (واما ثمود فهديناهم) وقد نصب بعض القراء ثمود بفعل مضمر مفسر بالفعل الذي بعده تقديره واما ثمود فهدينا وينشدون بيت بشر بن ابي خازم رفعا ونصبا *

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(الروبى) الذين استثقلوا نوما الواحد روبان وقال بعد هذا *

واما بنو عامر بالنسار * غداة لقوا القوم كانوا نعاما

حذف الفاء من جواب اما ولا يجوز حذفها في حال السعة الا انها قد جاءت محذوفة في القرآن مع جملة القول فكان حذفها احسن من اثباتها لكثرة حذف القول وذلك في قوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) اي فيقال لهم اكفرتم ومثل بيت بشر في حذفها قول الآخر *

فاما القتال لا قتال لديكم * ولكن سيرا في عراض المواكب

(والثاني) من مواضع اما ان تكون اخذا في كلام مستأنف من غير ان يتقدمها كلام وعلى هذا يرد ما يأتي في اوائل الكتب كقولك اما بعد كذا فاني

فعلت

قلت واما على اثر ذلك فانى صنعت واستفتح ابو على كتابه الذى سماه (الايضاح) بقوله اما على اثر ذلك فانى جمعت فالعامل فى الظرف الذى هو على عند سيبويه وجميع النحويين اما لانها لنيابتها عن الفعل تعمل فى الظروف خاصة فعلى هذا تقول اما اليوم فانى خارج فتعمل اما فى اليوم ولا تعمل فيه خارجا لان ان تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها فان قلت اما اليوم فانا خارج جاز ان تعمل فى اليوم اما وجاز ان تعمل خارجا فان قلت اما زيدا فانا ضارب لم يعمل فى زيد الا ضارب لان اما لا تعمل فى المفعول الصريح وان قلت اما زيدا فانى ضارب فهذه غير جائزة عند جميع النحويين الا ابا العباس المبرد فانه اجاز نصب زيد بضارب ومما انشده سيبويه قول ابن ميادة ولقبه الرماح *

الا ليت شعرى هل الى ام معمر * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا (١)

ويروى الى ام جحدر فالصبر مبتدأ والجملة من لا واسمها وخبرها خبر عنه وخبر لا محذوف اراد فلا صبر لى ولا عائد من الجملة على المبتدأ الذى هو الصبر لدخوله تحت الصبر الثانى من حيث كان عاما مستغرقا للجنس كما دخل القتال الاول تحت الثانى فى قوله (فاما القتال لا قتال لديكم) وكما دخل زيد تحت الرجل فى قولهم زيد نعم الرجل *

واعترض بيت ابن ميادة وقد كنت ذكرته فيما تقدم من الامالى جويهل فزعم ان قافيته مرفوعة وانما صغرته بقولى جويهل لانه شويب (١)

---

(١) فى هامش الاصل حاشية اولها محو بقدر سطرين وهذا باقيها ـ من المصادر لانه حال صار فيه المذكور لجاز فيه النصب والرفع ونص على ان الرفع لبنى تميم فاما قافية البيت فنصب ودعوى الرفع غلط فيه ولكن لو قال اما العلم فعالم كان الوجه الرفع على لغتهم كانه قال فانا عالم ـ ح * (٢) فى هامش الاصل وصوابه شويب وهو الخشاب *

استولى الجهل عليه فمد اطوره وجاوز حده مع حقارة علمه ورداءة فهمه وهذا البيت من مقطوعة منصوبة القوافى وكذلك اورده سيبويه وقد اوردتها لتعرفها *

ألا ليت شعرى هل الى ام معمر * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا
فاعجب دار دارها غير انى * اذا ما أتيت الدار فارقتها صفرا
عشية انى بالرداء على الحشا * كأن الحشا من دونه اشعرت جمرا
وانى لاستثنى الحديث من اجلها * لاسمع عنها وهى نازحة ذكرا
وانى لاستحيى من الله ان ارى * اذا غدر الخلان انوى لها غدرا

قوله (فارقتها صفرا) اى خاليا مما اشتهيه يقال صفر المنزل وغيره اذا خلا ويقولون فى الدعاء على الرجل ماله صفر اناؤه اى ماتت ماشيته (والحشا) واحدة احشاء الجوف وهى نواحيه وقوله (اشعرت جمرا) اى صار لها الجمر كالشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد *

(والثالث) من مواضع اما استعمالها مركبة من ان وما فى قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك وهى من مسائل سيبويه وقد ذكرتها فى موضعين واصلها ان كنت منطلقا فحذفوا كان وعوضوا منها ما وادغموا نون ان فى ميم ما ووضعوا انت فى موضع التاء واعملوا كان محذوفة وموضع ان مع صلتها نصب لانه مفعول له والتقدير لاجل ان كنت منطلقا انطلقت معك وعلى هذا انشد سيبويه *

ابا خراشة اما انت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

قال سيبويه فان اظهرت الفعل كسرت فقلت ان كنت منطلقا انطلقت معك انتهى الكلام فى اما *

ومعنى

ومعنى الضبع فى قوله (لم تأكلهم الضبع) السنة المجدبة وروى ان رجلا جاء النبي عليه السلام فقال يارسول الله اكلتنا الضبع يريد السنة *

روى عن ابى الحسن بن كيسان انه قال حضرت مجلس اسمعيل القاضى وحضر ابو العباس المبرد فقال لى ابو العباس ما معنى قول سيبويه هذا باب ما يعمل فيه ماقبله وما بعده قال فقلت هذا باب ذكر فيه سيبويه مسائل مجموعة منها ما يعمل فيه ما قبله نحو قولهم انت الرجل دينا تصبوه على الحال اى انت الرجل المستحق الرجولية فى حال دين ومنها مايعمل فيه ما بعده نحو قولهم اما زيدا فانا ضارب فالعامل فى زيد ههنا ضارب لان اما لا تعمل فى صريح المفعول ولم يرد سيبويه بقوله هذا ان شيئا واحدا يعمل فيه ماقبله وما بعده هذا لا يكون فقال لى ابو العباس هذا لا يوصل اليه الا بعد فكر طويل ولا يفهمه الامن اتعب نفسه فقلت له منك سمعت هذا وانت فسرته لى فقال انى من كثرة فضولى فى جهد *

كان الصاحب ابو القاسم بن عباد منحرفا عن المتنبي لانه طلب منه ان يمدحه فابى فاظهر لشعره معايب ونسبه الى ان معانيه مسترقة ثم عمد بعد هذا الى استراق معنى منه بلفظه ووزنه وقافيته وهو قوله *

واخلاق كافور اذا شئت مدحه * وان لم اشأ تملى علي واكتب

فقال الصاحب فى وصف قصيدة مدح بها سيف الدولة *

وما هذه الا وليدة ليلة * يغور لها شعر الوليد وينضب

على انها املاء مجدك ليس لى * سوى انه يملى علي واكتب

اراد بالوليد ابا عبادة البحترى *

(قول ابي الطيب)

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

هذا من احسن مامدح به ملك وهو مدح موجه أي ذووجهين كالثوب الموجه وذلك انه مدحه في النصف الاول بالشجاعة وبالقدرة على نهب الاعمار وفي النصف الثاني بانه لوعاش مقدار مانهبه من الاعمار كانت الدنيا مهنأة ببقائه ولوقال لبقيت خالدا لم يكن المدح موجها *

قال علي بن عيسى الربعي المدح في هذا البيت من وجوه (احدها) انه وصفه بنهب النفوس دون الاموال (والثاني) انه كثر قتلاه بحيث لوورث اعمارهم خلد في الدنيا (والثالث) انه جعل خلوده صلاحا لاهل الدنيا بقوله لهنئت الدنيا بانك خالد (والرابع) ان جميع مقتوليه لم يكن ظالما في قتلهم لانه لم يقصد بذلك الاصلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه فلذلك قال لهنئت الدنيا بانك خالد أي هنئ اهل الدنيا *

اول من ذكر الطير التي تتبع الجيش لتصيب من لحوم القتلى الافوه الاودي في قوله *

وترى الطير على آثارنا * رأي عين ثقة ان ستمار

ثم النابغة الذبياني في قوله *

اذاماغزوابالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب
لهن عليهم عادة قد عرفنها * اذاعرضوا الخطي فوق الكواثب

(الكاثبة) ما ارتفع من منسج الفرس والمنسج امام القربوس *

ثم حميد بن ثور في وصف الذئب *

اذا ماعدايوما رأيت غياية * من الطير ينظرن الذي هوصانع

اصل

اصل (الغياية) الظلمة والغبرة واستعارها للطير المصطفة فى الجو لانها تظلى عين الشمس ثم ابو نواس يمدح العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور *

تتأيا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره

(تأيت) تمكثت اى تنتظر الطير غدوته للحرب (والجزر) الشاء المذبوحة واحدتها جزرة شبه بها القتلى *

ثم مسلم بن الوليد الانصاري يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى فى قوله *

قدعود الطير عادات وثقن بها * فهن يصحبنه فى كل مرتحل

ثم ابو تمام حبيب بن اوس فى قوله *

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل

زعم قوم من نقاد الشعر ان اباتمام زاد عليهم بقوله الا انها لم تقاتل واحسن من هذه الزيادة عندى قوله فى الدماء نواهل وقوله اقامت مع الرايات وبذلك يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل على ان الافوه قد فضل الجماعة بامور منها السبق وهي الفضيلة العظمى والثانى انه قال رأي عين تخبر عن قربها لانها اذا بعدت تخيلت تخيلا وانما يكون قربها توقعا لما تصيبه من القتلى وهذا يؤكد المعنى والثالث انه قال ثقة ان ستمار فجعلها واثقة بالميرة ولم يجمع هذه الاوصاف غيره واما ابو نواس فانه نقل اللفظة فى قوله ثقة بالشبع ولم يزد فيفضل وكذلك مسلم اخذ قوله قدعود الطير عادات من قول النابغة (لهن عليهم عادة قد عرفنها) واخذ قوله وثقن بها من قول الافوه ثقة ان ستمار وقال المتنبي *

سحاب من العقبان يزحف تحته * سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

فرتذا ان جعل الطير والجيش سحابين وجعل السحاب الاسفل يسقى السحاب الاعلى فتعجب فى هذا وقد تنته فى هذا البيت مقصر فى معرفة التدقيق فى المعانى بامرين (احدهما) ان السحاب لا يسقى مافوقه والآخر ان الطير لا تستسق وانما تستطعم •

(واقول) اما اسقاء السحاب ما فوقه وهو الذى غرب به فانه لم يجعل الجيش سحابا فى الحقيقة فيمتنع اسقاؤه لما فوقه وانما اقامه مقام السحاب لانه طبق الارض لكثرته وتزاحمه •

الى هنا انتهى ما تيسر لنا الحصول عليه من
الجزء الثانى وقد بقيت بقية
كما يعلم من الخاتمة

﴿ خاتمة الطبع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الخبير البصير والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير وآله الاطهار النجباء واصحابه الاخيار الصلحاء *

(اما بعد) فقد حصل الفراغ من طبعه بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الثلاثاء (٢٦) من شهر جمادى الاولى (سنة ١٣٤٩ھ) تسع واربعين وثلث مائة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حماية الرئيس الاعظم والسلطان المكرم ملجأ الانام ومأوى الايتام السلطان ابن السلطان حضرة سلطان العلوم (النواب مير عثمان علي خان بهادر آصف جاه السابع) خلد الله ملكه وسلطنته مدى بقاء الملوين تحت امارة صدر رؤساء المالية (النواب سر حيدر نواز جنگ بهادر) مير المجلس الانتظامي للدائرة والجناب المفخم النواب محمد يار جنگ بهادر مير المجلس العلمي ومولانا المعظم النواب مهدي يار جنگ بهادر صدر مهام الامور السياسية السركارية معتمد المجلس وحضرة الاجل الاكرم النواب ناظر يار جنگ بهادر ركن العدالة العالية السركارية وشريك معتمد الدائرة دامت معاليهم وبوركت مساعيهم ولازالت شموس افاداتهم طالعة ونجوم افاضاتهم ساطعة وضمن اهتمام السيد الجليل صاحب المدارج العلية والمناقب السنية

محيط الحقائق الفاضلة ومحاط الدقائق الكاملة (السيد ظهور الحق) مدالله العلي ظله العالى *

ويجمل احوال نشره واشاعته ان ارباب مجلس الدائرة لما وجدوا الجلد الاول من هذا الكتاب فى المكتبة الآصفية ورأوا المصلحة فى نشره امروا بطبعه فاشتغلنا بتصحيحه والنظر فيه و بينما نحن فيه اذ سمعنا بوجود نسخة كاملة منه فى بعض المكاتب الاسلامبولية فسعينا فى تحصيل تلك النسخة من هناك بوساطة العالم الجليل (مستر سالم الكر نكوى الالمانى) مصحح الدائرة فحصل الجناب المومى اليه عكس تلك النسخة وجعل يرسل الينا شيئا فشيئا منها فمن سوء الاتفاق ما امكنه تحصيل عكس النسخة كاملا بل شطرا قليلا من اول الجزء الاول وشيئا وافرا من الجزء الثانى فوصل كلا الجزئين الينا ناقصا الا ان الجزء الاول الموجود فى المكتبة الآصفيه جيد من حيث وضوح الخط والصحة وكذلك المتحصل من عكس النسخة الاسلامبولية بحيث يصح الاعتماد على كل منها فى الطبع فبعد العرض على المجلس صار الطبع وهو ملفق من النسختين فبعضه منهما معا و بعضه من الآصفية فقط و بعضه من الاسلامبولية فقط كما نبهنا على ذلك فى هوامش المطبوع ومع ذلك فبقى من آخر الكتاب ستة مجالس لم تحصل لنا الا ان الفائدة لاتتوقف عليها لان كل مجلس من الكتاب فى حكم رسالة مستقلة فمن جهة عدم تكرر النسخة عندنا تعبنا كثيرا فى تصحيحه ومع هذا فيمكن انا غفلنا عن بعض الزلات فالمأمول من الناظر البصير ان يصلح ان وجد شيئا من الغلط

والانسان

والانسان لايخلو عن الزلل ه

واشتغل بتصحيحه الجناب المولوي (حبيب عبدالله) ابن محمد العلوى والشيخ (عبدالرحمن) اليماني دامت فيوضهم (والحقير السيد زين العابدين) الموسوى غفر الله له ولوالديه آمين والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا ه

احقر العباد

السيد زين العابدين الموسوي

مير شعبة الادبيات في دائرة المعارف العثمانية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ترجمة المصنف ﴾

(منقولة من تاريخ ابن خلكان)

الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادي *

كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك (كتاب الامالى) وهو اكبر تآليفه واكثرها افادة املأه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابى الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ماقاله الشراح فيها وزاد من عنده ماسنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه (الانتصار) وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه (الحماسة)(١) ضاهى به حماسة ابى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله في النحو عدة تصانيف (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وشرح (اللمع) لابن جني وشرح (التصريف) الملوكى وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين

(١) طبع في هذه المطبعة — ح *

مثل

مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد ابن السمعاني في كتاب (الذيل) وقال اجتمعنا في دار الوزير أبي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيئا من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزأ من (امالي) أبي العباس ثعلب النحوي * وحكى أبو البركات عبد الرحمن ابن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه (مناقب الادباء) ان العلامة أبا القاسم محمودا الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض أسفاره مضى الى زيارة شيخنا أبي السعادات ابن الشجري فمضينا معه اليه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي *

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم أنشده بعد ذلك *

كانت مساءلة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت * اذني باحسن مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القاسم محمد بن هانئ الاندلسي وقد تقدم ذكره أيضا وينسبان الى غيره ايضا والله تعالى اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل اعجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه

زمان

ميئذ زمان وعلى مستعمله الشاطرى وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانبارى فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انى تساهلت فى النقل *
وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابانصر المظفر ابن على بن محمد بن جهير واولها *

هذى السديرة والغدير الطافح * فاحفظ فؤادك اننى لك ناصح
يا سدرة الوادى الذي ان ضله الساري هداه نشره المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم * عيش تقضى فى ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة * لما دعا مصغى الصبابة طامح
شط المزار به وبوئ منزلا * بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه * قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها * لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا * فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكى فكم من مضمر * وجدا اذاع هواه دمع سافح
درت السنون رسومها فكأنما * تلك العراص المقفرات نواضح
ياصاحبي تأملا حييتما * وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب * ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا * خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهتنا * الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى * ومن الشقاوة أن يراض القارح
لو له من ماء ضارج شربة * ما ازرت للوجد فيه لوافح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره ايضا ٭

هل الوجد خاف والدموع شهود ٭ وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا ٭ وقد حد حد البكاء لبيد
وانى وان خفت قناتى كبرة ٭ لذو مرة فى النائبات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامرى وهي ٭

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما ٭ وهل انا الا من ربيعة اومضر
فقوما فنوحا بالذى تعلمانه ٭ ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه ٭ اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ٭ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائى بقوله ٭

ظعنوا فكان بكاى حولا بعدهم ٭ ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدنى ابو اسمعيل الحسين الطغرائى قلت قد تقدم ذكره لنفسه ٭

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا ٭ فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا ٭ كما تهواه فاتركها جميعا
هما سببان من ملك (١) ٭ ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء ٭ سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين ابى السعادات المذكور وبين ابى محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة ابى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل

---

(١) لعله — وتقوى ٭.

الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله *

ياسيدي و الذي بعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر

مالك من جدك النبي سوى * انك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ودفن من الغدفى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى *

(و الشجرى) بفتح الشين المعجمة و الجيم و بعدها راء هـذه النسبة الى شجرة و هى قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادرى الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكرخي رضى الله عنه فاغنى عن الاعادة

فصل

تم الفهرست بعونه تعالى والحمد لله رب العالمين

م م م م م م

م م م م

م م م

اعلان

جس کتاب مطبوعۂ دائرۃ المعارف کی مہر یا دستخط عہدہ دار متعلقہ نہ ہون خریدار اسکو مال مسروقہ سمجھین اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائین *

المعلن

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف

(١) بيان الأغلاط الواقعة في الجزء الثاني من أمالي ابن الشجري

الصحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
٢	٨	ليوفينيهم	ليوفينهم
[illegible]	٥	ثنيت	[illegible]
[illegible]	٢٥	عقنع	[illegible]
[illegible]	١٣	في الاضافة	[illegible]
٤٣	١١	[illegible]	للذكرة
٤٨	١٥	تويوا	توبوا
٧٩	١٢	باأتنا	يا أتنا
١٠٠	١٩	يستعملوة	يستعملوه
١٢٥	١٧	الخرج	الخروج
١٢٨	٢	الاثان	الاوثان
١٣٠	٥	فانما	وانما
١٣٧	١٩	اللنات فيها الاصبع	اللغات فيها اصبع
١٤٥	٦	نحن نري	نحن نري
١٥٨	٤	تدعى	ترى
١٥٩	١٤	النكره	النكرات
١٦٩	١٥	يصينة	بصينة
١٧٨	١٦	ابعد ملوك العرب	من ابعد ملوك العرب
١٨٢	١٣	يقو	يقول
١٨٣	٣	وتحازب	وتجاذب

الصحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
١٨٣	١١	تظاه	تطاه
١٩١	١٦	ذرعكم	زرعكم
١٩٦	١٠	يحزوه	يخزوره
ايضا	١٧	حجدر	جحدر
١٩٨	١٥	كايجاء	كما جاء
٢٠٣	٣	سقيتكا	سقيتكما
٢٢٩	١١	تنزلة	تنزله
ايضا	١٦	زيد	زبد
٢٣١	٦	تسحقه	تستحقه
٢٣٢	١٢	الخير	الخيل
ايضا	١٧	اخاق	اخاك
٢٤٧	١٦	جسيع	جميع
٢٦١	١٢	عليهم	عليه
٢٨٠	٥	آمنوا فى حال	آمنوا في الحيوة الدنيا فى حال
٢٨١	٢١	يقتضية	يقتضيه
٣٠٠	١٧	اقل	اقل نفيا
٣١٣	١٢	عن	من
٣١٧	٦	والشعر	ومن الشعر
٣٤٨	٤	يكن شيء	يكن من شيء

جاء

(٣) بيان الاغلاط الواقعة فى الجزء الثانى من امالى ابن الشجرى

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٣٥١	٢	جاءالنبي	جاءالى النبي
٣٥٦	١٦	بضه	بعضه
٣٥٨	٩	جمعة	جمة
٣٦٢	٢	بيذك	ببيذك

(بيان الرموز التى بهامش الكتاب)

(ق) اشارة لنسخة القسطنطينية

(ا) اشارة لنسخة المكتبة الآصفية



تمت

بعونه تعالى

